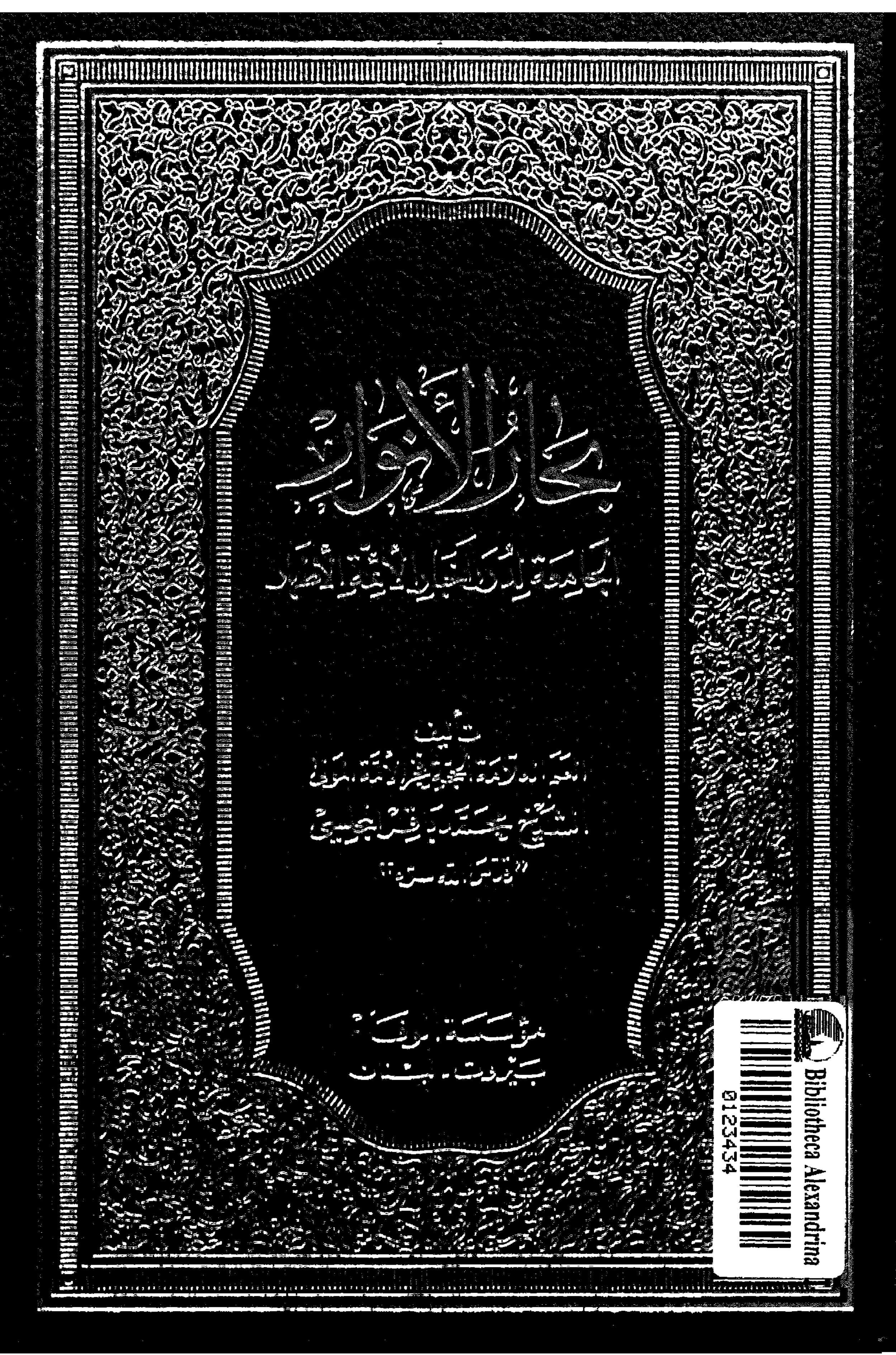
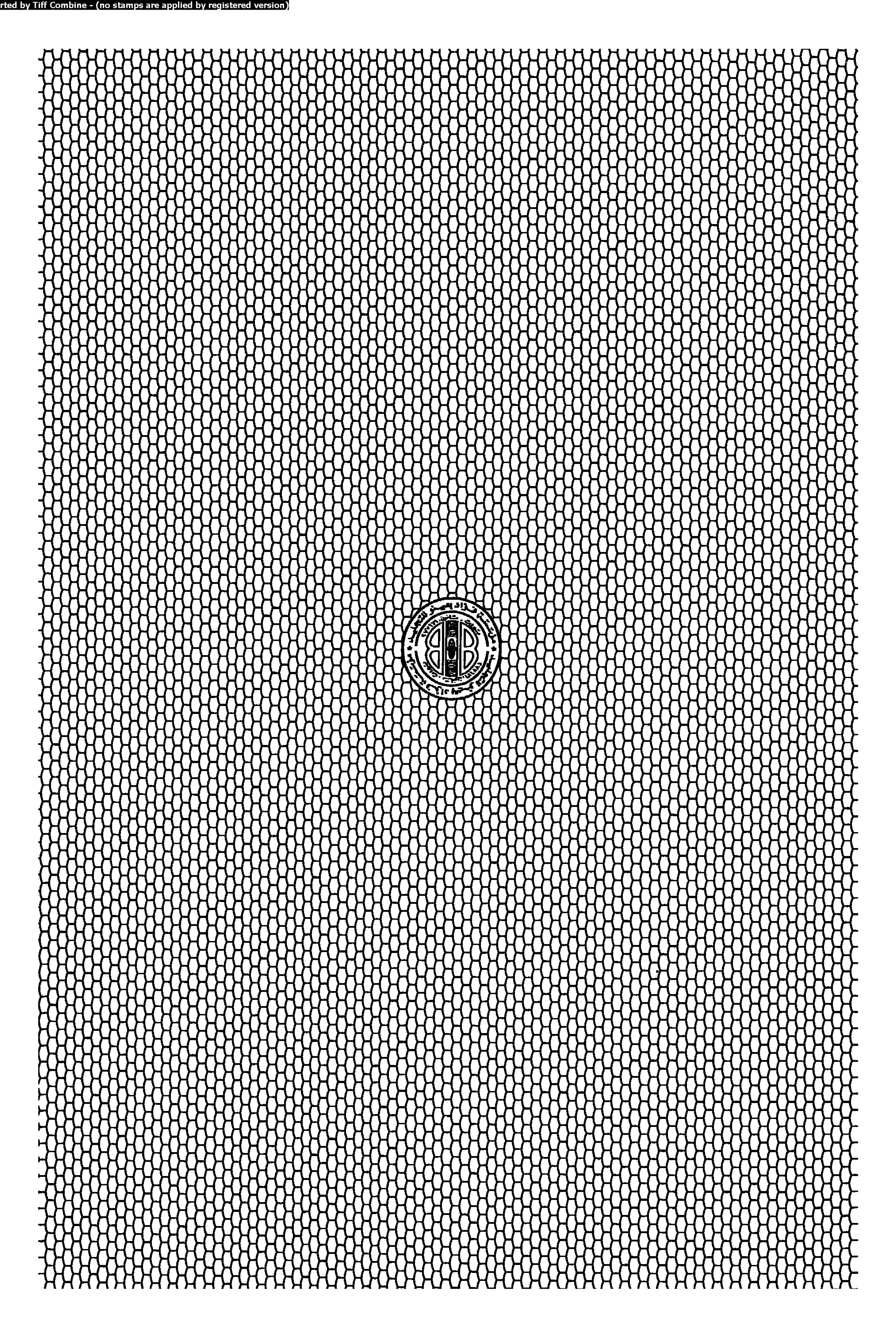
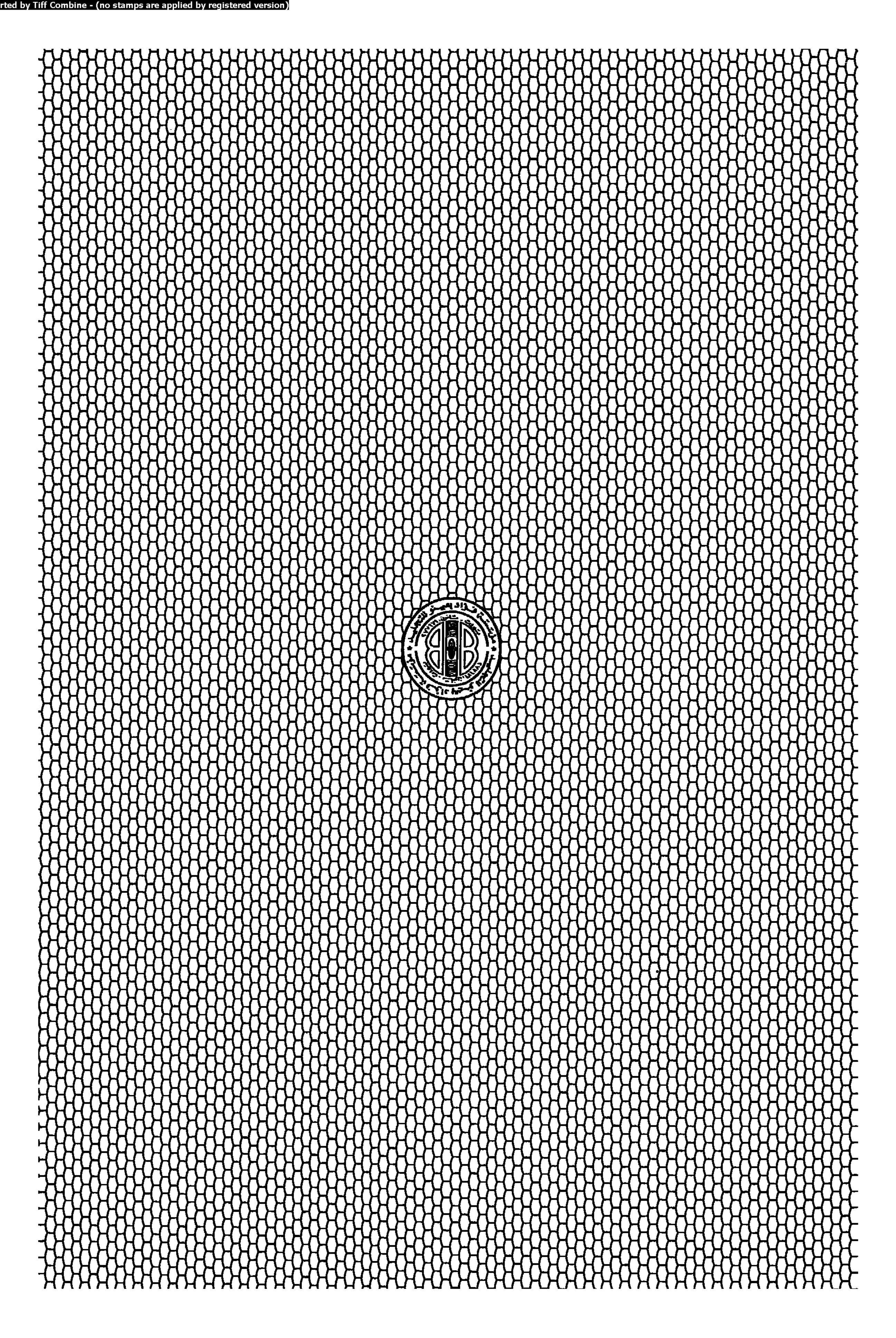

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0123434







Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
«قدس الله سره»

الجزء السابع

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ٢ ﴾

☆(اثبات الحشر وكيفيته وكفر من انكره)☆

الايات ، الفاتحة «١» مالك يوم الدين ٤ .

البقرة «٢» كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ إليه ترجعون ٢٨ «وقال تعالى» : واتّقوا الله واعلموا أنّكم ملاقوه وبشّر المؤمنين ٢٢٣ «وقال تعالى» : أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً فلمّا تبيّن قال أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ☆ وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءً ثمّ ادعهن يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم ٢٥٩-٢٦٠

آل عمران «٣» ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لاريب فيه ٩ «وقال تعالى» : وجاعل الّذين اتّبعوك فوق الّذين كفروا إلى يوم القيمة ثمّ إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ٥٥ «و قال تعالى» : فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفّيت كلّ نفس ما كسبت وهم لايظلمون ٢٥ «وقال» : ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ١٥٨ .

النساء «٤» ليجمعنّكم إلى يوم القيمة لاريب فيه ٨٧ .

المائدة «٥» واتّقوا الله الّذي إليه تحشرون ٩٦ .

الانعام «٦» ليجمعنّكم إلى يوم القيمة لاريب فيه ١٢ « وقال تعالى » : قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم ۞ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه و ذلك الفوز المبين١٥-١٦ « وقال تعالى » : والموتى يبعثهم الله ثمّ إليه يرجعون ٣٦ « وقال» : و أنذر به الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم٥١ « و قال » : ثمّ إليه مرجعكم ثمّ ينبّئكم بما كنتم تعملون ٦٠ « وقال » : ثمّ ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ٦٢ « و قال » : و هو الّذي إليه تحشرون ٧٢ « و قال تعالى » : لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون ١٥٤ « و قال تعالى » : ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون ١٦٤ .

الاعراف «٧» قال فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون ٢٥ « و قال تعالى » : كما بدأكم تعودون ٢٩ « و قال » : وهو الّذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلّكم تذكّرون ٥٧ « و قال » : و الّذين كذّبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون ١٤٧ .

التوبة «٩» ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون٩٤ .

يونس «١٠» إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقّاً إنّه يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ليجزي الّذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ٤ « و قال » : فنذر الّذين لا يرجون لقائنا في طغيانهم يعمهون١١ «وقال» : إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم١٥ «وقال» : ثمّ إلينا مرجعكم فننبّئكم بما كنتم تعملون ٢٣ « وقال تعالى » : قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثمّ يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثمّ يعيده فأنّى تؤفكون ٣٤ «وقال تعالى» : ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلّا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء الله و ما كانوا مهتدين ۞ و إمّا نرينّك بعض الّذي نعدهم أو نتوفّينّك فإلينا مرجعهم ثمّ الله شهيد على ما يفعلون ٤٥-٤٦ « وقال » : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۞ قل لا أملك لنفسي ضرّاً ولا نفعاً إلّا ما شاء الله لكلّ أمّة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٤٨ ـ ٤٩ « وقال » : و يستنبؤنك أحقّ هو قل إي

و ربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين ٥٣ « و قال تعالى » : هو يحيي و يميت و إليه ترجعون ٥٦ .

هود «١١» وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير ✿ إلى الله مرجعكم وهو على كلّ شيء قدير ٣-٤ « وقال تعالى » : ولئن قلت إنّكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الّذين كفروا إن هذا إلّا سحر مبين ٧ «وقال» : وإن كلاًّ لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم إنّه بما يعملون خبير ١١١ .

يوسف «١٢» أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله اوتأتيهم الساعة بغتة وهم لايشعرون ١٠٧ .

الرعد « ١٣ » و إن تعجب فعجب قولهم أئذا كنّا تراباً أئنّا لفي خلق جديد أُولئك الّذين كفروا بربّهم و أُولئك الأغلال في أعناقهم و أُولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ٥ .

ابراهيم «١٤» من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولاخلال ٣١ .

الحجر «١٥» : و إنّ ربّك هو يحشرهم إنّه حكيم عليم ٢٥ « و قال تعالى » : فوربّك لنسئلنّهم أجمعين ✿ عمّا كانوا يعملون ٩٢-٩٣ .

النحل «١٦» أتى أمر الله فلاتستعجلوه سبحانه وتعالى عمّايشركون ١ « وقال تعالى» : هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أويأتي أمر ربّك ٣٣ .

اسرى «١٧» وأنّ الّذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٠ «وقال تعالى » : من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً ✿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأُولئك كان سيعهم مشكوراً ١٨-١٩ « وقال تعالى» : وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ٢١ « و قال تعالى » : و قالوا أئذا كنّا عظاماً و رفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً ✿ قل كونوا حجارة أوحديداً ✿ أوخلقاً ممّا يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الّذي فطركم أوّل مرّة فسينغضون إليك رؤسهم و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ✿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنّون إن لبثتم إلّاقليلاً ٤٩-٥٢ «وقال تعالى» :

ومن يضلل فلن تجدلهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً و صمّاً مأويهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً * ذلك جزاؤهم بأنّهم كفروا بآياتنا و قالوا أئذا كنّا عظاماً و رفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً * أولم يروا أنّ الله الّذي خلق السموات و الأرض قادر على أن يخلق مثلهم و جعل لهم أجلاً لاريب فيه فأبى الظالمون إلّا كفوراً ٩٧ ـ ٩٩ .

الكهف «١٨» وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أنّ وعدالله حقّ وأنّ الساعة لاريب فيها ٢١ .

مريم «١٩» : إنّا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ٤٠ «وقال تعالى» : و يقول الإنسان أئذا مامتّ لسوف اُخرج حيّاً * أولايذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ٦٦ـ٦٧ «وقال» : ونرثه مايقول ويأتينا فرداً ٨٠ «وقال» : وكلّهم آتيه يوم القيمة فرداً ٩٥ .

طه «٢٠» : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اُخرى ٥٥ .

الأنبياء «٢١» : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * لو يعلم الّذين كفروا حين لا يكفّون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون * بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلايستطيعون ردّها ولاهم ينظرون ٣٨ـ٤٠ « و قال تعالى » : الّذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ .

الحجّ «٢٢» : يا أيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم و نقرّ في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمّى ثمّ نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم و منكم من يتوفّى و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت و أنبتت من كلّ زوج بهيج * ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّه يحيي الموتى وأنّه على كلّ شيء قدير * وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ٥ ـ ٧ « وقال تعالى » : إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والّذين أشركوا إنّ الله يفصل بينهم يوم القيمة إنّ الله على كلّ شيء شهيد ١٧

« وقال تعالى » : ولايزال الّذين كفروا في مرية منه حتّى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ۞ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالّذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم ۞ والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا فاُولئك لهم عذاب مهين ٥٥ - ٥٧ «وقال» : الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ٦٩ .

المؤمنون : «٢٣» ثمّ إنّكم يوم القيمة تبعثون ١٦ « وقال تعالى حكاية عن قوم هود أو قوم صالح » : أيعدكم أنّكم إذامتّم وكنتم تراباً وعظاماً أنّكم مخرجون ۞ هيهات هيهات لما توعدون ۞ إن هي إلّا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا و ما نحن بمبعوثين ٣٥ - ٣٧ « و قال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول » : بل قالوا مثل ما قال الأوّلون ۞ قالوا أئذامتنا وكنّا تراباً وعظاماً أئنّا لمبعوثون ۞ لقد وعدنا نحن و آباؤنا هذا من قبل إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ۞ قل لمن الأرض و من فيها إن كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل أفلا تذكّرون ۞ قل من ربّ السموات السبع و ربّ العرش العظيم ۞ سيقولون لله قل أفلاتتّقون ۞ قل من بيده ملكوت كلّ شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل فأنّى تسحرون ۞ بل أتيناهم بالحقّ وإنّهم لكاذبون ٨١ - ٩٠ .

الفرقان «٢٥» : بل كذّبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً ١١ «وقال تعالى» : بل كانوا لايرجون نشوراً ٤٠ .

الشعراء «٢٦» وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ١٢٧ .

النمل « ٢٧ » إنّ الّذين لايؤمنون بالآخرة زيّنّا لهم أعمالهم فهم يعمهون ٤ اُولئك الّذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ٥ «وقال تعالى» : أمّن يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ٦٤ « وقال » : قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلّا الله وما يشعرون أيّان يبعثون ۞ بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شكّ منها بل هم منها عمون ۞ و قال الّذين كفروا أئذا كنّا تراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون ۞ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ٦٥ - ٦٨ .

العنكبوت «٢٩» من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السميع العليم ٥

«وقال سبحانه» : أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثمّ يعيده إنّ ذلك على الله يسير ☆ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الخلق ثمّ الله ينشيء النشأة الآخرة إنّ الله على كلّ شيء قدير ☆ يعذّب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون ١٩-٢١ «وقال تعالى» : وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ٣٩ «وقال» : وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ٦٤ .

الروم «٣٠» يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون ٧ أولم يتفكّروا في أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض و ما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمّى وإنّ كثيراً من الناس بلقاء ربّهم لكافرون ٨ «وقال» : الله يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ثمّ إليه ترجعون ١١ «وقال سبحانه» : يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ١٩ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثمّ إذا أنتم بشر تنتشرون ٢٠ «وقال تعالى» : ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثمّ إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ٢٥ «وقال» : وهو الّذي يبدؤ الخلق ثمّ يعيده وهو أهون عليه ٢٧ «و قال تعالى» : ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ٤٠ «و قال تعالى» : فأقم وجهك للدين القيّم من قبل أن يأتي يوم لامردّ له من الله يومئذ يصّدّعون ٤٣ .

لقمان «٣١» ثمّ إليّ مرجعكم فاُنبّئكم بما كنتم تعملون ☆ يابنيّ إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير ١٥-١٦ «وقال» : إلينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا إنّ الله عليم بذات الصدور ☆ نمتّعهم قليلاً ثمّ نضطرّهم إلى عذاب غليظ ٢٣-٢٤ «وقال» : ماخلقكم ولابعثكم إلّا كنفس واحدة إنّ الله سميع بصير ٢٨ .

التنزيل «٣٢» و قالوا أءذا ضللنا في الأرض أئنّا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربّهم كافرون ١٠ قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون ١١ .

سبا «٣٤» و قال الّذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى و ربّي لتأتينّكم عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين ☆ ليجزي الّذين آمنوا وعملوا الصالحات اُولئك لهم مغفرة و رزق

كريم ۞ و الّذين سعوا في آياتنا معاجزين اُولئك لهم عذاب من رجز أليم ٣ - ٥ «وقال عزّ وجل» : وقال الّذين كفروا هل ندلّكم على رجل منكم ينبّئكم إذا مزّقتم كلّ ممزّق إنّكم لفي خلق جديد ۞ أفترى على الله كذباً أم به جنّة بل الّذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ۞ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إنّ في ذلك لآية لكلّ عبد منيب ٧-٩ «وقال سبحانه» : قل يجمع بيننا ربّنا ثمّ يفتح بيننا بالحقّ وهو الفتّاح العليم ٢٦ «وقال تعالى» : و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۞ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ٢٩-٣٠ .

فاطر «٣٥» والله الّذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ٩ .

يس «٣٦» إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم ١٢ «وقال» : و إن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون ٣٢ «وقال» : و ضرب لنا مثلاً و نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم ۞ الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ۞ أوليس الّذي خلق السموات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلّاق العليم ٧٨-٨١ .

الصافات « ٣٧ » : أئذا متنا و كنّا تراباً و عظاماً أئنّا لمبعوثون ۞ أو آباؤنا الأوّلون ۞ قل نعم وأنتم داخرون ۞ فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون ۞ و قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ۞ هذا يوم الفصل الّذي كنتم به تكذّبون ١٦-٢١ .

الزمر «٣٩» ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم تعملون إنّه عليم بذات الصدور ٧ .

المؤمن «٤٠» وقال موسى إنّي عذت بربّي و ربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ٢٧ «وقال تعالى» : إنّ الآخرة هي دار القرار ٣٩ «وقال سبحانه» : لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ٥٧ «وقال تعالى» : إنّ الساعة لآتية لا ريب فيها ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون ٥٩ .

السجدة «٤١» و من آياته أنّك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت إنّ الّذي أحياها لمحيي الموتى إنّه على كلّ شيء قدير ٣٩ «وقال سبحانه»: ولئن أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ هذا لي وما أظنّ الساعة قائمة و لئن رجعت إلى ربّي إنّ لي عنده للحسنى فلننبّئنّ الّذين كفروا بما عملوا و لنذيقنّهم من عذاب غليظ ٥٠ .

حمعسق «٤٢» الله يجمع بيننا و إليه المصير ٥ « و قال تعالى » : وما يدريك لعلّ الساعة قريب ☼ يستعجل بها الّذين لا يؤمنون بها و الّذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ ألا إنّ الّذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ١٧ـ١٨ .

الزخرف «٤٣» فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون ١١ «وقال» : وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون ١٤ «وقال سبحانه» : فويل للّذين ظلموا من عذاب يوم أليم ☼ هل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لايشعرون ٦٥ـ٦٦ « وقال » : فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون ٨٣ .

الدخان « ٤٤ » إنّ هؤلاء ليقولون ☼ إن هي إلّا موتتنا الاُولى و ما نحن بمنشرين ☼ فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ٣٤ـ٣٦ .

الجاثية «٤٥» و قالوا ماهي إلّا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا وما يهلكنا إلّا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلّا يظنّون ☼ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات ما كان حجّتهم إلّا أن قالوا ائتو بآبائنا إن كنتم صادقين ☼ قل الله يحييكم ثمّ يميتكم ثمّ يجمعكم إلى يوم القيمة لاريب فيه ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ٢٤ـ٢٦ .

الاحقاف « ٤٦ » و إذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ٦ «وقال تعالى» : والّذي قال لوالديه اُفّ لكما أتعدانني أن اُخرج و قدخلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إنّ وعد الله حقّ فيقول ما هذا إلا أساطير الأوّلين ☼ اُولئك الّذين حقّ عليهم القول في اُمم قدخلت من قبلهم من الجنّ والإنس إنّهم كانوا خاسرين ☼ ولكلّ درجات ممّا عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لايظلمون ١٦ـ١٩ «وقال» : أولم يروا أنّ الله الّذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهنّ بقادر على

أن يحيي الموتى بلى إنّه على كلّ شيء قدير ٣٣ «و قال» : ولا تستعجل لهم كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار ٣٥ .

ق « ٥٠ » فقال الكافرون هذا شيء عجيب ✿ أئذامتنا وكنّا تراباً ذلك رجع بعيد ✿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ✿ بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فهم في أمر مريج ✿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّنّاها ومالها من فروج ✿ و الأرض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كلّ زوج بهيج ✿ تبصرة وذكرى لكلّ عبد منيب ✿ وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد ✿ و النخل باسقات لها طلع نضيد ✿ رزقاً للعباد و أحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ٢ ـ ١١ «وقال تعالى» : أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد ١٥.

الذاريات « ٥١ » و الذاريات ذرواً ✿ فالحاملات وقراً ✿ فالجاريات يسراً ✿ فالمقسّمات أمراً ✿ إنّما توعدون لصادق ✿ وإنّ الدين لواقع ✿ والسماء ذات الحبك ✿ إنّكم لفي قول مختلف ✿ يؤفك عنه من اُفك ✿ قتل الخرّاصون ✿ الّذين هم في غمرة ساهون ✿ يسئلون أيّان يوم الدين ✿ يوم هم على النار يفتنون ✿ ذوقوا فتنتكم هذا الّذي كنتم به تستعجلون ١ـ١٤ «وقال تعالى» : فإنّ للّذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ✿ فويل للّذين كفروا من يومهم الّذي يوعدون ٥٩ـ ٦٠ .

الطور «٥٢» والطور ✿ وكتاب مسطور ✿ في رقّ منشور ✿ والبيت المعمور ✿ والسقف المرفوع ✿ والبحر المسجور ✿ إنّ عذاب ربّك لواقع ✿ ماله من دافع ✿ يوم تمور السماء موراً ✿ وتسير الجبال سيراً ✿ فويل يومئذ للمكذّبين ✿ الّذين هم في خوض يلعبون ١ـ١٢ .

النجم «٥٣» وأنّ سعيه سوف يرى ✿ ثمّ يجزاه الجزاء الأوفى ٤٠ـ٤١ .

القمر «٥٤» بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ ٤٦ «وقال تعالى» : سيعلمون غداً من الكذّاب الأشر ٢٦ «وقال» : وما أمرنا إلّا واحدة كلمح بالبصر ٥٠ .

الرحمن «٥٥» سنفرغ لكم أيّها الثقلان ٣١ .

الواقعة «٥٦» وكانوا يقولون أئذا متنا و كنّا تراباً و عظاماً أئنّا لمبعوثون ✿

أو آباؤنا الأوّلون * قل إنّ الأوّلين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ٤٧-٥٠ «وقال» : ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون ٦٢.

الحديد «٥٧» وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ٢٠.

المجادلة «٥٨» يوم يبعثهم الله جميعاً فينبّئهم بما عملوا أحصيه الله ونسوه والله على كلّ شيء شهيد ٦ «وقال تعالى» : ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيمة ٧.

الممتحنة «٦٠» يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ٣ «وقال سبحانه» : يا أيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور ١٣.

التغابن «٦٤» زعم الّذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربّي لتبعثنّ ثمّ لتنبّؤنّ بما عملتم وذلك على الله يسير ٧.

الملك «٦٧» وإليه النشور ١٥ «وقال» وإليه تحشرون ٢٤

المعارج «٧٠» والّذين يصدّقون بيوم الدين ٢٦.

القيامة «٧٥» لا أقسم بيوم القيمة * ولا أقسم بالنفس اللوّامة * أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوّي بنانه * بل يريد الإنسان ليفجر أمامه * يسئل أيّان يوم القيمة ١-٦ «وقال تعالى» : أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من منيّ يمنى * ثمّ كان علقة فخلق فسوّى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ٣٦-٤٠.

الدهر «٧٦» ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً ٧.

المرسلات ٧٧ والمرسلات عرفاً * فالعاصفات عصفاً * والناشرات نشراً * فالفارقات فرقاً * فالملقيات ذكراً * عذراً أو نذراً * إنّما توعدون لواقع ١-٧.

النبأ «٧٨» عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الّذي هم فيه مختلفون * كلّا سيعلمون * ثمّ كلّا سيعلمون ١-٥.

النازعات «٧٩» والنازعات غرقاً * والناشطات نشطاً * والسابحات سبحاً * فالسابقات سبقاً * فالمدبّرات أمراً * يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة * قلوب

يومئذ واجفة ✿ أبصارها خاشعة ✿ يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة ✿ أئذا كنّا عظاماً نخرة ✿ قالوا تلك إذاً كرّة خاسرة ✿ فإنّما هي زجرة واحدة ✿ فإذاهم بالساهرة ١-١٤ .

عبس «٨٠» ثمّ إذا شاء أنشره ٢٢ .

المطففين «٨٣» ألا يظنّ اُولئك أنّهم مبعوثون ليوم عظيم ✿ يوم يقوم الناس لربّ العالمين ٥-٦ «وقال سبحانه»: ويل يومئذ للمكذّبين ✿ الّذين يكذّبون بيوم الدين ✿ ومايكذّب به إلّا كلّ معتد أثيم ✿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ١٠-١٣

الطارق «٨٦» إنّه على رجعه لقادر ✿ يوم تبلى السرائر ✿ فماله من قوّة ولاناصر ٨-١٠ .

التين «٩٥» فما يكذّبك بعد بالدين ✿ أليس الله بأحكم الحاكمين ٧-٨ .

العلق «٩٦» إنّ إلى ربّك الرجعى ٨ .

العاديات «١٠٠» أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ✿ وحصّل ما في الصدور ✿ إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير ٩-١١ .

الماعون «١٠٧» أرأيت الّذي يكذّب بالدين ١ .

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: «ليوم لاريب فيه» أي ليس فيه موضع ريب و شكّ لوضوحه . وقال: «ووفّيت كلّ نفس ما كسبت» أي وفّرت كلّ نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب ، أو اُعطيت ماكسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب و العقاب «وهم لايظلمون» أي لاينقصون عمّا استحقّوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقّوه من العقاب .

وقال في قوله تعالى: «فقد رحمه»: أي يثيبه لا محالة لئلّا يتوهّم أنّه ليس إلّا صرف العذاب عنه فقط ؛ أوالمعنى: لايصرف العذاب عن أحد إلّا برحمة الله ، كما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: والّذي نفسي بيده مامن الناس أحد يدخل الجنّة بعمله ، قالوا: ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا أنا إلّا أن يتغمّدني الله برحمة منه و فضل - ووضع يده على فوق رأسه وطوّل بها صوته - رواه الحسن في تفسيره «و ذلك الفوز» أي الظفر بالبغية «المبين» الظاهر البيّن .

وقال في قوله تعالى: «وأنذر»: أي عظ وخوّف «به» أي بالقرآن، وقيل: بالله «الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم» يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدّة الأهوال؛ و قيل: معناه يعلمون؛ و قيل: يخافون أن يحشروا علماً بأنّه سيكون عن الفرّاء، قال: و لذلك فسّره المفسّرون بيعلمون، و إنّما خصّ الّذين يخافون الحشر لأنّ الحجّة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد، و قال الصادق عليه السلام: أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده، فإنّ القرآن شافع مشفّع.

وقال في قوله: «ثمّ ردّوا إلى الله»: أي إلى الموضع الّذي لايملك الحكم فيه إلّا هو «موليهم الحقّ» أي أمره كلّه حقّ لايشوبه باطل، وجدّ لايجاوره هزل، فيكون مصدراً وصف به؛ وقيل: الحقّ بمعنى المحقّ؛ وقيل: الثابت الباقي الّذي لافناء له؛ وقيل: معناه: ذوالحقّ يريد أنّ أفعاله وأقواله حقّ؛ وقال: «لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون» معناه: لكي يؤمنوا بجزاء ربّهم فسمّي الجزاء لقاءالله تفخيماً لشأنه مع مافيه من الإيجاز و الاختصار؛ و قيل: معنى اللّقاء الرجوع إلى ملكه و سلطانه يوم لايملك أحد سواه شيئاً.

وقال في قوله تعالى: «فيها تحيون»: أي في الأرض تعيشون «ومنها تخرجون» عندالبعث يوم القيامة؛ قال الجبائيّ: في الآية دلالة على أنّ الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض الّتي حيّوا فيها بعد موتهم، وأنّه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر، فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض اُخرى يقال لها: الساهرة. ويفني هذه كما قال: «فإذاهم بالساهرة».

و قال في قوله: «كما بدأكم تعودون» أي ليس بعثكم بأشدّ من ابتدائكم، أو كما بدأكم لاتملكون شيئاً كذلك تبعثون يوم القيامة، و يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلاً «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين» وقيل: معناه: تبعثون على مامتّم عليه: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره عن، ابن عبّاس وجابر.

وقال في قوله تعالى : «نشراً» بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض ، و بقراءة الباء أي مبشّرة بالغيث ، ورحمته هي المطر «حتّى إذا أقلّت» أي حملت ؛ قيل : و رفعت «سحاباً ثقالاً» بالماء « سقناه لبلد ميّت » أي إلى بلد ، وموت البلد : بعفي مزارعه و دروس مشاربه « فأنزلنا به » أي بالبلد أو بالسحاب « الماء فأخرجنا به » أي بهذا الماء أو بالبلد « كذلك نخرج الموتى » أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحييها بعد موتها « لعلّكم تذكّرون » أي لكي تتذكّروا و تتفكّروا وتعتبروا بأنّ من قدر على إنشاء الأشجار و الثمار في البلد الّذي لاماء فيه ولازرع بريح يرسلها فإنّه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه ، و يخلق فيها الحياة و القدرة .

وقال في قوله تعالى : « فأنّى تؤفكون» : فكيف تصرفون عن الحقّ .

و قال في قوله تعالى : « يوم يحشرهم » : أي يجمعهم من كلّ مكان إلى الموقف «كأن لم يلبثوا إلّا ساعة من النهار» معناه أنّهم استقلّوا أيّام الدنيا ، فإنّ المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة ساعة في جنب الآخرة ؛ وقيل : استقلّوا أيّام مقامهم في الدنيا لقلّة انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنّهم لم يلبثوا إلّا ساعة لقلّة فائدتها ؛ و قيل : استقلّوا مدّة لبثهم في القبور « يتعارفون بينهم» أي يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبيّ : يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثمّ تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب . ويتبرّأ بعضهم من بعض « بعض الّذي نعدهم» أي العقوبة في الدنيا ، قالوا : و منها وقعة بدر « أو نتوفّينّك » أي أو نميتنّك قبل أن ينزل ذلك بهم و ينزل ذلك بهم بعد موتك « فإلينا مرجعهم» أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة ، فلا يفوتوننا .

و قال في قوله تعالى : « و يقولون متى هذا الوعد » : أي البعث وقيام الساعة ، وقيل : العذاب .

و في قوله تعالى : « أحقّ هو» : أي ماجئت به من القرآن والشريعة أوماتعدنا من البعث والقيامة والعذاب ، قالوا ذلك على وجه الاستفهام أوالاستهزاء .

وفي قوله : « فإنّي أخاف » أي أعلم . وفي قوله : « إلّا سحر » أي ليس هذا القول

تمويهاً ظاهراً لاحقيقة له ، وفي قوله : « غاشية » أي عقوبة تغشاهم وتعمّهم ، والبغتة : الفجأة ، قال ابن عبّاس : تهجم الصيحة بالناس وهم في أسواقهم و في قوله تعالى : « و إن تعجب » يامحمّد من قول هؤلاء الكفّار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجّب موضعه لأنّ هذا قول عجب « فعجب قولهم » أي فقولهم عجب « أئذا كنّا تراباً أئنّا لفي خلق جديد » أي أنبعث ونعاد بعد ماصرنا تراباً ؛ هذا ممّا لا يمكن ؛ و هذا منهم نهاية في الأعجوبة فإنّ الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة ثمّ مضغة ثمّ لحماً ، وإذامات و دفن استحال تراباً ، فإذا جاز أن يتعلّق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لايجوز تعلّقه بالاستحالة الثانية ؟ وسمّى الله الإعادة خلقاً جديداً ؛ واختلف المتكلّمون فيمايصحّ عليه الإعادة فقال بعضهم : كلّ ما يكون مقدوراً للقديم سبحانه خاصّة ويصحّ عليه البقاء تصحّ عليه الإعادة ، ولاتصحّ الإعادة على مايقدر على جنسه غيره تعالى[1] وهذا قول الجبائي ؛ وقال آخرون : كلّ ماكان مقدوراً له وهو ممّا يبقى تصحّ عليه الإعادة وهو قول أبي هاشم ومن تابعه ، فعلى هذا تصحّ إعادة أجزاء الحياة ؛ ثمّ اختلفوا فيما تجب إعادته من الحيّ فقال البلخيّ : يعاد جميع أجزاء الشخص ؛ وقال أبوهاشم : تعاد الأجزاء الّتي بها يتميّز الحيّ من غيره ويعاد التأليف ، ثمّ رجع و قال : تعاد الحياة مع البنية ؛ و قال القاضي أبوالحسن : تعاد البنية و ما عدا ذلك يجوز فيه التبدّل ، وهذاهو الأصحّ . « أولئك » المنكرون للبعث « الّذين كفروا بربّهم » أي جحدوا قدرة الله على البعث « وأولئك الأغلال في أعناقهم » في الآخرة ؛ وقيل : أراد به أغلال الكفر . وفي قوله تعالى : « لابيع فيه » يعني يوم القيامة ، والمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلّص به من النار « ولاخلال » أي مصادقة ، و في قوله : « أتى أمر الله » معناه : قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر و التكذيب ، أوالمراد بأمر الله أحكامه وفرائضه أو هوالقيامة عن الجبائيّ و ابن عبّاس ، فيكون أتى بمعنى يأتي « فلاتستعجلوه » خطاب للمشركين المكذّبين بيوم القيامة وبعذاب الله ، المستهزئين به وكانوا يستعجلونه ، و في قوله تعالى : « هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة » أي لقبض أرواحهم « أو يأتي أمر

(١) لعل المراد بمايقدر على جنسه غيره تعالى الاعراض مطلقا ، فان العبد قادر على الحركات و الافعال و كذا على بعض الاعراض الاخر توليداً ، ولذا فرع على قول أبي هاشم صحة اعادة اجزاء الحياة كالهيئات والتأليفات فانها من الاعراض التي يقدر على جنسها البشر . منه عفي عنه .

ربّك » أي القيامة أو العذاب ، و في قوله تعالى : « يصلاها » أي يصير صلاها و يحترق بنارها «مذموماً» ملوماً «مدحوراً» مبعداً من رحمة الله ، وفي قوله تعالى : «وقالوا أئذا كنّا عظاماً و رفاتاً » أي غباراً ، و قيل : تراباً «قل» يا محمّد لهم : «كونوا حجارة أو حديداً » أي اجهدوا في أن لاتعادوا و كونوا إن استطعتم حجارة في القوّة أو حديداً في الشدّة «أو خلقاً ممّا يكبر في صدوركم» أي خلقاً هو أعظم من ذلك عندكم و أصعب فإنّكم لا تفوتون الله و سيحييكم بعد الموت و ينشركم ؛ وقيل : يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله ؛ وقيل : يعني به السماوات و الأرض و الجبال « فسينغضون إليك رؤسهم» أي يحرّكونها تحريك المستهزىء المستخفّ المستبطىء لما تنذرهم به « و يقولون متى هو » أي متى يكون البعث ؟ « قل عسى أن يكون قريباً » لأنّ ما هو آت قريب « يوم يدعوكم» أي من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة و ذلك عند النفخة الثانية فيقول : أيّها العظام النخرة و الجلود البالية عودي كما كنت « فتستجيبون » مضطرّين « بحمده » أي حامدين لله على نعمه و أنتم موحّدون ؛ وقيل : أي تستجيبون معترفين بأنّ الحمد لله على نعمه لاتنكرونه لأنّ المعارف هناك ضروريّة ؛ قال سعيد بن جبير : يخرجون من قبورهم يقولون : سبحانك و بحمدك ، ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنّهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد « وتظنّون إن لبثتم إلّا قليلاً » أي تظنّون أنّكم لم تلبثوا في الدنيا إلّا قليلاً لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة ؛ وقال الحسن وقتادة : استقصروا مدّة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ؛ ومن المفسّرين من يذهب إلى أنّ هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنّهم الّذين يستجيبون الله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلّون مدّة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعّمين غير معذّبين وأيّام السرور والرخاء قصار . وقال في قوله تعالى : «على وجوههم» . أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم .

وروى أنس أنّ رجلاً قال : يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : إنّ الّذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يحشره على وجهه يوم القيامة «عمياً و بكماً وصمّاً » قيل : المعنى : عمياً عمّا يسرّهم ، بكماً عن التكلّم بما ينفعهم ، صمّاً عمّا يمتّعهم عن ابن عبّاس ؛ وقيل : يحشرون على هذه الصفة ، قال مقاتل : ذلك

حين يقال لهم : «اخسؤا فيها ولا تكلّمون» وقيل : يحشرون كذلك ثمّ يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن « مأويهم » أي مستقرّهم « جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً » أي كلّما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً .

قوله تعالى : « قادر على أن يخلق مثلهم » قال : لأنّ القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس ، وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم كان قادراً على إعادتهم ، إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد ؛ وقيل : أراد : قادر على أن يخلقهم ثانياً ، وأراد بمثلهم إيّاهم ، وذلك أنّ مثل الشيء مساوله في حالته فجاز أن يعبّر به عن الشيء نفسه ، يقال : مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لاتفعله ، ونحوه : ليس كمثله شيء .

أقول : قال الرازيّ في تفسير هذه الآية : في قوله : «مثلهم» قولان الأوّل المعنى : قادر على أن يخلقهم ثانياً ، فعبّر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل كما يقوله المتكلّمون إنّ الإعادة مثل الابتداء ؛ والثاني أنّ المراد أنّه قادر على أن يخلق عبيداً آخرين يوحّدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته ، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة ، فهو كقوله تعالى : «ويأت بخلق جديد» وقوله : «ويستبدل قوماً غيركم» قال الواحديّ : والقول هو الأوّل لأنّه أشبه بماقبله .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله : « وجعل لهم أجلاً لاريب فيه » : أي وجعل لإعادتهم وقتاً لاشكّ فيه أنّه كائن لامحالة ؛ وقيل : معناه : وضرب لهم مدّة ليتفكّروا ويعلموا فيها أنّ من قدر على الابتداء قدر على الإعادة ، وقال في قوله تعالى : « وكذلك أعثرنا عليهم » : أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة « ليعلموا أنّ وعدالله » بالبعث والثواب والعقاب « حقّ وأنّ الساعة لاريب فيها » لأنّ من قدر أن ينيم جماعة تلك المدّة المديدة أحياءاً ثمّ يوقظهم قدر أيضاً على أن يميتهم ثمّ يحييهم بعد ذلك . وفي قوله تعالى : « ونرثه مايقول » : أي ماعنده من المال والولد بإهلاكنا إيّاه وإبطال ملكه « ويأتينا فرداً » أي يأتي في الآخرة وحيداً بلا مال ولا ولد ولاعدّة ولا عدد . وفي قوله : « ويقولون متى هذا الوعد » أي القيامة ، فقال سبحانه : « لو يعلم الّذين كفروا حين لا يكفّون » أي لو علموا الوقت الّذي لا يدفعون

فيه عذاب النار « عن وجوههم ولا عن ظهورهم » يعني أنّ النار تحيط بهم من جميع جوانبهم « ولاهم ينصرون » وجواب «لو» محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ، وفي قوله : « فتبهتهم » أي فتحيّرهم فلا يقدرون على دفعها ولا يؤخّرون إلى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة أو لمعذرة . وفي قوله : « الّذين يخشون ربّهم بالغيب » أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس ؛ وقيل : في سرائرهم من غير رياء وفي قوله تعالى: «إن كنتم في ريب » الريب : أقبح الشكّ ، أي إن كنتم في شكّ من النشور فإنّا خلقنا أصلكم وهو آدم من تراب ، فمن قدر على أن يصيّر التراب بشراً سويّاً حيّاً في الابتداء قدر أن يحيي العظام ويعيد الأموات « ثمّ من نطفة » أي ثمّ خلقنا نسله من نطفة « ثمّ من علقة » وهي القطعة من الدم الجامد « ثمّ من مضغة » أي شبه قطعة من اللّحم ممضوغة «مخلّقة وغير مخلّقة » أي تامّة الخلق وغير تامّة ؛ وقيل : مصوّرة وغير مصوّرة ، وهو ما كان سقطاً لا تخطيط فيه ولا تصوير « لنبيّن لكم » أي لندلّكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ، أو على أنّ من قدر على الابتداء قدر على الإعادة «ونقرّ» أي نبقي «في الأرحام ما نشاء» إلى وقت تمامه ؛ والأشدّ حال اجتماع العقل والقوّة «ومنكم من يتوفّى » أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشدّ « ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر » أي أسوء العمر وأخبثه عند أهله وهي حال الخرف « لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » أي لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان به عالماً .

ثمّ ذكر سبحانه دلالة اُخرى على البعث فقال : « وترى الأرض هامدة » يعني هالكة أو يابسة دارسة من أثر النبات « فإذا أنزلنا عليها الماء » وهو المطر « اهتزّت » أي تحرّكت بالنبات ، والاهتزاز : شدّة الحركة في الجهات « وربت » أي زادت وأضعفت نباتها « وأنبتت » يعني الأرض « من كلّ زوج » أي من كلّ صنف « بهيج » أي مونق للعين حسن الصورة واللّون « ذلك بأنّ الله » أي ذلك الّذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أنّ الله « هو الحقّ» أي لتعلموا أنّ الله تحقّ له العبادة دون غيره ؛ وقيل : هو الّذي يستحقّ صفات التعظيم « وأنّه يحيي الموتى » لأنّ من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة .

وفي قوله : « يفصل بينهم » أي يبيّن المحقّ من المبطل بما يضطرّ إلى العلم بصحّة الصحيح فيبيضّ وجه المحقّ ويسودّ وجه المبطل . وفي قوله : «في مرية منه» أي في شكّ من القرآن . وفي قوله : «عذاب يوم عقيم» قيل . إنّه عذاب يوم بدر وسمّاه عقيماً لأنّه لامثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه ، أولأنّه لم يكن للكفّار فيه خير فهو كالريح العقيم الّتي لاتأتي بخير ؛ وقيل : المراد به يوم القيامة ؛ والمعنى : حتّى تأتيهم علامات الساعة أوعذاب يوم القيامة ؛ وسمّاه عقيماً لأنّه لاليلة له ، وفي قوله تعالى : « إن هذا إلّا أساطير الأوّلين » أي وما هذا إلّا أكاذيب الأوّلين ، فقد سطروا مالاحقيقة له .

ثمّ احتجّ تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنّه مع إقراركم أنّه تعالى خالق السماوات والأرض ومافيهما وأنّ بيده ملكوت كلّ شيء لايتّجه منكم إنكار البعث استبعاداً له مع كونه أهون وأيسر ممّا ذكر ، وفي قوله تعالى : « زيّنّا لهم أعمالهم » أي أعمالهم الّتي أمرناهم بها فهم يتحيّرون بالذهاب عنها ، أوبأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى « فهم يعمهون » عن هذا المعنى ؛ أوحرّمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم ، وزيّنت أعمالهم في أعينهم .

وفي قوله تعالى : « ومايشعرون أيّان يبعثون » أي متى يحشرون يوم القيامة ، «بل ادّارك علمهم في الآخرة» أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتّى كمل علمهم في الآخرة بما اُخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال ؛ وقيل : إنّ هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف ، والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة ؛ وقيل : أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكّروا لأنّ العقل يقتضي أنّ الإهمال قبيح فلا بدّ من تكليف ، و التكليف يقتضي الجزاء ، وإذا لم يكن ذلك في الدّنيا فلا بدّ من دار الجزاء ؛ وقيل : إنّ الآية إخبار عن ثلاث طوائف : طائفة أقرّت بالبعث ، وطائفة شكّت فيه ، وطائفة نفته ، كماقال : « بل هم في أمر مريج » وقوله : «بل هم منها عمون» أي عن معرفتها ، وهو جمع عمي وهو الأعمى القلب لتركه التدبّر والنظر .

وفي قوله تعالى : « من كان يرجو لقاء الله » أي من كان يأمل لقاء ثواب الله ، أومن يخاف عقاب الله « فإنّ أجل الله لآت » أي الوقت الّذي وقّته الله للثواب والعقاب جاء

لا محالة ، و في قوله : « لهي الحيوان » أي الحياة على الحقيقة لأنّها الدائمة الباقية الّتي لازوال لها ولاموت فيها ، وتقديره : لهي دار الحيوان أوذات الحيوان لأنّه مصدر .

وفي قوله تعالى : « يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا » أي يعلمون منافع الدنيا ومضارّها ، وهم جهّال بالآخرة ؛ وسئل أبوعبدالله عليه السلام عن قوله : « يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا » فقال : منه الزجر والنجوم « أولم يتفكّروا في أنفسهم » أي في حال الخلوة لأنّ في تلك الحال يتمكّن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه ، أوفي خلق الله أنفسهم ، والمعنى : أولم يتفكّروا فيعلموا «ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما إلّا بالحقّ» أي لإقامة الحقّ، ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب « وأجل مسمّى » أي لوقت معلوم توفّى فيه كلّ نفس ما كسبت .

وفي قوله تعالى : « ثمّ إذا دعاكم دعوة من الأرض» أي من القبر ؛ عن ابن عبّاس يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلّهم من قبورهم « إذا أنتم تخرجون» من الأرض أحياءاً ؛ وقيل : إنّه سبحانه جعل النفخة دعاءاً لأنّ إسرافيل يقول : أجيبوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه ؛ وقيل : معناه : أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها ، فعبّر عن ذلك بالدعاء ، إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذّر .

وقال في قوله تعالى : « وهو أهون عليه » أقوال : أحدها أنّ معناه : وهو هيّن عليه كقوله : الله أكبر أي كبير ؛ الثاني أنّه إنّما قال : «أهون» لما تقرّر في العقول أنّ إعادة الشيء أهون من ابتدائه ، وهم كانوا مقرّين بالابتداء فكأنّه قال لهم : كيف تقرّون بماهو أصعب عندكم وتنكرون ماهو أهون عندكم ؟ الثالث أنّ الهاء في «عليه» يعود إلى الخلق أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الاُولى لأنّه إنّما يقال له في الإعادة : كن فيكون ، وفي النشأة الاُولى كان نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة وهكذا ، فهذا على المخلوق أصعب ، والإنشاء يكون أهون عليه ، ومثله يروى عن ابن عبّاس ؛ وأمّا مايروى عن مجاهد أنّه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنّه تعالى لايكون شيء أهون عليه من شيء .

أقول : وقال شارح المقاصد : فإن قيل : مامعنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إليها ؟ قلنا : كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعليّة ، و تارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول ، وهذا هو المراد ههنا ، وأمّا من جهة قدرة الفاعل فالكلّ على السواء .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « لا مردّ له من الله » : أي لا يردّ يوم القيامة أحد من الله «يومئذ يصّدّعون » أي يتفرّقون فيه « فريق في الجنّة و فريق في السعير» وفي قوله : «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل » معناه أنّ فعلة الإنسان من خير أوشرّ إن كانت مقدار حبّة خردل في الوزن « فتكن في صخرة » أي في حجرة عظيمة ، لأنّ الحبّة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج « يأت بها الله » أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي يأتي بجزاء ماوازنها من خير أو شرّ ؛ و قيل : معناه : يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء ، كذلك قليل العمل من خير أوشرّ يعلمه الله فيجازي عليه .

و روى العيّاشيّ عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا المحقّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً ، لا يقولنّ أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى ؛ إنّ الله تعالى يقول : «إن تك مثقال حبّة من خردل» الآية « إنّ الله لطيف » باستخراجها « خبير » بمستقرّها .

وفي قوله تعالى : « ماخلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة » أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته ، فإنّه لا يشقّ عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم ، قال مقاتل : إنّ كفّار قريش قالوا : إنّ الله خلقنا أطواراً : نطفةً ، علقةً مضغةً ، لحماً ، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة ؟ فنزلت الآية .

وفي قوله : « أئذا ضللنا في الأرض » : أي غبنا في الأرض فصرنا تراباً ، و كلّ شيء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ ؛ و قيل : معنى ضللنا : هلكنا . وفي قوله تعالى : «والّذين سعوا في آياتنا معاجزين » أي و الّذي عملوا بجهدهم وجدّهم في إبطال حججنا مقدّرين إعجاز ربّهم و ظانّين أنّهم يفوتونه « اُولئك لهم عذاب من رجز» أي سيّىء العذاب .

وفي قوله : «هل ندلّكم على رجل » يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله « إذا مزّقتم كلّ ممزّق »

أي فرّقتم كلّ تفريق وقطعتم كلّ تقطيع ، و أكلتكم الأرض و السباع و الطيور . و الجديد : المستأنف المعاد «أفترى على الله كذباً» أي هل كذب على الله متعمّداً «أم به جنّة» أي جنون فهو يتكلّم بما لا يعلم ، ثمّ ردّ سبحانه عليهم قولهم فقال : بل ليس الأمر على ماقالوا «الّذين لا يؤمنون بالآخرة » أي هؤلاء الّذين لا يصدّقون بالبعث والجزاء « في العذاب» في الآخرة « و الضلال البعيد» من الحقّ في الدنيا . ثمّ وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال : « أفلم يروا » أي أفلم ينظر هؤلاء الكفّار « إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض» كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها ؛ أو المعنى : أفلم يتفكّروا فيها فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى ، ثمّ ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال : «إن نشأ نخسف بهم الأرض » كما خسفنا بقارون « أو نسقط عليهم كسفاً » أي قطعة من السماء تغطّيهم وتهلكهم « إنّ في ذلك لآية» أي إنّ فيما يرون من السماء و الأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى مايشاء من الخسف بهم « لكلّ عبد منيب» أناب إلى الله ورجع إلى طاعته .

وفي قوله : «يفتح بيننا» أي يحكم بالحقّ . و في قوله : « ميعاد يوم » أي يوم القيامة ؛ وقيل : يوم وفاتهم . وفي قوله تعالى : « وآثارهم» أي ما يكون له أثر ؛ أو أعمالهم الّتي صارت سنّة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة ؛ وقيل : أي نكتب خطاهم إلى المساجد . وفي قوله :«وإن كلّ لمّا» إن نافية ، ولمّا بمعنى إلّا وفي قوله : « الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفيء للنار ناراً محرقة ، يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتّخذ الأعراب زنودها منهما ، فبيّن سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الّذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادّة النار للرطوبة حتّى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فيخرج منه النار و ينقدح قدر أيضاً على الإعادة ، وتقول العرب : في كلّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار [١].

وقال الكلبيّ : كلّ شجر تنقدح منه النار إلّا العنّاب ، و قال في سبب نزول الآيات : قيل : إنّ أبيّ بن خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتّت و قال : يا

(١) في القاموس : استمجد المرخ والعفار ؛ استكثرا من النار . منه .

محمد أتزعم أنّ الله يبعث هذا ؟ فقال : نعم ، فنزلت . والمرويّ عن الصادق عليه السلام أنّه كان أُبيّ بن خلف .

وقال الرازيّ في تفسير هذه الآيات : «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من نطفة» وهو أتمّ نعمه فإنّ سائر النعم بعد وجوده ، وقوله : «من نطفة» إشاره إلى وجه الدلالة وذلك لأنّ خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أن يقال : العظم خلق من جنس صلب واللّحم من جنس رخو ، وكذلك الحال في كلّ عضو ، ولمّا كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء وهو مختلف الصور دلّ على الاختيار والقدرة ، وإلى هذا أشار بقوله تعالى : «يسقى بماء واحد» وقوله : «فإذا هو خصيم مبين» فيه لطيفة غريبة وهي أنّه تعالى قال : اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة ، و مع هذا فهنالك ما هو أظهر و هو نطقه و فهمه ، و ذلك لأنّ النطفة جسم ، فهب أنّ جاهلاً يقول : إنّه استحال و تكون جسماً آخر ، لكنّ القوّة الناطقة و القوّة الفاهمة من أين تقتضيها النطفة ؟ فإبداع النطق والفهم أعجب وأغرب من إبداع الخلق والجسم ، وهو إلى إدراك القدرة والاختيار منه أقرب ، فقوله : «خصيم» أي ناطق ، وإنّما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنّه أعلى أحوال الناطق فإنّ الناطق مع نفسه لا يبيّن كلامه مثل ما يبيّنه و هو يتكلّم مع غيره ، والمتكلّم مع غيره إذا لم يكن خصيماً لا يبيّن ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه : و قوله : «مبين» إشارة إلى قوّة عقله و اختيار الإبانة ، فإنّ العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه ، لأنّ المبيّن بان عنده الشيء ثمّ أبانه ، فقوله تعالى : «من نطفة» إشارة إلى أدنى ما كان عليه ، وقوله : «خصيم مبين» إشارة إلى أعلى ما حصل عليه ، ثمّ قوله تعالى : «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه» إشارة إلى بيان الحشر ، و في هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب و عجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله تعالى ، فنقول :

المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة و اكتفى بالاستبعاد و ادّعى الضرورة و هم الأكثرون ، و يدلّ عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال : «وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنّا لفي خلق جديد

أئذ امتنا وكنّا تراباً وعظاماً أئنّا لمدينون» إلى غير ذلك فكذا ههنا قال : «من يحيي العظام وهي رميم» على طريق الاستبعاد ، فبدأ أوّلاً بإبطال استبعادهم بقوله : «نسي خلقه» أي أنسي أنّا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء ، ثمّ جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاءً مختلفة الصور والقوام ، و ما اكتفينا بذلك حتّى أودعناهم ماليس من قبيل هذه الأجرام ، وهو النطق والعقل اللّذين بهما استحقّوا الإكرام ، فإن كانوا يقنعون بمجرّد الاستبعاد فهلّا يستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محلّ كانا فيه ؟ ثمّ إنّ استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتّت والتفرّق حيث قالوا : من يحيي العظام وهي رميم ؟ اختاروا العظم للذكر لأنّه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه ، و وصفوه بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلى والتفتّت ، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال : «ضرب لنا مثلاً» أي جعل قدرتنا كقدرتهم ، «ونسي خلقه» العجيب و بدأه الغريب . و منهم من ذكر شبهة و إن كان آخرها يعود إلى مجرّد الاستبعاد وهي على وجهين :

أحدهما أنّه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود ؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى : «الّذي أنشأها أوّل مرّة» يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده و إن لم يكن شيئاً مذكوراً .

وثانيهما أنّ من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع و بعضه في جدران الرباع كيف يجمع ؟ وأبعد من هذا هو أنّ إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن اُعيد فأجزاء المأكول إمّا أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء ، و إمّا أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء ، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة : «وهو بكلّ خلق عليم» و وجهه أنّ في الآكل أجزاء أصليّة و أجزاء فضليّة ، وفي المأكول كذلك ، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصليّ من أجزاء المأكول فضليّاً من أجزاء الآكل ، والأجزاء الأصليّة للآكل هي ما كان له قبل الأكل ، والله بكلّ شيء عليم يعلم الأصليّ من الفضليّ ، فيجمع الأجزاء الأصليّة للآكل وينفخ فيها روحه ، و يجمع الأجزاء الأصليّة للمأكول و

ينفخ فيها روحه ، و كذلك يجمع الأجزاء المتفرّقة في البقاع المتبدّدة في الأصقاع بحكمته الشاملة و قدرته الكاملة ؛ ثمّ إنّه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدّم من دفع استبعادهم و إبطال إنكارهم وعنادهم فقال : «الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» و وجهه هو أنّ الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به و حياة سارية فيه و هو الحرارة جـارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه فإنّ النار في الشجر الأخضر الّذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب ، وأنتم تحضرون حيث منه توقدون ؛ وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق أنفسكم فلاتستبعدوه ، فإنّ الله خلق السماوات والأرض ، فبان لطف قوله تعالى : « الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» و قوله : « أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » و قد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر ، لأنّ استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الإحياء حيث قالوا : من يحيي العظام ؛ ولم يقولوا : من يجمعها و يؤلّفها ؛ والنار في الشجر مناسب الحياة ، وقوله : «الخلّاق» إشارة إلى أنّه في القدرة كامل ، وقوله : « العليم » إشارة إلى أنّه بعلمه شامل ، ثمّ أكّد بيانه بقوله : « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » هذا إظهار فساد تمثيلهم و تشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلاً وقالوا : لايقدر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد ، فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنيّة والانتقالات المكانيّة فلاتقع إلّا في الأزمنة الممتدّة والله يخلق بكن فيكون انتهى .

و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وأنتم داخرون » : أي صاغرون أشدّ الصغار ، ثمّ ذكر إنّ بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال : «فإنّما هي» أي إنّما قصّة البعث « زجرة واحدة » أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث ؛ والزجرة : الصرفة عـن الشيء بالمخافة ، فكأنّهم زجروا عن الحال الّتي هم فيها إلى المحشر « فإذاهم ينظرون » إلى البعث الّذي كذّبوا به ؛ وقيل : فإذاهم أحياء ينتظرونماينزل بهم من العذاب « وقالوا» أي ويقولون معترفين بالعصيان : «ياويلنا» من العذاب ، وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة «هذا يوم الدين» أي يوم الحساب أو يوم الجزاء « هذا يوم

الفصل» بين الخلائق، والحكم وتمييز الحقّ من الباطل، وهذا كلام بعضهم لبعض؛ و قيل: بل هو كلام الملائكة، و في قوله تعالى: «خاشعة» أي غبراء دارسة متهشّمة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع؛ وقيل: ميتة يابسة لانبات فيها. وفي قوله: «ولئن رجعت إلى ربّي»: أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربّي «إنّ لي عنده» الحالة «الحسنى» أو المنزلة الحسنى وهي الجنّة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا. وفي قوله تعالى: «إنّ الّذين يمارون»: أي يدخلهم المرية والشكّ «في الساعة» فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها.

وفي قوله: «نموت و نحيا»: قال فيه أقوال: أحدها أنّ تقديره: نحيا ونموت فقدّم وأخّر. والثاني: أنّ معناه نموت وتحيا أولادنا. والثالث: يموت بعضنا ويحيا بعضنا.

أقول: وقال البيضاويّ: أي نكون أمواتاً نطفاً وماقبلها ونحيا بعد ذلك؛ ويحتمل أنّهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان «وما يهلكنا إلّا الدهر» أي مرور الزمان.

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «إلّا أن قالوا ائتوا بآبائنا»: وإنّما لم يجبهم الله تعالى إلى ذلك لأنّهم قالوا ذلك متعنّتين مقترحين لاطالبين الرشد. وفي قوله: «وإذا حشر الناس»: أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم الّتي عبدوها أعداءاً لهم «وكانوا بعبادتهم كافرين» يعني أنّ الأوثان ينطقهم الله حتّى يجحدوا أن يكونوا دعوا إلى عبادتها و يكفروا بعبادة الكفّار لهم. وفي قوله: «وقد خلت القرون من قبلي»: أي مضت الاُمم و ماتوا قبلي فما اُخرجوا ولا اُعيدوا؛ و قيل: معناه: خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث «وهما يستغيثان الله» أي يستصرخان الله و يطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده، ويقولان له: و يلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمّد صلّى الله عليه وآله، «إنّ وعد الله» بالبعث والنشور والثواب والعقاب «حقّ فيقول» في جوابهما «ماهذا» القرآن وما تدعونني إليه «إلّا أساطير الأوّلين اُولئك الّذين حقّ عليهم القول» أي كلمة العذاب «في اُمم» أي مع اُمم مضوا على مثل حالهم واعتقادهم «ولكلّ» من المؤمنين والكافرين

«درجات ممّا عملوا» أي على مراتبهم و مقادير أعمالهم ، فدرجات الأبرار في علّيّين ، و درجات الفجّار دركات في سجّين ؛ و قيل : معناه : لكلّ مطيع درجات ثواب و إن تفاضلوا في مقاديرها .

وفي قوله : « ولا تستعجل لهم » : أي العذاب لأنّه كائن واقع بهم عن قريب « كأنّهم يوم يرون ما يوعدون » أي من العذاب في الآخرة « لم يلبثوا » في الدنيا « إلّا ساعة من نهار » أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا و البرزخ كأنّه ساعة من النهار ، لأنّ ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً .

وفي قوله : « ذلك » أي ذلك الردّ الّذي يقولون «رجع بعيد» أي ردّ بعيد عن الأوهام ، وإعادة بعيدة عن الكون ، والمعنى : أنّه لايكون ذلك لأنّه غير ممكن . ثمّ قال سبحانه : « قدعلمناماتنقص الأرض منهم » أي ماتأكل الأرض من لحومهم ودمائهم، وتبليه من عظامهم فلا يتعذّر علينا ردّهم « و عندنا كتاب حفيظ » أي حافظ لعدّتهم وأسمائهم وهواللّوح المحفوظ لا يشذّ عنه شيء ؛ وقيل : « حفيظ » أي محفوظ عن البلى والدروس وهوكتاب الحفظة الّذين يكتبون أعمالهم « بل كذّبوا بالحقّ لمّا جائهم» والحقّ هوالقرآن ؛ وقيل : هوالرسول « فهم في أمر مريج » أي مختلط ، فمرّة قالوا : مجنون ، وتارة قالوا : ساحر ، وتارة قالوا : شاعر ، فتحيّروا في أمره لجهلهم بحاله . قوله : « من فروج » أي شقوق وفتوق ؛ وقيل : معناه : ليس فيهاتفاوت واختلاف . قوله تعالى : « من كلّ زوج بهيج » أي من كلّ صنف حسن المنظر . وقوله : « وحبّ الحصيد» أي حبّ البرّ والشعير وكلّ مايحصد « والنخل باسقات » أي طويلات عاليات « لها طلع نضيد » أي نضد بعضه على بعض . وفي قوله : « أفعيينا بالخلق الأوّل » أي أفعجزنا حين خلقناهم أوّلاً ولم يكونوا شيئاً ، فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم ؟ « بل هم في لبس من خلق جديد » أي بل هم في ضلال وشكّ من إعادة الخلق جديداً .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « والذاريات ذرواً » : يعني الرياح تذر والتراب أوغيره ، أوالنساء الولودات فإنهنّ يذرين الأولاد ، أوالأسباب الّتي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم « فالحاملات وقراً » فالسحب الحاملة للأمطار ، أوالرياح الحاملة

للسحاب، أو النساء الحوامل و أسباب ذلك « فالجاريات يسراً » فالسفن الجارية في البحر سهلاً، أو الرياح الجارية في مهابّها، أو الكواكب الّتي تجري في منازلها، ويسراً صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر « فالمقسّمات أمراً » فالملائكة الّتي تقسّم الاُمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو ما يعمّهم وغيرها من أسباب القسمة، أو الرياح تقسّم الأمطار بتصريف السحاب « إنّما توعدون لصادق وإنّ الدين لواقع » جواب للقسم كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود، و«ما» موصولة أو مصدريّة؛ والدين: الجزاء؛ والواقع: الحاصل. « والسماء ذات الحبك » ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مسير الكواكب، أو المعقولة الّتي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف أو النجوم، فإنّ لها طرائق، أو أنّها تزيّنها كما يزيّن الموشي طرائق الوشي، « إنّكم لفي قول مختلف » في الرسول وهو قولهم تارة: إنّه شاعر، وتارة إنّه ساحر، وتارة إنّه مجنون؛ أو في القرآن؛ أو القيامة؛ أو أمر الديانة « يؤفك عنه من اُفك » يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشدّ منه، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه؛ ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من اُفك عن القول المختلف وبسببه « قتل الخرّاصون » الكذّابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل اُجري مجرى اللّعن «الّذين هم في غمرة» في جهل يغمرهم «ساهون» غافلون عمّا اُمروا به « يسئلون أيّان يوم الدين» أي فيقولون: متى يوم الجزاء؟ أي وقوعه « يوم هم على النار يفتنون » يحرقون « فإنّ للّذين ظلموا ذنوباً » أي للّذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب « مثل ذنوب أصحابهم » مثل نصيب نظرائهم من الاُمم السابقة، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإنّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء «فلا يستعجلون» جواب لقولهم: «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» « فويل للّذينَ كفروا من يومهم الّذي يوعدون » أي من القيامة أو يوم بدر.

وقال في قوله تعالى: « والطور »: يريد طور سينين، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض الموادّ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة « وكتاب مسطور » مكتوب

والمراد به القرآن ، أو ما كتبه الله تعالى في اللّوح المحفوظ ، أو ألواح موسى عليه السلام ، أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم ، أو ما تكتبه الحفظة « في رقّ منشور » الرقّ : الجلد الّذي يكتب فيه ، استعير لما كتب فيه الكتاب « والبيت المعمور » يعني الكعبة ، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين ؛ أو الضراح وهو في السماء الرابعة ، وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة ؛ أو قلب المؤمن ، وعمارته بالمعرفة والإخلاص « والسقف المرفوع » يعني السماء « والبحر المسجور » أي المملوء وهو المحيط أو الموقد ، روي أنّ الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم ، أو المختلط « إنّ عذاب ربّك لواقع » لنازل « ماله من دافع » يدفعه ، و وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنّها أمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اختياره وضبط أعمال العباد للمجازاة « يوم تمور السماء موراً » أي تضطرب ، والمور تردّد في المجيء والذهاب ؛ وقيل : تحرّك في تموّج « تسير الجبال سيراً » أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباءاً « فويل يومئذ للمكذّبين » أي إذا وقع ذلك فويل لهم « الّذين هم في خوض يلعبون » أي في الخوض في الباطل ، وفي قوله « : ثمّ يجزاه الجزاء الأوفى » : أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر ، فنصب بنزع الخافض ؛ ويجوز أن يكون مصدراً أو أن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وما أمرنا إلّا واحدة » : أي وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلّا كطرف البصر ، والمعنى : إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة ؛ وقيل : معناه : وما أمرنا إذا أردنا أن نكوّن شيئاً إلّا مرّة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية ، إنّما نقول له : كن فيكون « كلمح البصر » في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير .

وفي قوله تعالى : « سنفرغ لكم أيّها الثقلان » : أي سنقصد لحسابكم أيّها الجنّ والإنس عن الزجّاج ، قال : والفراغ في اللّغة على ضربين : أحدهما القصد للشيء ، والآخر الفراغ من شغل ، والله لا يشغله شأن عن شأن ؛ وقيل : معناه : سنعمل عمل من

يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه ؛ وقيل : سنفرغ لكم من الوعيد بتقضّي أيّامكم المتوعّد فيها » فشبّه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في آخر .

وقال البيضاويّ : « إلى ميقات يوم معلوم » أي إلى ماوقّت به الدنيا وحدّ من يوم معيّن عندالله معلوم له ، وفي قوله : « قوماً غضب الله عليهم » : يعني عامّة الكفّار أواليهود «قد يئسوا من الآخرة » لكفرهم بها أولعلمهم بأنّه لاحظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات « كما يئس الكفّار من أصحاب القبور » أن يبعثوا ، أويثابوا ، أوينالهم خير منهم ؛ وعلى الأوّل وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنّ الكفر آيسهم .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : أي كما يئس الكفّار الّذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظّ ؛ وقيل : يريد بالكفّار ههنا الّذين يدفنون الموتى أي كمايئس الّذين دفنوا الموتى منهم .

وقال في قوله : « لا اُقسم بيوم القيمة » : قيل : إنّ «لا» زائدة ومعناه اُقسم ؛ و قيل : إنّ «لا» ردّ على الّذين أنكروا البعث والنشور فكأنّه قال : لا كما تظنّون ، ثمّ ابتدأ القسم ؛ وقيل : أي لا اُقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقليّة و السمعيّة ، أولا اُقسم بها فإنّكم لاتقرّون بها .

وقال البيضاويّ : إدخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم ، «ولا اُقسم بالنفس اللّوّامة» أي بالنفس المتّقية الّتي تلوم النفوس المقصّرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهنّ ؛ أوالّتي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة ، أوالنفس المطمئنّة اللّائمة للنفس الأمّارة ؛ أو بالجنس ، لما روي أنّه صلّى الله عليه وآله قال : ليس من نفس برّة ولا فاجرة إلّا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً كيف لم أزد ، وإن عملت شرّاً قالت : ليتني كنت قصّرت ؛ أونفس آدم فإنّها لم تزل تتلوّم على ماخرجت به من الجنّة « أيحسب الإنسان » يعني الجنس ، وإسناد الفعل إليه لأنّ فيهم من يحسب ، أوالّذي نزل فيه وهو عديّ بن ربيعة ، سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن أمر القيامة فأخبره به ، فقال : لوعاينت ذلك اليوم لم اُصدّقك أويجمع الله هذه العظام ! « أن لن نجمع عظامه »

بعد تفرّقها « بلى » نجمعها « قادرين على أن نسوّي بنانه » نجمع سلامياته و نضمّ بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها و لطافتها فكيف بكبار العظام ، أو على أن نسوّي بنانه الّذي هو أطرافه فكيف بغيرها « بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان « يسأل أيّان يوم القيمة » متى يكون ؟ استبعاداً و استهزاءاً .

وفي قوله تعالى : « أن يترك سدى » : أي مهملاً لايكلّف ولايجازى ، وفي قوله : « كان شرّه » : أي شدائده « مستطيراً » فاشياً منتشراً غاية الانتشار ، من استطار الحريق والفجر . وفي قوله تعالى : «والمرسلات عرفاً » قال : أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنّ الله بأوامره متتابعة ، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ، ونشرن الشرائع في الأرض ، أونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اُوحين من العلم ففرّقن بين الحقّ والباطل ، فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين ؛ أوبآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمّد صلّى الله عليه وآله ، فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ، وفرّقن بين الحقّ والباطل فألقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين ، أوبالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحقّ ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرّقن بين الحقّ بذاته والباطل بنفسه ، فيرون كلّ شيء هالكاً إلّا وجهه فألقين ذكراً بحيث لايكون في القلوب والألسنة إلّا ذكر الله ؛ أوبرياح عذاب اُرسلن فعصفن ، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرّقن ، فألقين ذكراً أي تسبّبن له فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها و آثارها ذكر الله تعالى ويذكر كمال قدرته ، وعرفاً إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلّة أي اُرسلن للإحسان والمعروف ، أوبمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال ، « عذراً أونذراً » مصدران لعذر إذا محا الإساءة ، وأنذر : إذا خوّف ؛ أوجمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار ، أوبمعنى العاذر والمنذر ، ونصبهما على الأوّلين بالعلّيّة أي عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين ، أوالبدليّة من ذكراً على أنّ المراد به الوحي ، أومايعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر ؛ وعلى الثالث بالحاليّة « إنّما توعدون لواقع » جواب القسم ، ومعناه : إنّ الّذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لامحالة .

و في قوله تعالى : « عمّ يتساءلون : » أصله عمّا فحذف الألف ، و معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه ، كأنّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه ، و الضمير لأهل مكّة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ، أو يسألون الرسول ﷺ و المؤمنين عنه استهزاءاً « عن النبأ العظيم » بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون ، و عمّ متعلّق بمضمر مفسّر به « الّذي هم فيه مختلفون » بجزم النفي والشكّ فيه ، أو بالإقرار و الإنكار « كلّا سيعلمون » ردع عن التساؤل و وعيد عليه « ثمّ كلّا سيعلمون » تكرير للمبالغة ، و « ثمّ » للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشدّ ، وقيل : الأوّل عند النزع والثاني في القيامة ، أو الأوّل للبعث و الثاني للجزاء .

وفي قوله تعالى : « والنازعات غرقاً » : هذه صفات ملائكة الموت فإنّهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع ، فإنّهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غرقة في الأجساد ، و ينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر : إذا أخرجها ، ويسبحون في إخراجها سبح الغوّاص الّذي يخرج الشيء من أعماق البحر ، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار ، و بأرواح المؤمنين إلى الجنّة ، فيدبّرون أمر عقابها و ثوابها بأن يهيّؤوها لإدراك ما اُعدّ لها من الآلام و اللذّات ؛ أو الاُوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيّها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما اُمروا به فيدبّرون أمره ؛ أو صفات النجوم فإنّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ في أقصى المغرب ، وتنشط من برج إلى برج أي تخرج ، من نشط الثور : إذا خرج من بلد إلى بلد ، ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبّر أمراً نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ، ولمّا كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسريّة وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمّي الاُولى نزعاً و الثانية نشطاً ؛ أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنّها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت . وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوّتها من المدبّرات ، أو حال سلوكها فإنّها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم القدس فتسبح

في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتّى تصير من المكملات ، أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسيّ بإغراق السهام ، و ينشطون بالسهم للرمي ، ويسبحون في البرّ والبحر فيسبقون إلى حرب العدوّ فيدبّرون أمرها ، أو صفات خيلهم فإنّها تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها و تخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر ، و تسبح في جريها فتسبق إلى العدوّ فتدبّر أمر الظفر ، أقسم الله بها على قيام الساعة ، و إنّما حذف لدلالة ما بعده عليه « يوم ترجف الراجفة » و هو منصوب به ، و المراد بالراجفة الأجرام الساكنة الّتي تشتدّ حركتها حينئذ كالأرض و الجبال ، لقوله : « يوم ترجف الأرض و الجبال » أو الواقعة الّتي ترجف الأجرام عندها و هي النفخة الاُولى « تتبعها الرادفة » التابعة و هي السماء والكواكب تنشقّ و تنتثر ، أو النفخة الثانية ، والجملة في موقع الحال « قلوب يومئذ واجفة » شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب ، والخبر : « أبصارها خاشعة » أي أبصار أصحابها ذللية من الخوف ، ولذلك أضافها إلى القلوب « يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة » في الحالة الاُولى يعنون الحياة بعد الموت ، من قولهم : رجع فلان في حافرته أي طريقه الّتي جاء فيها فحفرها أي أثّرفيها بمشيه على النسبة كقوله : عيشة راضية « أئذا كنّا عظاماً ناخرة » أي بالية أو نخرة و هي أبلغ « قالوا تلك إذاً كرّة خاسرة » ذات خسران أو خاسر أصحابها ، والمعنى أنّها إن صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم « فإنّما هي زجرة واحدة » متعلّق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلّا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية « فإذاهم بالساهرة » فإذاهم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها ، والساهرة الأرض البيضاء المستوية ؛ وقيل : اسم جهنّم .

و في قوله تعالى : « يوم تبلى السرائر » : أي تتعرّف و تميّز بين ماطاب من الضمائر و ما خفي من الأعمال وماخبث منها « فماله » للإنسان « من قوّة » من منعة في نفسه يمتنع بها « ولاناصر » يمنعه .

وفي قوله تعالى : « فما يكذّبك » أي فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد ؟ دلالة أو نطقاً « بعد بالدين » بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل ؛ وقيل : « ما » بمعنى « من » وقيل : الخطاب للإنسان على الالتفات ، و المعنى : فما الّذي يحملك على هذا التكذيب ؟ « أليس الله

بأحكم الحاكين » تحقيق لما سبق ، والمعنى : أليس الّذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً ؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء ؛ وقال : الرجعى مصدر كالبشرى .

وفي قوله تعالى : « أفلا يعلم إذا بعثر » أي بعث «ما في القبور» من الموتى «وحصّل» جمع محصّلاً في الصحف ، أو ميّز « ما في الصدور » من خير أو شرّ ، و تخصيصه لأنّه الأصل «إنّ ربّهم بهم يومئذ » يوم القيامة «لخبير» عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم .

وفي قوله تعالى : « أرأيت » : استفهام معناه التعجّب «الّذي يكذّب بالدين» بالجزاء أو الإسلام .

١ـ لي : الهمدانيّ ، عن عليّ : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : إذا أراد الله عزّ و جلّ أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً [١] فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم . «ص ١٠٧»

ين : ابن أبي عمير مثله .

٢ ـ ما : المفيد ، عن عبدالله بن أبي شيخ إجازة عن محمّد بن أحمد الحكميّ ، عن عبدالرحمن بن عبدالله البصريّ ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن محمّد بن إسحاق بن بشّار ، [٢] عن سعيد بن مينا ، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفراً من قريش اعترضوا الرسول صلّى الله عليه وآله منهم : عتبة بن ربيعة ، واُميّة بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن سعيد فقالوا : يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن يكن الّذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه ، وإن يكن الّذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه ، فأنزل الله تبارك و تعالى : « قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما

(١) في المصدر : أمطر السماء على الارض أربعين صباحاً . م

(٢) الصحيح : محمد بن اسحاق بن يسار كما في الامالي المطبوع ، ترجمه ابن حجر في التقريب قال : محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني ، نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة ١٥٠ و يقال بعدها . انتهى . و عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال : روى عنهما أي عنه وعن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام ومات سنة ١٥١ .

تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد» إلى آخر السورة ، ثمّ مشى اُبيّ بن خلف بعظم رميم ففتّه في يده ثمّ نفخه و قال : أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ماترى ؟! فأنزل الله تعالى «وضرب لنامثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم» إلى آخر السورة .

٣ ـ فس : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصّة بخت نصّر أنّه لمّا قتل ماقتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار و معه تين قد تزوّده و شيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكّر في نفسه ساعة ثمّ قال : أنّى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع ؟[1] فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى : «أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه » أي أحياه . فلمّا رحم الله بني إسرائيل و أهلك بخت نصّر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا ، وكان عزير لمّا سلّط الله بخت نصّر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها و بقي إرميا ميّتاً مائة سنة ثمّ أحياه الله ، فأوّل ما أحيا منه عينيه[2] في مثل غرقىء البيض فنظر ، فأوحى الله تعالى إليه : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ، ثمّ نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال : أو بعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه» أي لم يتغيّر «وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً» فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا و ههنا ويلتزق بها حتّى قام وقام حماره فقال : «أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » . «ص ٨٠»

بيان : الغرقىء كزبرج : القشرة الملتزقة ببياض البيض ، أو البياض الّذي يؤكل . وقال الطبرسيّ رحمه الله : « أو كالّذي مرّ » أي أو هل رأيت كالّذي مرّ على قرية ؟ وهو عزير ، عن قتادة وعكرمة والسدّيّ وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : هو إرميا عن وهب وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هو الخضر عن ابن إسحاق ، والقرية الّتي مرّ عليها هي بيت المقدس لمّا خربه بخت نصّر ؛ و قيل : هي الأرض المقدّسة ؛

(١) في المصدر : قال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم اه . م (٢) في المصدر : عيناه .

وقيل: هي القرية الّتي خرج منها الألوف حذر الموت «وهي خاوية على عروشها» أي خالية؛ وقيل: خراب؛ وقيل: ساقطة على أبنيتها وسقوفها كأنّ السقوف سقطت ووقع البنيان عليها «قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها» أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟ وقيل: كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجّباً ولا ارتياباً ولكنّه أحبّ أن يريه الله إحياءها مشاهدة[1] «فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه» أي أحياه «قال كم لبثت» في التفسير أنّه سمع نداءاً من السماء: كم لبثت؟ يعني في مبيتك ومنامك؛ وقيل: إنّ القائل نبيّ؛ وقيل: ملك؛ وقيل: بعض المعمّرين ممّن شاهده عند موته وإحيائه، «قال لبثت يوماً أو بعض يوم» لأنّ الله تعالى أماته في أوّل النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار، فقال: يوماً، ثمّ التفت فرأى بقيّة من الشمس فقال: أو بعض يوم، ثمّ قال: «بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه» أي لم تغيّره السنون، وإنّما قال: لم يتسنّه على الواحد لأنّه أراد جنس الطعام والشراب؛ وقيل: أراد به الشراب لأنّه أقرب؛ وقيل: أراد عصيراً وتيناً وعنباً وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيّراً وفساداً فوجد العصير حلواً والتين والعنب كما جنيا لم يتغيّر، «وانظر إلى حمارك» كيف تفرّقت أجزاؤه وتبدّدت عظامه، ثمّ انظر كيف يحييه الله، وإنّما قال ذلك له ليستدلّ بذلك على طول مماته «ولنجعلك آية للناس» فعلنا ذلك؛ وقيل: معناه: فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت «ولنجعلك آية» أي حجّة للناس في البعث «وانظر إلى العظام كيف ننشرها» كيف نحييها، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد، ونركّب بعضها إلى بعض «ثمّ نكسوها» أي نلبسها «لحماً» واختلف فيه فقيل: أراد عظام حماره، وقيل: أراد عظامه، قالوا: أوّل ما أحيا الله منه عينه، وهو مثل غرقيء البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرّقة تجتمع إليه وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا وتلتزم وتلتزق بها حتّى قام وقام حماره «فلمّا تبيّن له» أي ظهر وعلم «قال أعلم» أي أيقن «أنّ الله على

---

(١) الآية إنما تدل على استبطاء هذا النبي إحياء عظام الموتى واستعظامه المدة واستطالته ذلك كما يشهد به ما في جوابه تعالى حيث يقول له بعد إحيائه: «كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام» وقد بيناه تفصيلا في تفسير الميزان فراجع. ط.

كلّ شيء قدير » أي لم أقل ماقلت عن شكّ وارتياب ؛ ويحتمل أنّه إنّماقال ذلك لأنّه ازداد لمّا عاين وشاهد يقيناً وعلماً ، إذ كان قبل ذلك علمه علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى .

أقول : سيأتي تفصيل هذه القصّة وماسيأتي من قصّة إبراهيم عليه السلام في كتاب النبوّة مع سائرمايتعلّق بهما من الأخبار .

٤ ـ فس : « وإذقال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ » الآية حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر ثمّ يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فتعجّب إبراهيم فقال : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى » فقال الله له : « أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم » فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله عزّ وجلّ : « فصرهنّ إليك » أي قطّعهنّ ثمّ اخلط لحماتهنّ [١] وفرّقها على كلّ عشرة جبال ثمّ خذ مناقيرهنّ وادعهنّ يأتينك سعياً ، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهنّ على عشرة جبال ثمّ دعاهن فقال : أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع ويتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : « إنّ الله عزيز حكيم » . « ص ٨١ »

بيان : يظهر [٢] من هذا الخبر وغيره من الأخبار أنّ إبراهيم عليه السلام أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة تمسّك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا :

---

(١) في المصدر : لحمهن

(٢) الذي يظهر من سياق الاية أن ابراهيم عليه السلام إنما سأله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى لاأصل الاحياء كما يدل عليه قوله : « رب أرني كيف تحيي الموتى » وبين الامرين فرق والذي ذكره المؤلف قدس سره وفاقا لكثير من المفسرين إنما يتم على التقدير الثاني وليس بمراد في الاية ، و قد بينا ذلك بمالامزيد عليه في تفسير الميزان فراجع . ط

لو أكل إنسان إنساناً وصار غذاءاً له جزءاً من بدنه فالأجزاء المأكولة إمّا أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول ، وأيّاً ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه ، على أنّه لا أولويّة لجعلها جزءاً من أحدهما دون الآخر ، ولا سبيل إلى جعلها جزءاً من كلّ منهما ، وأيضاً إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم تنعيم الأجزاء العاصية ، أو تعذيب الأجزاء المطيعة .

واُجيب بأنّا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصليّة الباقية من أوّل العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية ، فالمعاد من كلّ من الآكل والمأكول الأجزاء الأصليّة الحاصلة في أوّل الفطرة من غير لزوم فساد ؛ ثمّ أوردوا على ذلك بأنّه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصليّة في المأكول الفضليّة في الآكل نطفة وأجزاءاً أصليّة لبدن آخر ويعود المحذور .

واُجيب بأنّه لعلّ الله يحفظها من أن تصير جزءاً لبدن آخر فضلاً عن أن تصير جزءاً أصليّاً ، وتلك الأخبار تدلّ على أنّ ما في الآية الكريمة إشارة إلى هذا الكلام أي أنّه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الآكل ، ويعود في الحشر إلى بدن المأكول ، كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّز بينها ، ثمّ قوله تعالى : «فصرهنّ» قيل : هو مأخوذ من صاره يصوره : إذا أماله ، ففي الكلام تقدير أي أملهنّ وضمّهنّ إليك وقطّعهنّ ثمّ اجعل ؛ وقال ابن عبّاس وابن جبير والحسن و مجاهد : صرهنّ إليك معناه : قطّعهنّ ، يقال : صار الشيء يصوره صوراً : إذا قطعه ، وظاهر قوله عليه السلام : فقطّعهنّ أنّه تفسير لقوله تعالى : «فصرهنّ» ويحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى فلا ينافي الأوّل ، وأمّا سبب سؤال إبراهيم عليه السلام وسائر ما يتعلّق بهذه القصّة فسيأتي في كتاب النبوّة .

٥ ـ ج : عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت ؛ فعضو في بلدة تأكلها سباعها ، وعضو باُخرى تمزّقه هوامّها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؛ قال : إنّ الّذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه ، قال : أوضح لي ذلك ،

قال : إنّ الروح مقيمة في مكانها : روح المحسنين[١] في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً منه خلق ، [٢] وماتقذف به السباع والهوامّ من أجوافها فما أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب فإذاكان حين البعث مطرت الأرض[٣] فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللّبن إذا مخض،[٤] فيجتمع تراب كلّ قالب [٥] فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً الخبر. «ص١٩٢»

بيان : فتربو الأرض أي تنمو و تنتفخ يقال : ربي السويق : أي صبّ عليه الماء فانتفخ .

٦ ـ ج : عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى : « كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » ماذنب الغير ؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها ، فقال : فمثّل لي ذلك شيئاً من أمر الدّنيا ، قال : نعم ، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثمّ ردّها في ملبنها[٦] فهي هي وهي غيرها . « ص١٩٤ »

ايضاح : يحتمل أن يكون المراد أنّه يعود شخصه بعينه وإنّما الاختلاف في الصفات والعوارض غير المشخّصات ، أو أنّ المادّة متّحدة وإن اختلفت التشخّصات والعوارض وسيأتي تحقيقه . [٧]

---

(١) في المصدر : روح المحسن . م

(٢) في المصدر : كما منه خلق . م

(٣) في المصدر مطرت الارض مطر النشور اه . م

(٤) مخض اللبن : استخرج زبده . مخض الشيء : حركه شديدا .

(٥) في المصدر : كل قالب الى قالبه فينتقل اه . م

(٦) الملبن : قالب اللبن .

(٧) الطبيعيون لايرون وراء الجسم في الانسان ولاغيره شيئاً موجوداً ولذا كان الانسان عندهم ،

٧ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن عليّ بن عاصم ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث قال : كنت عند سيّد الجعافرة جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له : ماتقول في هذه الآية : « كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها » هب هذه الجلود عصت فعذّبت فماذنب الغير ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : أعقلني هذا القول ، فقال له : أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثمّ صبّ عليها الماء وجبلها ثمّ ردّها إلى هيئتها الاُولى ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك . «ص ٢٠»

٨ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم ؛ وقال : أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال : قم بإذن الله ، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللّحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمدلله والله أكبر ، فقال جبرئيل : عد بإذن الله ؛ ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم بإذن الله فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول : ياحسرتاه ياثبوراه ، ثمّ قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت بإذن الله ؛ فقال : يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة ، والمؤمنون يقولون هذا القول ، و هؤلاء يقولون ماترى .

---

* مجموع الاجزاء والاعضاء فقط ولهذا أشكل أمر العينية عليهم مع تبدل بعض الاعضاء والاجزاء وهو السبب في نسبة ابن أبي العوجاء المعصية الى الجلود ثم الاعتراض بالعذاب مع التبديل بأنه عذاب لغير العاصي . ومحصل ماأجاب به عليه السلام أن المعصية للانسان لا لاجزاء بدنه بالضرورة فالعاصي هو الانسان لاجلده فالمعذب هو الانسان (وهو الروح) لكن بواسطة الجلد ، والجلد الثاني وان كان غير الجلد الاول إذا اخذا وحدهما لكنهما من جهة أنهما جلدا الانسان واحد يعذب به الانسان فهو هو وليس هو، ثم مثل عليه السلام باللبنة فاعقله أن الموضوع الجوهري فيها هو المقدار المأخوذ من الطين الكذائي المتشخص بنفسه وشكل اللبنة عارض عليه ومن توابع وجوده وإذا قيس الشكل الى الشكل كان غيره واذا اخذا من حيث انهما للبنة كانا واحدا فالانسان (وهو الروح المعبر عنه بأنا) هو الاصل المتشخص بنفسه بمنزلة جوهر اللبنة ، والاعضاء والاجزاء من جلد ولحم ودم وغيرها بمنزلة الاشكال الطارئة على اللبنة وهي تتشخص بالاصل لا بالعكس . ط

٩ ـ ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع فانتهى إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال : قم بإذن الله ، قال : فخرج منه رجل مبيضّ الوجه يمسح التراب عن وجهه . وساقه مثل ما مرّ .

١٠ ـ ب : السنديّ بن محمّد ،[1] عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل : ياجبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك و تعالى العباد يوم القيامة ؟ قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له : اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه ـ واللّهف : هو الثبور ـ[2] ثمّ قال : ادخل فدخل ، ثمّ قصد به إلى قبر آخر فقال : اخرج بإذن الله فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأشهد أنّ الساعة آتية لاريب فيها و أنّ الله يبعث من في القبور ، ثمّ قال : هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمّد . «ص ٢٨»

١١ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن محمّد بن إسحاق ، عن علي بن حجر ،[3] عن شريك ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربعيّ بن خراش ،[4] عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) السندي بالسين المكسورة ثم النون الساكنة ثم الدال المكسورة اسمه أبان بن محمد يكنى أبا بشير صليب من جهينة ويقال : من بجيلة وهو الاشهر ، وهو ابن اخت صفوان بن يحيى ، كان ثقة وجها في أصحابنا الكوفيين ، له كتاب نوادر ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام .

(٢) والثبور : الهلاك .

(٣) بضم الحاء ثم الجيم الساكنة هو علي بن حجر بن أياس السعدي نزيل بغداد ثم مرو ، وثقه ابن حجر وقال : ثقة حافظ من صغار التاسعة ، مات سنة اربع وأربعين ، وقد قارب المائة أو جاوزها راجع التقريب ص ٣٦٩ .

(٤) ربعي بكسر الراء وسكون الباء . خراش اما بالخاء المعجمة المكسورة كما يظهر من رجال الوسيط والمحكي عن ابن داود ومختصر الذهبي ، أو بالمهملة المكسورة كما في التقريب ، و على أى فقد وثقه ابن حجر وغيره ، قال ابن حجر : ثقة عابد مخضرم من الثانية ، مات سنة مائة ؛ وقيل : غير ذلك . وقال الاسترابادي في الوسيط : ربعي بن خراش ذكره ابن داود لاغير ، وقد ذكره العامة وقالوا : عابد ورع لم يكذب في الاسلام ، من جملة التابعين وكبارهم ، و روى عن علي عليه السلام ، مات سنة إحدى ومائة انتهى . و حكى المامقاني عن البرقي و غيره أنه و أخيه مسعود من خواص علي عليه السلام من مضر .

لايؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة : حتّى يشهد أن لاإله إلّاالله وحده لاشريك له ، وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ ، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتّى يؤمن بالقدر «ج١ص٩٣»

١٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب قال : حدّثني أبو بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات ، حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فإنّي لو شئت لم أخلقهم ، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فاُثيبه ، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني ، وعبداً يعبد غيري فاُخرج من صلبه من يعبدني ؛ ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البرّ ، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثمّ ترجع ، فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، وتجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فعند ذلك تعجّب إبراهيم عليه السلام ممّا رأى ، وقال : يا ربّ أرني كيف تحيي الموتى ؟ هذه اُمم يأكل بعضها بعضاً ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئنّ قلبي - يعني حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها - قال : خذ أربعة من الطير فقطّعهنّ واخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً فخلط ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً ، فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة ، قال : وكانت الطيور : الديك والحمامة والطاووس والغراب . «ص١٩٥»

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز مثله إلى قوله : وكانت الجبال عشرة .

بيان : في الكافي : «وقال ربّ أرني كيف تحيي الموتى» قال : كيف تخرج ماتناسل الّذي أكل بعضها بعضاً ؟ فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر وتولّد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً .

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال : يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإنما النوم بمنزلة الموت ، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

١٤ - سن : علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وهو غداً جيفة ! و العجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق ! والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ! والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الاُخرى وهو يرى الاُولى ! والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء . «ص٢٤٢»

١٥ - سن : أبان ، عن ابن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . [1] «ص٢٤٢»

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله . «ص٦٠»

١٦ - شي : عن ابن معمر ، عن علي عليه السلام في قوله : «الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم» يقول : يوقنون أنهم مبعوثون ، والظن منهم يقين .

١٧ - شي : عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» يعني يوم القيامة .

١٨ - شي : عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء اُبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ، [2] ثم قال : يا محمد إذا كنا عظاماً و رفاتاً [3] أئنا لمبعوثون ؟

---

(١) مع اختلاف في الالفاظ . م

(٢) فت الشيء : كسره بالاصابع كسرا صغيرة .

(٣) رفاتا : حطاما وفتاتا مما تناثر وبلي من كل شيء .

فأنزل الله : «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم».

١٩ ـ م : قال عليه السلام في قصّة ذبح البقرة : فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب الّذي منه خلق ابن آدم وعليه يركّب إذا اُريد خلقاً جديداً فضربوه بها .

٢٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الحسين عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تنوّقوا في الأكفان[1] فإنّكم تبعثون بها . «ف ج١ ص٤١»

٢١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الميّت يبلى جسده ؟ قال : نعم حتّى لا يبقى لحم[2] ولا عظم إلّا طينته الّتي خلق منها ، فإنّها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة . «ف ج١ ص٦٩»

توضيح : مستديرة أي بهيئة الاستدارة ، أو متبدّلة متغيّرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً و تراباً وغير ذلك فهي محفوظة في كلّ الأحوال ، و هذا يؤيّد ماذكره المتكلّمون من أنّ تشخّص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصليّة ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه .

٢٢ ـ في تفسير النعمانيّ فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و أمّا احتجاجه على الملحدين في دينه و كتابه ورسله فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقرّوا بالخالق ، فأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا ، قال الله تعالى : «ق والقرآن المجيد» إلى قوله : «بعيد» وكقوله عزّ وجلّ : «وضرب لنا مثلاً» إلى قوله : «أوّل مرّة» و مثله قوله تعالى : «و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه أنّه من تولّاه فأنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير» فردّ الله تعالى عليهم ما يدلّهم على صفة

---

(١) أى تجودوا فيها .

(٢) في المصدر : حتى لايبقى له لحم اه . م

ابتداء خلقهم و أوّل نشئهم : « يا أيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث » إلى قوله : «لكيلا يعلم بعدعلم شيئاً » فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم ، ثمّ قال مخبراً لهم: « و ترى الأرض هامدة » إلى قوله : « و إنّ الله يبعث من في القبور » و قال سبحانه : « وهوالّذي يرسل الرياح » إلى قوله : « وكذلك النشور» فهذا مثال أقام الله عزّ وجلّ لهم به الحجّة في إثبات البعث والنشور بعدالموت ، وأمّا الردّ على الدهريّة الّذين يزعمون أنّ الدهر لم يزل أبداً على حال واحدة و أنّه مامن خالق و لا مدبّر ولا صانع ولابعث ولانشور قال تعالى حكايةً لقولهم : « وقالوا ماهي إلّا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلّا الدهر ومالهم بذلك من علم وقالوا أئذا كنّا عظاماً و رفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً » إلى قوله : « أوّل مرّة » ومثل هذا في القرآن كثير ، و ذلك على من كان[1] في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذه المقالة ، و من أظهر[2] له الإيمان و أبطن الكفر والشرك و بقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و كانوا سبب هلاك الأمّة فردّ الله تعالى بقوله : «يا أيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث » الآية ، و قوله : « وترى الأرض هامدة » الآية ، وماجرى مجرى ذلك في القرآن ، و قوله سبحانه في سورة «ق» كمامرّ فهذا كلّه ردّ على الدهريّة والملاحدة ممّن أنكر البعث و النشور . «ص٤٠ ـ ٤٦ »

فس : وأمّا ماهو ردّ على الدهريّة وذكر نحواً ممّا سبق . «ص١٧»

٢٣ ـ فس : « الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم و أنّهم إليه راجعون » فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين فمنه ظنّ يقين ، ومنه ظنّ شكّ ، ففي هذا الموضع الظنّ يقين «ص٣٩»

٢٤ ـ فس : « إنّ الّذين لايرجون لقائنا » أي لايؤمنون به . « ص٢٨٤ »

٢٥ ـ فس : قوله تعالى : « وهوالّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً » و

(١) في المصدر : و ذلك رد على من كان اه . م

(٢) في المصدر : ممن اظهر الايمان . م

هو المرخ والعفار[١] يكون في ناحية بلاد العرب[٢] فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ، ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فاستوقدوا منه النار . قوله : «داخرون» أي مطروحون في النار . قوله : « هذا يوم الدين » يعني يوم الحساب والمجازاة . قوله : « يمارون في الساعة » يخاصمون . «ص٥٥٤ ، ٦٠١»

٢٦ـ فس : «ق» جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج ،[٣] وهو قسم «بل عجبوا» يعني قريشاً « أن جاءهم منذر منهم » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا و كنّا تراباً ذلك رجع بعيد » قال : نزلت في اُبيّ بن خلف قال لأبي جهل : تعال إليّ لأعجبك من محمّد ، ثمّ أخذ عظماً ففتّه ثمّ قال : يزعم محمّد أنّ هذا يحيا فقال الله : « بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فهم في أمر مريج » يعني مختلف ، ثمّ احتجّ عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم » إلى قوله : « بهيج » أي حسن ؛ قوله : « وحبّ الحصيد » قال : كلّ حبّ يحصد « والنخل باسقات » أي مرتفعات « لها طلع نضيد » يعني بعضه على بعض « كذلك الخروج » جواب لقولهم : « أئذامتنا و كنّا تراباً ذلك رجع بعيد » فقال الله : كما أنّ الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك أنتم تخرجون من الأرض . «ص٦٤٣»

٢٧ ـ فس : « و المرسلات عرفاً » قال : آيات يتبع بعضها بعضاً « فالعاصفات عصفاً » قال : القبر « والناشرات نشراً » قال : نشر الأموات ، « فالفارقات فرقاً » قال : الدابّة ، « فالملقيات ذكراً » قال : الملائكة « عذراً أو نذراً » أي اُعذركم واُنذركم بما أقول ، وهو قسم وجوابه « إنّ ماتوعدون لواقع » . «ص٧٠٨»

بيان : قوله : القبر لعلّ المعنى أنّ المراد بها آيات القبر و أهوالها والملائكة

---

(١) المرخ بفتح الميم فالسكون : شجر رقيق سريع الورى يقتدح به . والعفار كسحاب : شجر يتخذ منه الزناد .

(٢) في المصدر : بلاد المغرب . م

(٣) خبر ربما يوجد في كتب العامة والخاصة و في بعض الالفاظ : جبل من زبرجد محيط بالدنيا منه خضرة السماء . والحس القطعي يكذبه ، و لذا حاول بعضهم تأويله ، والاشبه أن يكون من الموضوعات . ط

السائلون فيها، كما ورد أنّهم يأتون كالريح العاصف، كما أنّ المراد بمابعده أنّه لبيان نشر الأموات، فالناشرات: الملائكة الموكّلون بالنشر، والدابّة المراد بها دابّة الأرض يفرّق بين المؤمن والكافر، ولعلّ المعنى أنّها من الفارقات.

٢٨ ـ فس: «والنازعات غرقاً» قال: نزع الروح «والناشطات نشطاً» قال: الكفّار ينشطون في الدنيا «والسابحات سبحاً» قال: المؤمنون الّذين يسبّحون الله، و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فالسابقات سبقاً» يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك.

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة»(١): قال: تنشقّ الأرض بأهلها، و الرادفة: الصيحة، «قلوب يومئذ واجفة» أي خائفة، «يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة» قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت إذا كنّا عظاماً نخرة؟ أي بالية، «تلك إذاً كرّة خاسرة» قال: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء فقال الله: «فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة» قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أئنّا لمردودون في الحافرة» يقول: أي في خلق جديد، وأمّا قوله: «فإذا هم بالساهرة»(٢) الساهرة: الأرض كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض. «ص٧١٠»

بيان: قال الفيروزآباديّ: سبح كمنع سبحاناً وسبّح تسبيحاً قال: سبحان الله.

---

(١) ليست في المصدر جملة: وتتبعها الرادفة. م

(٢) قال الرضي قدس سره في تلخيص البيان ص٢٧١: هذه استعارة، لان المراد بالساهرة ههنا على ما قال المفسرون ـ و الله أعلم ـ الارض، قالوا إنما سميت ساهرة على مثال عيشة راضية، كأنه جاء على النسب، أى ذات السهر وهي الارض المخوفة، أى يسهر في ليلها خوفاً من طوارق شرها. وقيل: إنما سميت الارض ساهرة لانها لاتنام عن إنماء نباتها و زروعها فعملها في ذلك ليلا كعملها فيه نهارا انتهى وقال الراغب: الساهرة قيل: وجه الارض، وقيل: هي أرض القيامة، و حقيقتها التى يكثر الوطء بها فكأنها سهرت بذلك.

٢٩ - فس : « إنّه على رجعه لقادر » كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا و إلى القيامة « يوم تبلى السرائر » قال : يكشف عنها ؛ حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ،[1] عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير في قوله : « فماله من قوّة ولا ناصر » قال : ماله قوّة يقوي بها على خالقه ، ولاناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً . « ص٧٢٠-٧٢١ »

٣٠ - نهج : قال عليه السلام : بالموت تختم الدنيا ، وبالدنيا تحرز الآخرة ، وبالقيامة تزلف الجنّة للمتّقين ، وتبرز الجحيم للغاوين ، وإنّ الخلق لا مقصر[2] لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى - إلى قوله - : قد شخصوا من مستقرّ الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات ، لكلّ دار أهلها لايستبدلون بها ولاينقلون عنها .

عد : اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ.

٣١ - وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يابني عبدالمطّلب إنّ الرائد[3] لايكذب أهله ، والّذي بعثني بالحقّ لتموتنّ كما تنامون ، ولتبعثنّ كما تستيقظون ، ومابعد الموت دار إلّا جنّة أونار ، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّوجلّ كخلق نفس واحدة وبعثها ؛ قال الله تعالى : « وماخلقكم ولابعثكم إلّا كنفس واحدة » .

تذنيب : اعلم أنّ القول بالمعاد الجسمانيّ ممّا اتّفق عليه جميع الملّيّين وهو من ضروريّات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين ، والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لايعقل تأويلها ، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولاالطعن فيها ، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسّكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه ، بل تمسّكوا تارة بادّعاء البداهة ، وأُخرى بشبهات واهية لايخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين قال الرازيّ في كتاب نهاية العقول : قد عرفت أنّ من الناس من أثبت النفس الناطقة فلاجرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد

(١) في نسخة : عبدالله بن موسى .

(٢) المقصر كمقعد : المجلس ، أى لا مجلس للخلق أولاغاية لهم دون القيامة ، أولا مردلهم عنها . مرقلين أى مسرعين . والمضمار : الميدان .

(٣) الرائد : هوالذى يرسله القوم لطلب الماء والكلاء لهم .

على وجوه أربعة : أحدها قول من قال : إنّ المعاد ليس إلّا للنفس ، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة ؛ وثانيها : قول من قال : المعاد ليس إلّا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام ؛ وثالثها : قول من أثبت المعاد للأمرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى ؛ ورابعها : قول من نفى المعاد عن الأمرين ، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه ، بلى كان جالينوس من المتوقّفين في أمر المعاد ؛ وغرضنا إثبات المعاد البدنيّ ، وللناس فيه قولان : أحدهما أنّ الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثمّ يعيدها ، وثانيهما أنّه تعالى يميتهم ويفرّق أجزاءهم ، ثمّ إنّه تعالى يجمعها ويردّ الحياة إليها ؛ ثمّ قال : و الدليل على جواز الإعادة في الجملة أنّا قد دلّلنا فيما مضى أنّ الله تعالى قادر على كلّ الممكنات ، عالم بكلّ المعلومات من الجزئيّات والكلّيّات ، والعلم بهذه الأصول لا يتوقّف على العلم بصحّة المعاد البدنيّ ، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحّة المعاد ، لكنّا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أوّلهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدنيّ فوجب القطع بوجود هذا المعاد .

وقال العلّامة رحمه الله في شرح الياقوت : اتّفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة ، واعلم أنّ الإعادة تقال بمعنيين : أحدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرّقها وانفصالها ، و الثاني إيجادها بعد إعدامها ، وأمّا الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنّف جوازه أيضاً .

وقال العلّامة الدوانيّ في شرحه على العقائد العضديّة : والمعاد - أي الجسمانيّ فإنّه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع ، إذ هو الّذي يجب الاعتقاد به ، ويكفر من أنكره - حقّ بإجماع أهل الملل الثلاثة ، وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعدّدة ، بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى : «أولم ير الإنسان» إلى قوله : «بكلّ خلق عليم»(1) قال المفسّرون : نزلت هذه الآية في اُبيّ بن خلف خاصم رسول الله ﷺ وأتاه بعظم قد رمّ وبلي ففتّه بيده وقال : يا محمّد أترى الله يحيي هذه بعد ما رمّ ؟ فقال ﷺ : نعم ويبعثك ويدخلك النار ؛ وهذا ممّا يقلع عرق التأويل بالكلّيّة ، ولذلك قال الإمام : الإنصاف

(1) يس : ٩٢ .

أنّه لايمكن الجمع بين الإيمان بماجاء به النبيّ ﷺ وبين إنكار الحشر الجسمانيّ . قلت: ولا الجمع بين القول بقدم العالم على مايقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسمانيّ لأنّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غيرمتناهية فيستدعي حشرهاجميعاً أبداناً غيرمتناهية ، وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان و باعترافهم ؛ يحشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عندالمتكلّمين بل أكثرهم ، وبأن تجمع أجزاؤه المتفرّقة كماكانت أوّلاً عندبعضهم ، وهم الّذين ينكرون جوازإعادة المعدوم موافقة للفلاسفة ، وإذا استحال إعادة المعدوم تعيّن الوجه الثاني وهوأن يكون بجمع الأجزاء المتفرّقة وتأليفها كما كانت أوّلاً .

لايقال : لوثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأنّ أجزاء بدن الشخص كبدن زيدمثلاً وإن لم يكن له جزء صوريّ لايكون بدن زيدإلّا بشرط اجتماع خاصّ وشكل معيّن ، فإذا تفرّقت أجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعيّنان لم يبق بدن زيد ، ثمّ إذا اُعيد فإمّا أن يعاذ ذلك الاجتماع والشكل بعينهما أولا ، وعلى الأوّل يلزم إعادة المعدوم ، وعلى الثّاني لايكون المعاد بعينه هوالبدن الأوّل بل مثله ، وحينئذ يكون تناسخاً ، ومن ثمّ قيل : مامن مذهب إلّا وللتناسخ فيه قدم راسخ .

لانا نقول : إنّما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلّفاً من الأجزاء الأصليّة للبدن الأوّل ، أمّا إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه ، وليس ذلك من التناسخ ، وإن سمّي ذلك تناسخاً كان مجرّد اصطلاح ، فإنّ الّذي دلّ على استحالته تعلّق نفس زيد ببدن آخر لايكون مخلوقاً من أجزاء بدنه ، وأمّا تعلّقه بالبدن المؤلّف من أجزائه الأصليّة بعينهامع تشكّلها بشكل مثل الشكل السابق فهوالّذي نعنيه بالحشر الجسمانيّ ، وكون الشكل والاجتماع غير السابق لايقدح في المقصود وهوحشر الأشخاص الإنسانيّة بأعيانها ، فإنّ زيداًمثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصيّة من أوّل عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعاً وعرفاً بعدالتبدّل بمالزمه قبل ، وكما لا يتوهّم أنّ في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهّم في هذه الصورة أيضاً ، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأوّل كما ورد في

الحديث أنّه قال : يحشر المتكبّرون كأمثال الذرّ ، وإنّ ضرس الكافر مثل اُحد ، وإنّ أهل الجنّة جرد مرد مكحولون ؛ والحاصل أنّ المعاد الجسمانيّ عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ، ومثل هذه التبدّلات والمغايرات الّتي لاتقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لاتقدح في كون المحشور هو المبدأ فافهم .

واعلم أنّ المعاد الجسمانيّ ممّا يجب الاعتقاد به ويكفر منكره ، أمّا المعاد الروحانيّ أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألّمها باللّذّات والآلام العقليّة فلا يتعلّق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته ؛ قال الإمام في بعض تصانيفه : أمّا القائلون بالمعاد الروحانيّ والجسمانيّ معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا : دلّ العقل على أنّ سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبّته ، وأنّ سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن ، لأنّ الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم القدس لايمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللّذّات الجسمانيّة ، ومع استغراقه في استيفاء هذه اللّذّات لايمكنه أن يلتفت إلى اللّذّات الروحانيّة ، وإنّما تعذّر هذا الجمع لكون الأرواح البشريّة ضعيفة في هذا العالم ، فإذا فارقت بالموت واستمدّت من عالم القدس والطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين ، ولاشبهة في أنّ هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات ، قلت : سياق هذا الكلام مشعر بأنّ إثبات الروحانيّ إنّما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة ، وإثباتهما ليس من المسائل الكلاميّة ، وهذا كما أنّ الرئيس أباعليّ مع إنكاره للمعاد الجسمانيّ على ماهو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء : إنّه يجب أن يعلم أنّ المعاد منه ماهو مقبول من الشرع ولاسبيل إلى إثباته إلّا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوّة ، وهو الّذي للبدن عند البعث ، وخيراته وشروره معلوم لايحتاج إلى أن يعلم ، وقد بسطت الشريعة الحقّة الّتي أتانا به سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ حال السعادة والشقاوة الّتي بحسب البدن ، ومنه ماهو مدرك بالعقل والقياس البرهانيّ وقد صدّقه النبوّة ، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر ، وإن كان الأوهام منّا تقصر عن تصوّرهما الآن . وسياق

هذا الكلام مشعر بأنّ إثباته للمعاد الروحانيّ ليس من حيث الحكمة ، بل هو من حيث الشريعة ، فإنّ التمسّك بالدلائل النقليّة ليس من وظائف الفلسفة ، فلا يتوهّم أنّ إثباته من المسائل الحكميّة وهو أراد أن يجمع بين الفلسفة والشريعة .

فذلكة : اعلم أنّ خلاصة القول في ذلك هو أنّ للناس في تفرّق الجسم واتّصاله مذاهب : فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسميّة والنوعيّة وبقاء الهيولى عند تفرّق الجسم ، والنافون للهيولى والجزء الّذي لا يتجزّى كالمحقّق الطوسيّ رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرّق ، بل ليس الجسم إلّا الصورة وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال ؛ وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرّق والاتّصال ؛ فأمّا على القول الأوّل فلابدّ في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم ، وأمّا القائلون بالأخيرين فقد ظنّوا أنّهم قد تفصّوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسمانيّ بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم ، وفيه نظر إذ ظاهر أنّه إذا اُحرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخّص زيد وإن بقيت الصورة والأجزاء ، بل لابدّ في عود الشخص بعينه من عود تشخّصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه ، نعم ذكر بعض المتكلّمين أنّ تشخّص الشخص إنّما يقوم بأجزائه الأصليّة المخلوقة من المنيّ ، وتلك الأجزاء باقية في مدّة حياة الشخص وبعد موته وتفرّق أجزائه ، فلا يعدم التشخّص ، وقد مضى ما يومىء إليه من الأخبار ، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخّصة واُعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقياً بعينه ؛ فإذا تمهّد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسمانيّ على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتمّ الدليل عليه بيّن لا إشكال فيه ، وأمّا على القول به فيمكن أن يقال : يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادّة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لاسيّما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت : إنّه فلان إذ مدار اللّذّات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات ، وهو باق بعينه ولا تدلّ النصوص إلّا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنّه يحكم عليه عرفاً أنّه ذلك الشخص كما أنّه يحكم على الماء الواحد إذا اُفرغ في إنائين أنّه هو الماء الّذي كان في إناء

واحدعرفاً وشرعاً وإن قيل بالهيولى ، ولايبتني الإطلاقات الشرعيّة والعرفيّة واللّغويّة على أمثال تلك الدقائق الحكميّة والفلسفيّة ، وقدأومأنا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى مايؤيّد ذلك ، كقوله تعالى : « على أن يخلق مثلهم » وقوله تعالى : « بدّلناهم جلوداً غيرها » .

قال شارح المقاصد : اتّفق المحقّقون من الفلاسفة والمليّين على حقيقة المعاد ، واختلفوا في كيفيّته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّه روحانيّ فقط لأنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد ، والنفس جوهر مجرّد باق لاسبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجرّدات بقطع التعلّقات ، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزاليّ والكعبيّ والحليميّ والراغب والقاضي أبوزيد الدبوسيّ إلى القول بالمعاد الروحانيّ والجسمانيّ جميعاً ، ذهاباً إلى أنّ النفس جوهر مجرّد يعود إلى البدن ، وهذا رأي كثير من الصوفيّة والشيعة والكرّاميّة وبه يقول جمهور النصارى والتناسخيّة ؛ قال الإمام الرازيّ : إلّا أنّ الفرق أنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة ، والتناسخيّة بقدمها وردّها إليها في هذا العالم ، وينكرون الآخرة والجنّة والنار ، وإنّما نبّهنا على هذا الفرق لأنّه جبلت على الطباع العامّيّة أنّ هذا المذهب يجب أن يكون كفراً وضلالاً ، لكونه ممّا ذهب إليه التناسخيّة والنصارى ، ولايعلمون أنّ التناسخيّة إنّما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنّة والنار ، والنصارى لقولهم بالتثليث ، وأمّا القول بالنفوس المجرّدة فلا يرفع أصلاً من اُصول الدين ، بل ربما يؤيّده ويبيّن الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لايقدح فيه شبه المنكرين ، كذا في نهاية العقول .

وقد بالغ الإمام الغزاليّ في تحقيق المعاد الروحانيّ و بيان أنواع الثواب و العقاب بالنسبة إلى الروح حتّى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في ألسنة بعض العوامّ أنّه ينكر حشر الأجساد افتراءاً عليه ، كيف وقد صرّح به في مواضع من كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أنّ إنكاره كفر ؟ وإنّما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال : إنّه ظاهر لايحتاج إلى زيادة بيان ؛ نعم ربما يميل كلامه و كلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أنّ معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرّقة لذلك البدن بدناً فيعيد

إليه نفسه المجرّدة الباقية بعد خراب البدن، ولا يضرّنا كونه غير البدن الأوّل بحسب الشخص، ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنّة جرداً مرداً وكون ضرس الكافر مثل جبل اُحد يعضد ذلك، وكذا قوله تعالى: «كلّما نضجت جلودهم بدّلنا هم جلوداً غيرها» (١) ولا يبعد أن يكون قوله تعالى: «أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» (٢) إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللّذّات والآلام الجسمانيّة غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية. قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك، وإنّما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصليّة من البدن، ولذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة: إنّه هو بعينه وإن تبدّلت الصور والهيئات بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب: إنّها عقوبة لغير الجاني انتهى.

أقول: الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسمانيّ، وسائر ما ورد فيها من خصوصيّاته، وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلّف بذلك، وربّما أفضى التفكّر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك، والله الموفّق للحقّ والسداد في المبدء والمعاد.

~~~~~~~~~~

(١) النساء: ٥٥.

(٢) يس: ٨٢.
~~~~~~~~~~

﴿ باب ٤ ﴾

✿(أسماء القيامة واليوم الذى تقوم فيه وأنه لايعلم وقتها الاالله)✿

الايات ، الاعراف «٧» يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها[1] قل إنّما علمها عند ربّي لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السموات و الأرض لا تأتيكم إلّا بغتة يسئلونك كأنّك حفيّ عنها قل إنّما علمها عند الله ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ١٨٧ .

هود «١١» إنّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ✿ وما نؤخّره إلا لأجل معدود ✿ يوم يأت لا تكلّم نفس إلّا بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد ١٠٣ ــ ١٠٥.

الحجر «١٥» وإنّ الساعة لآتية ٨٥ .

النحل «١٦» وما أمر الساعة إلّا كلمح البصر أوهو أقرب إنّ الله على كلّ شيء قدير ٧٧ .

لقمان «٣١» إنّ الله عنده علم الساعة ٣٤ .

الاحزاب «٣٣» يسئلك الناس عن الساعة قل إنّما علمها عند الله وما يدريك لعلّ الساعة تكون قريباً ٦٣ .

ص «٣٨» لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦ .

المؤمن «٤٠» لينذر يوم التلاق ١٥ «وقال تعالى» : ياقوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد ✿ يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم ٣٢ ـ ٣٣ .

حمعسق «٤٢» وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنّة وفريق في السعير ٧ .

الزخرف «٤٣» وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٥ .

---

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه فى تلخيص البيان «ص ٥٢» : والمرسى إنما يكون للاجسام الثقيلة ، ولكن الساعة لماكانت ثقيلة الخلول و مكروهة النزول على العصاة و المذنبين جاز أن توصف بما يوصف به ثقال الاجسام ، والدليل على ذلك قوله سبحانه فى هذه الاية : «ثقلت فى السموات والارض» وهذه استعارة لان وصفها بالثقل مجاز على الوجه الذى ذكرناه . قوله : «لايجليها لوقتها إلا هو» استعارة اخرى . والتجلي لايصح إلا على الاجسام ، وانما المراد : لايظهر آياتها ولايكشف مغيباتها غيره سبحانه .

النجم «٥٣» أزفت الآزفة ☆ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٧-٥٨ .

القمر «٥٤» اقتربت الساعة وانشقّ القمر ١ .

التغابن «٦٤» يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ٩ .(١)

الملك «٦٧» ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ☆ قل إنّما العلم عند الله و نّما أنا نذير مبين ٢٥-٢٦ .

الحاقة «٦٩» الحاقّة ☆ ماالحاقّة ☆ وما أدريك ما الحاقّة ☆ كذّبت ثمود و عاد بالقارعة ١-٤ .

الجن «٧٢» قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً ٢٥ .

المرسلات «٧٧» هذا يوم الفصل جمعناكم و الأولين ☆ فإن كان لكم كيد فكيدون ☆ ويل يومئذ للمكذّبين ٣٨-٤٠ .

النازعات «٧٩» فا ذا جاءت الطامّة الكبرى ٣٤ « وقال تعالى » : يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها ☆ فيم انت من ذكريها ☆ إلى ربّك منتهيها ☆ إنّما أنت منذر من يخشيها ☆ كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلّا عشيّة أوضحيها ٤٢-٤٦ .

البروج «٨٥» واليوم الموعود ☆ وشاهد ومشهود ١-٢ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « يسئلونك عن الساعة » أي الساعة الّتي يموت فيها الخلق ؛ أو القيامة ، و هو قول أكثر المفسّرين ؛ أو وقت فناء الخلق « أيّان مرسيها » أي متى وقوعها و كونها ؛ وقيل : منتهاها عن ابن عبّاس ؛ وقيل : قيامها « قل إنّما علمها عند ربّي » أي إنّما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وإنّما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة و أزجر من المعصية « لايجلّيها لوقتها إلّا هو » أي لايظهرها ولايكشف عن علمها إلّا هو ، ولايعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها ؛ وقيل : معناه : لايأتي بها إلّا هو « ثقلت في

(١) قال الرضى قدس الله روحه فى كتابه مجازات القرآن «ص ٢٤٩» : ذكر التغابن ههنا مجاز والمراد به - والله اعلم - تشبيه المؤمنين و الكافرين بالمتعاقدين و المتبايعين ، فكأن المؤمنين ابتاعوا دار الثواب ، وكأن الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب فتفاوتوا فى الصفقة و تغابنوا فى البيعة فكان الربح مع المؤمنين والخسران مع الكافرين ، ويشبه ذلك قوله تعالى : «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله» الاية .

السموات والأرض » فيه وجوه : أحدها : ثقل علمها على أهل السماوات و الأرض ، لأنّ من خفي عليه علم شيء كان ثقيلاً عليه .

و ثانيها : أنّ معناه : عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها ، لمايكون فيها من انتثار النجوم و تسيير الجبال وغير ذلك .(١)

و ثالثها : ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض ، لعظمها وشدّتها .(٢)

و رابعها : أنّ المراد نفس السماوات والأرض لاتطيق حملها لشدّتها أي لو كانت أحياءاً لثقلت عليها تلك الأحوال « لاتأتيكم إلّا بغتة » أي فجأة ، لتكون أعظم وأهول « يسئلونك كأنّك حفيّ عنها » أي يسألونك عنها كأنّك حفيّ بها أي عالم بها ، قد أكثرت المسألة عنها ، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتّى علمته . وقيل : تقديره : يسألونك عنها كأنّك حفيّ بهم أي بارٌ بهم ، فرح بسؤالهم ؛ و قيل : معناه : كأنّك معنيٌّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتّى علمتها ، « قل إنّما علمها عندالله » وإنّما أعاد هذا القول لأنّه وصله بقوله : « ولكنّ أكثر الناس لايعلمون » وقيل : أراد بالأوّل علم وقت قيامها ، وبالثاني علم كيفيّتها وتفصيل مافيها .

وفي قوله تعالى : « وذلك يوم مشهود » أي يشهده الخلائق كلّهم من الجنّ والإنس و أهل السماء و أهل الأرض « وما نؤخّره إلّا لأجل معدود » هو أجل قد أعدّه الله لعلمه بأنّ صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت ، وفيه إشارة إلى قربه فإنّ مايدخل تحت العدّ فان قدنفد .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « وما أمر الساعة » : أي أمر قيام الساعة في سرعته و سهولته « إلّا كلمح البصر » إلّا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها « أوهو أقرب » أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الّتي يبتدء فيه ، فإنّه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن ، و « أو » للتخيير أو بمعنى بل ؛ وقيل : معناه أنّ قيام الساعة وإن تراخى فهو عندالله كالشيء الّذي يقولون فيه : هو كلمح البصر أو أقرب ، مبالغة في استقرابه . وفي قوله : « يوم التناد » : أي يوم

(١) في المجمع المطبوع : من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال .
(٢) في المجمع المطبوع : لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة .

القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة ، أويتصايحون بالويل والثبور ، أويتنادى أصحاب الجنّة وأصحاب النار كماحكي في الأعراف «يوم تولّون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ؛ وقيل : فارّين عنها « مالكم من الله من عاصم» يعصمكم من عذابه .

و في قوله تعالى : « أزفت الآزفة » : [1] دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ في نحو قوله : « اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة » ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلّا الله لكنّه لايكشفها ، أوالآن بتأخيرها إلّا الله ، أوليس لها كاشفة لوقتها إلّا الله ، إذلايطّلع عليه سواه ، أوليس لها من غيرالله كشف على أنّها مصدر كالعافية .

و في قوله تعالى : « اقتربت الساعة و انشقّ القمر » : روي أنّ الكفّار سألوا رسول الله ﷺ آية فانشقّ القمر ؛ وقيل : سينشقّ القمر يوم القيامة ، و يؤيّد الأوّل أنّه قرىء : وقد انشقّ القمر أي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر .

و في قوله : « يوم يجمعكم ليوم الجمع » : أي لأجل مافيه من الحساب والجزاء ، والجمع جمع الملائكة والثقلين « ذلك يوم التغابن » يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس ، مستعار من تغابن التجّار .

وفي قوله : « الحاقّة » أي الساعة أوالحالة الّتي تحقّ وقوعها ، أو الّتي تحقّ فيها الأمور أي تعرف حقيقتها ، أوتقع فيها حواقّ الامور من الحساب و الجزاء على الإسناد المجازيّ ، وهي مبتدء خبرها : «ماالحاقّة» وأصله : ماهي ؟ أي أيّ شيء هي ؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها ، فوضع الظاهر موضع المضمر « وما أدريك ما الحاقّة » أي أيّ شيء أعلمك ماهي ؟ أي إنّك لاتعلم كنهها فإنّها أعظم من أن يبلغها دراية أحد ، «كذّبت ثمود و عاد بالقارعة » [2] بالحالة الّتي تقرع الناس بالإفزاع و الأجرام بالانفطار والانتشار ، و إنّما وضعت موضع ضمير الحاقّة زيادة في وصف شدّتها .

وفي قوله : « إن أدري » : ما أدري « أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربّي أمداً » غاية تطول مدّتها .

---

(١) سميت الازفة لقربها مأخوذ من الازف وهو ضيق الوقت .

(٢) القارعة : الداهية . النكبة المهلكة . القيامة ، لعلها سميت بها لانها تقرع القلوب بأهوالها .

وفي قوله : «فإذا جاءت الطامّة» : الداهية الّتي تطمّ أي تعلو على سائر الدواهي ، «الكبرى» الّتي هي أكبر الطامّات وهي القيامة ، أو النفخة الثانية ، أو الساعة الّتي يساق فيها أهل الجنّة إلى الجنّة و أهل النار إلى النار .

وفي قوله : « أيّان مرسيها » : متى إرساؤها ؟ أي إقامتها و إثباتها ، أو منتهاها و مستقرّها ، من مرسى السفينة ، وهو حيث تنتهي إليه و تستقرّ فيه « فيم أنت من ذكريها » في أيّ شيء أنت من أن تذكّر وقتها لهم ؟ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء ، فإنّ ذكرها لهم لايزيدهم إلّا غيّاً ، و وقتها ممّا استأثره الله بعلمه ؛ و قيل : «فيم» إنكار لسؤالهم و «أنت من ذكريها» مستأنف ، أي أنت ذكر من ذكرها وعلامة من أشراطها ، فإنّ إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها ؛ و قيل : إنّه متّصل بسؤالهم والجواب : «إلى ربّك منتهيها» أي منتهى علمها « إنّما أنت منذر من يخشيها » إنّما بعثت لإنذار من يخاف هولها ، وهو لايناسب تعيين الوقت « كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا » أي في الدنيا ، أو في القبور « إلّا عشيّة أو ضحيها » أي عشيّة يوم أو ضحاه .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وشاهد ومشهود» : أقوال : أحدها : أنّ الشاهد يوم الجمعة ، و المشهود يوم عرفة ، عن ابن عبّاس ، وأبي جعفر ، وأبي عبدالله عليهما السلام ؛ و روي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ الجمعة تشهد على كلّ عامل بما عمل فيه . و ثانيها : أنّ الشاهد يوم النحر ، والمشهود يوم عرفة . وثالثها : أنّ الشاهد محمّد صلى الله عليه وآله ، والمشهود يوم القيامة ، وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام . و رابعها : أنّ الشاهد يوم عرفة ، و المشهود يوم الجمعة . و خامسها : أنّ الشاهد الملك ، و المشهود يوم القيامة . و قيل : الشاهد الّذين يشهدون على الناس ، و المشهود هم الّذين يشهد عليهم . و قيل : الشاهد هذه الأمّة ، و المشهود سائر الأمم . و قيل الشاهد أعضاء بني آدم ، والمشهود هم .

١ ـ ل : عبدوس بن عليّ الجرجانيّ ، عن أحمد بن محمّد المعروف بابن الشغال ، عن الحارث بن محمّد بن أبي أسامة ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن زهير بن محمّد ، عن عبدالله

ابن محمّد بن عقيل ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن أبي لبابة [1] بن عبدالمنذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن ملك مقرّب ولاسماء ولا أرض ولارياح ولاجبال ولابرّ ولابحر إلّا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر .

٢ ـ ل : محمّد بن أحمد الورّاق ، عن عليّ بن محمّد مولى الرشيد ، عن دارم بن قبيصة [2] عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين : صلاة الظهر والعصر .

٣ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر . «ص٣٢»

٤ ـ ع : في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن يوم الجمعة لم سمي بها ؟ قال : هو يوم مجموع له الناس ، و ذلك يوم مشهود ، و يوم شاهد و مشهود [3] الخبر . «ص١٦١»

٥ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم التلاق : يوم يلتقي أهل السماء و أهل الأرض ، ويوم التناد : يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة : أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله ، و يوم التغابن : يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار ، و يوم الحسرة : يوم يؤتى بالموت فيذبح . «ص٥٠»

فس : مرسلاً مثله . [4] «ص٥٨٤»

---

(١) بضم اللام اسمه بشير . وقيل : رفاعة ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : شهد بدرا والعقبة الاخيرة ، أورده العلامة في القسم الاول من الخلاصة ، و قال ابن حجر في التقريب ص٦٠٨ : صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء ، وعاش إلى خلافة علي عليه السلام.

(٢) بفتح القاف و كسر الباء وسكون الياء ، هو دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبوالحسن التميمي الدارمي السائح ، قال النجاشي : روى عن الرضا عليه السلام ، وله عنه كتاب الوجوه ، و كتاب الناسخ والمنسوخ إه . وترجمه العلامة في القسم الثاني من الخلاصة .

(٣) في المصدر : وهو شاهد ومشهود . م

(٤) الا ان فيه : يعير اهل الجنة اهل النار . م

٦ ـ مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، و محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن اليقطينيّ ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» قال : المشهود يوم عرفة ، والمجموع له الناس يوم القيامة . «ص٨٦»

٧ـ مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن محمّد بن هاشم ، عمّن روى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ : « وشاهد ومشهود » فقال أبو جعفر عليه السلام : ما قيل لك ؟ فقال : قالوا : شاهد : يوم الجمعة ، و مشهود : يوم عرفة ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : ليس كما قيل لك ، الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة ، أما تقرء القرآن قال الله عزّ وجلّ : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» ؟ . « ص٨٦ »

٨ ـ مع : وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وشاهد ومشهود» قال : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ، والموعود : يوم القيامة . «ص٨٦»

مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن موسى بن القاسم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . «ص٨٦»

٩ ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال في قول الله : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» فذكر يوم القيامة وهو اليوم الموعود .

١٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب ، (١) عن عليّ بن الحسين عليهما السلام

(١) بفتح الياء وكسرها ـ والفتح هو المشهور ـ هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب القريشي المخزومي التابعي إمام التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وقيل : لاربع سنين ، و روى عن جماعة كثيرة من التابعين منهم الامام علي بن أبيطالب عليه السلام ، وفي الكشي أن امير المؤمنين عليه السلام رباه وكان حزن جد سعيد أوصى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى عنه جماعات من أعلام *

فيما سيأتي تمامه في باب مواعظه عليه السلام حيث قال : اعلم يابن آدم أنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين ، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور ،[1] و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ، ولا تؤخذ من أحد فدية ، ولا تقبل من أحد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلّا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيّئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده . الخبر . « الروضة ص ٧٣ - ٧٤ »

١١ - فس : قوله تعالى : «واليوم الموعود وشاهد ومشهود» قال : اليوم الموعود: يوم القيامة ، والشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم القيامة . «ص٧١٩»

١٢ - يه : روي أنّ قيام القائم عليه السلام يكون في يوم الجمعة ، و تقوم القيامة في يوم الجمعة ، يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين ، قال الله عزّ وجلّ : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» . «ص١١٣»

١٣ - ل : العطّار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن الحسن الميثميّ ، عن مثنّى الحنّاط قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : أيّام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة . «ص٥٣»

١٤ - ص : بإسناده عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن الكوفيّ ، عن أبي عبدالله الخيّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن

* التابعين ، وكان زوج بنت أبي هريرة وأعلم الناس بحديثه ، قال النووى في التهذيب : اتفق العلماء على إمامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره في العلم والفضيلة و وجوه الخير انتهى . وقد فصل في ترجمته و بالغ في الثناء عليه ، ونقل عن إثبات السنة وثاقته وتقدمه ، وترجمه العلامة الحلي في القسم الاول من الخلاصة ، و في رجال الكشي روايات تدل على تشيعه و جلالته وأنه كان من حوارى الإمام السجاد عليه السلام ، وفي قرب الاسناد : أن القاسم بن محمد بن أبي بكر و سعيد ابن المسيب كانا على هذا الامر ، وفي الكافي في باب مولد الصادق عليه السلام : انهما واباخالد الكابلي كانوا من ثقات على بن الحسين عليه السلام ، توفى سنة ٩٣ وقيل : ٩٤-٩٥-١٠٥ .

(١) بعثر : اثير تراب القبور وقلبت فأخرج موتاها ، و البعثرة تتضمن معنى بعث و اثير و لذا يقال : إنه مركب منهما .

مريم صلوات الله عليه : متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أُغمي عليه منها ، فلمّا أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ، وله من في السماوات والأرض لاتأتيكم إلّا بغتة .

١٥ - تفسير النعماني بما سيأتي من إسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و أمّا ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية في نفس تنزيله[1] وشرح معناه فمن ذلك قصّة أهل الكهف ، وذلك أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر : نضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، وعامر بن واثلة إلى يثرب وإلى نجران ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لهم علماء اليهود والنصارى : سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبيّ المنتظر الّذي أخبرت به التوراة ، ثمّ سلوه عن مسألة أُخرى فإن ادّعى علمها فهو كاذب لأنّه لا يعلم علمها غير الله وهي قيام الساعة ، فقدم الثلاثة نفر بالمسائل - و ساق الخبر إلى أن قال - : نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف و فيها أجوبة المسائل الثلاثة ، و نزل في الأخيرة قوله تعالى : «يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها»[2] إلى قوله : ولكنّ أكثر الناس لايعلمون . «ص ١٠٠-١٠٢»

﴿ باب ٥ ﴾

(صفة المحشر)

الايات ، البقرة «٢» هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأُمور ٢١٠ .

آل عمران «٣» يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ٣٠ «وقال» : ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لايظلمون ١٦١ .

(١) في المصدر : عن تنزيله . م

(٢) في المصدر : يسألونك عن الساعة قل علمها عند ربي لايجليها - الى قوله - ولكن أكثر الناس لايعلمون م

الانعام «٦» ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الّذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء لقد تقطّع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون ٩٤ .

ابراهيم «١٤» ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ☆ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم و أفئدتهم هواء ☆ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الّذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و نتّبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ☆ وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الأمثال ☆ وقد مكروا مكرهم وعندالله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ☆ فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله إنّ الله عزيز ذوانتقام ☆ يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهّار ☆ وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الأصفاد ☆ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ☆ ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت إنّ الله سريع الحساب ٤٢-٥١ .

النحل «١٦» يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها و توفّى كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون ١١١ .

الكهف «١٨» وإنّا لجاعلون ماعليها صعيداً جرزاً ٨ .

طه «٢٠» و يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً ☆ فيذرها قاعاً صفصفاً ☆ لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً ☆ يومئذ يتّبعون الداعي لاعوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلاتسمع إلّا همساً ☆ يومئذ لاتنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ☆ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ☆ و عنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً ☆ ومن يعمل من الصالحات وهومؤمن فلايخاف ظلماً ولا هضماً ١٠٥- ١١٢ .

الانبياء «٢١» يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين ١٠٤ .

الحج «٢٢» يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم ☆ يوم

ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد ٢ـ٣ .

النور «٢٤» يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار ٣٧ .

الروم «٣٠» و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ✿ وقال الّذين اُوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث و لكنّكم كنتم لا تعلمون ✿ فيؤمئذ لاينفع الّذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون ٥٥ ـ٥٧ .

المؤمن «٤٠» لينذر يوم التلاق ✿ يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار ✿ اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لاظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب ✿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ✿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ✿ والله يقضي بالحقّ و الّذين يدعون من دونه لايقضون بشيء إنّ الله هو السميع البصير ١٦ـ٢٠ .

القمر «٥٤» يوم يدع الداع إلى شيء نكر ✿ خشّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنّهم جراد منتشر ✿ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ٦ـ٨ .

الرحمن «٥٥» يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلّا بسلطان ✿ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ✿ يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران ✿ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ✿ فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدهان ✿ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ✿ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ ✿ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ✿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ✿ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ٣٣ـ٤٢ .

الواقعة «٥٦» إذا وقعت الواقعة ✿ ليس لوقعتها كاذبة ✿ خافضة رافعة ✿ إذا رجّت الأرض رجّاً ✿ وبسّت الجبال بسّاً ✿ فكانت هباءً منبثّاً ✿ وكنتم أزواجاً ثلثة ✿ فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة ✿ وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة ✿ والسابقون السابقون ✿ اُولئك المقرّبون ٢ـ١٢.

القلم «٦٨» يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ✡ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ٤٢-٤٣

الحاقة «٦٩» فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ✡ وحملت الأرض والجبال فدكّتا دكّة واحدة ✡ فيومئذ وقعت الواقعة ✡ و انشقّت السماء فهي يومئذ واهية ✡ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية ✡ يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ✡ فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ✡ إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه ✡ فهو في عيشة راضية ✡ في جنّة عالية ✡ قطوفها دانية ✡ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية ✡ وأمّا من أُوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أُوت كتابيه ✡ ولم أدر ما حسابيه ✡ ياليتها كانت القاضية ✡ ما أغنى عنّي ماليه ✡ هلك عنّي سلطانيه ✡ خذوه فغلّوه ✡ ثمّ الجحيم صلّوه ✡ ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ✡ إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم ✡ ولا يحضّ على طعام المسكين ✡ فليس له اليوم ههنا حميم ✡ ولا طعام إلّا من غسلين ✡ لا يأكله إلّا الخاطئون ١٣-٣٧ .

المعارج «٧٠» يوم تكون السماء كالمهل ✡ وتكون الجبال كالعهن ✡ ولا يسئل حميم حميماً ✡ يبصرونهم يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ✡ وصاحبته وأخيه ✡ و فصيلته الّتي تؤويه ✡ ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه ✡ كلّا إنّها لظى ✡ نزّاعة للشوى ✡ تدعو من أدبر وتولّى ✡ وجمع فأوعى ٨ - ١٨ . «وقال تعالى» : فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون ✡ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنّهم إلى نصب يوفضون ✡ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون ٤٢-٤٤ .

المزمل «٧٣» يوم ترجف الأرض و الجبال و كانت الجبال كثيباً مهيلاً ١٤ «وقال تعالى» : فكيف تتّقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ✡ السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ١٧-١٨ .

القيامة «٧٥» يسئل أيّان يوم القيمة ✡ فإذا برق البصر ✡ و خسف القمر ✡ وجمع الشمس والقمر ✡ يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ ✡ كلّا لاوزر ✡ إلى ربّك يومئذ

المستقرّ ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر ☆ بل الإنسان على نفسه بصيرة ☆ ولو ألقى معاذيره ٦ـ١٥.

الدهر «٧٦» إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة ويذرون ورائهم يوماً ثقيلاً ٢٧.

المرسلات «٧٧» فإذا النّجوم طمست ☆ و إذا السماء فرجت ☆ و إذا الجبال نسفت ☆ و إذا الرسل أقّتت ☆ لأيّ يوم أجّلت ☆ ليوم الفصل ☆ وما أدريك ما يوم الفصل ☆ ويل يومئذ للمكذّبين ٨ـ١٥ «وقال تعالى» : هذا يوم لاينطقون ☆ ولايؤذن لهم فيعتذرون ☆ ويل يومئذ للمكذّبين ٣٥ـ٣٧.

النبأ «٧٨» إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً ☆ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً ☆ وفتحت السماء فكانت أبواباً ☆ وسيّرت الجبال فكانت سراباً ١٧ـ٢٠ «وقال تعالى» : ربّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً ☆ يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً ☆ ذلك اليوم الحقّ فمن شاء اتّخذ إلى ربّه مآباً ☆ إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً ☆ يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه و يقول الكافر ياليتني كنت تراباً ٣٢ـ٤٠ .

النازعات «٧٩» فإذا جاءت الطامّة الكبرى ☆ يوم يتذكّر الإنسان ماسعى ☆ و برّزت الجحيم لمن يرى ٣٤ـ٣٦ .

عبس «٨٠» فإذا جاءت الصاخّة ☆ يوم يفرّ المرء من أخيه ☆ و اُمّه و أبيه ☆ وصاحبته وبنيه ☆ لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ☆ وجوه يومئذ مسفرة ☆ ضاحكة مستبشرة ☆ ووجوه يومئذ عليها غبرة ☆ ترهقها قترة ☆ اُولئك هم الكفرة الفجرة ٣٣ـ٤٢.

كورت «٨١» إذا الشمس كوّرت ☆ و إذا النجوم انكدرت ☆ وإذا الجبال سيّرت ☆ وإذا العشار عطّلت ☆ و إذا الوحوش حشرت ☆ وإذا البحار سجّرت ☆ وإذا النّفوس زوّجت ☆ و إذا المؤدة سئلت ☆ بأيّ ذنب قتلت ☆ و إذا الصحف نشرت ☆ وإذا السّماء كشطت ☆ وإذا الجحيم سعّرت ☆ وإذا الجنّة اُزلفت ☆ علمت نفس ما أحضرت ٢ـ١٥.

الانفطار «٨٢» إذا السماء انفطرت ☆ و إذا الكواكب انتثرت ☆ و إذا البحار

فجّرت ٭ وإذا القبور بعثرت ٭ علمت نفس ما قدّمت وأخّرت ٭ ياأيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم ٭ الّذي خلقك فسوّيك فعدلك ٭ في أيّ صورة ماشاء ركّبك ٭ كلّا بل تكذّبون بالدين ٭ وإنّ عليكم لحافظين ٭ كراماً كاتبين ٭ يعلمون ماتفعلون ٭ إنّ الأبرار لفي نعيم ٭ وإنّ الفجّار لفي جحيم ٭ يصلونها يوم الدين ٭ وماهم عنها بغائبين ٭ وما أدريك ما يوم الدين ٭ ثمّ ما أدريك ما يوم الدين ٭ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ٢-٢٠ .

الانشقاق «٨٤» إذا السماء انشقّت ٭ و أذنت لربّها وحقّت ٭ و إذا الأرض مدّت ٭ وألقت ما فيها وتخلّت ٭ وأذنت لربّها وحقّت ٭ ياأيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحاً فملاقيه ٭ فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه ٭ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ٭ وينقلب إلى أهله مسروراً ٭ وأمّا من اُوتي كتابه وراء ظهره ٭ فسوف يدعو ثبوراً ٭ ويصلى سعيراً ٭ إنّه كان في أهله مسروراً ٭ إنّه ظنّ أن لن يحور ٭ بلى إنّ ربّه كان به بصيراً ٢-١٦ .

الزلزال «٩٩» إذا زلزلت الأرض زلزالها ٭ وأخرجت الأرض أثقالها ٭ وقال الإنسان مالها ٭ يومئذ تحدّث أخبارها ٭ بأنّ ربّك أوحى لها ٭ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ٭ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ٭ و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره ٢-٨ .

القارعة «١٠١» القارعة ٭ ما القارعة ٭ وما أدريك ما القارعة ٭ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ٭ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ١- ٥ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » : أي هل ينتظر هؤلاء المكذّبون بآيات الله إلّا أن يأتيهم أمر الله وما توعّدهم به على معصيته في ستر من السحاب ؟ و قيل : قطع من السحاب ، وهذا كما يقال : قتل الأمير فلاناً وضربه وأعطاه ، و إن لم يتولّ شيئاً من ذلك بنفسه بل فعل بأمره ؛ وقيل : معناه : ما ينظرون إلّا أن يأتيهم جلائل آيات الله غير أنّه ذكر نفسه تفخيماً للآيات ، كما يقال : دخل الأمير البلد ويراد بذلك جنده ، وإنّما ذكر الغمام

ليكون أهول ، فإنّ الأهوال تشبه بظلل الغمام ؛ و قال الزجّاج : معناه : يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال : «و آتيهم الله من حيث لم يحتسبوا» «والملائكة» أي يأتيهم الملائكة «وقضي الأمر» أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار « وإلى الله ترجع الأمور » أي إليه تردّ الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها .

وفي قوله تعالى : «يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً » : اختلف في كيفيّة وجود العمل محضراً فقيل : تجد صحائف الحسنات والسيّئات ؛ وقيل : ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب ، فأمّا أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أن ترى محضرة .

وفي قوله : «أمداً بعيداً » : أي غاية بعيدة أي تودّ أنّها لم تكن فعلتها .

وفي قوله تعالى: « يأت بما غلّ يوم القيمة » : معناه أنّه يأتي به حاملاً على ظهره ، كما روي في حديث طويل : ألا لا يغلّنّ أحد بعيراً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء ،[1] ألا لا يغلّنّ أحد فرساً فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحمة[2] فيقول : يا محمّد يا محمّد ، فأقول : قد بلّغت قد بلّغت قد بلّغت ، فلا أملك لك من الله شيئاً . و قال البلخيّ : يجوز أن يكون ما تضمّنه الخبر على وجه المثل كأنّ الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت ، و الأولى أن يكون معناه : ومن يغلل يوافى بما غلّ يوم القيامة ، فيكون حمل غلوله على عنقه أمارة يعرف بها وذلك حكم الله في كلّ من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها وأراد الله سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها ، ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة ، و كذا كلّ من وافى القيامة بطاعة فإنّه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها .

وفي قوله تعالى : «ولقد جئتمونا» : قيل : هذا من كلام الله تعالى إمّا عند الموت أو البعث ؛ وقيل : من كلام الملائكة يؤدّونه عن الله تعالى إلى الّذين يقبضون أرواحهم

(١) رغا البعير : صوت وضج ، ورغا الصبي : بكى أشد البكاء .
(٢) حمحم البرذون أو الفرس : ردد صوته في طلب علف ، أو إذا رأى من يأنس به .

«فرادى» أي وحداناً لامال لهم ولاخول[1] ولاولد ولاحشم ؛ وقيل : واحداً واحداًعلى حدة ؛ و قيل : كلّ واحد منهم منفرد من شريكه في الغيّ «كما خلقناكم أوّل مرّة» أي في بطون أمّهاتكم فلاناصرلكم ولامعين ؛ و قيل : معناه ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : يحشرون حفاة عراةً غرلاً[2] و الغرل : هم الغلف . و روي أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك : واسوأتاه ! أينظر بعضهم إلى سوأة بعض من الرجال والنساء ؟ فقال عليه السلام : لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه و يشغل بعضهم عن بعض . و قال الزجّاج : معناه : كما بدأناكم أوّل مرّة أي يكون بعثكم كخلقكم «وتركتم ما خوّلناكم» أي ملّكناكم في الدنيا «وراء ظهوركم» أي خلف ظهوركم في الدنيا «ومانرى معكم شفعائكم» أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنّهم يشفعون لكم عندالله يوم القيامة وهي الأصنام «الّذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء» معناه : زعمتم أنّهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم ، وهذا عامّ في كلّ من عبد غيرالله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره و يخاف ضيره في مخالفة الله تعالى «لقد تقطّع بينكم» أي وصلكم و جمعكم ، و من قرأ بالنصب فمعناه : لقد تقطّع الأمر بينكم ، أو تقطّع وصلكم بينكم[3] «وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون» أي ضاع وتلاشى ، ولاتدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها ؛ وقيل : ما تزعمون من عدم البعث والجزاء .

وفي قوله تعالى : «إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار» : أي إنّما يؤخّر مجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الّذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها ، لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف ؛ و قيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم «مهطعين» أي مسرعين ؛ وقيل : يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطرفون «مقنعي رؤسهم» أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتّى لايرى الرجل مكان قدمه

---

(١) الخول جمع خولى : العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية .

(٢) الغرل : جمع الاغرل وهوالاغلف .

(٣) قال الشريف الرضى فى مجازات القرآن ص ٣٧ : على قراءة من قرأ برفع النون «من بينكم» وهذه استعارة لانه لاوصال هناك على الحقيقة فتوصف بالتقطع ، وإنما المراد : لقد زال ماكان بينكم من شبكة المودة و علاقة الإلفة التى تشبه لاستحكامها بالحبال المحصدة والقرائن المؤكدة .

من شدّة رفع الرأس ، و ذلك من هول يوم القيامة . وقال مورّخ : [١] معناه : ناكسي رؤوسهم بلغة قريش ؛ « لا يرتدّ إليهم طرفهم » أي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها ، وإنّما هو نظر دائم « وأفئدتهم هواء » [٢] أي قلوبهم خالية من كلّ شيء فزعاً و خوفاً ؛ وقيل : خالية من كلّ سرور و طمع في الخير لشدّة مايرون من الأهوال كالهواء الّذي بين السماء والأرض ؛ وقيل : زائلة عن مواضعها ، قد ارتفعت إلى حلوقهم لاتخرج ولا تعود إلى أماكنها ، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة ، المتردّد في الهواء ؛ وقيل : خالية عن عقولهم « وأنذر الناس » أي دم على إنذارك « يوم يأتيهم العذاب » وهو يوم القيامة أو عذاب الاستيصال في الدنيا ؛ و قيل : هو يوم المعاينة عند الموت ، و الأوّل أظهر . « فيقول الّذين ظلموا أنفسهم » بارتكاب المعاصي « ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك » أي ردّنا إلى الدنيا و اجعل ذلك مدّة قريبة نجب دعوتك فيها « ونتّبع الرسل » أي نتّبع رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطباً لهم : أو تقول الملائكة بأمره : « أولم تكونوا أقسمتم » أي حلفتم من قبل في الدنيا ؛ « مالكم من زوال » أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة ، أو من الراحة إلى العذاب ؛ وفي

(١) كذا في نسخة المصنف ، والصحيح : « مورج » وهو مورج بن عمرو أبو فيد السدوسي صاحب العربية ، من أصحاب الخليل بن أحمد ، كان بخراسان وقدم بغداد مع المأمون ، له كتاب في غريب القرآن ، قال الفيروزآبادي في وجه تسميته بذلك : لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب . قلت : ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد . « ج ١٣ ص ٢٥٨ » .

(٢) في المجازات ص ٩٨ : هذه استعارة ، والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عزائم الصبر والجلد ، لعظيم الاشفاق والوجل ، ومن عادة العرب أن يسموا الجبان يراعة جوفاء ، أي ليس بين جوانحه قلب ، وعلى ذلك قول جرير يهجو قوما ويصفهم بالجبن : قل لخفيف القصبات الجوفان * جيئوا بمثل عامر والعلهان . وإنما وصف الجبان بأنه لاقلب له لان القلب محل الشجاعة ، و إذا نفى المحل فأولى أن ينتفى الحال فيه ، و هذا على المبالغة فى صفة الجبن ، و يسمون الشيء إذا كان خاليا : هواء ، أى ليس فيه مايشغله إلا الهواء ، وعلى هذا قول الله سبحانه : « وأصبح فؤاد ام موسى فارغا » أى خاليا من التجلد و عاطلا من التصبر : و قيل أيضا فى ذلك أن أفئدتهم منحرفة لاتعى شيئا للرعب الذى دخلها و الهول الذى استولى عليها فهى كالهواء الرقيق فى الانحراف وبطلان الضبط والامتساك .

هذا دلالة على أنّ أهل الآخرة غير مكلّفين، خلافاً لما يقوله النجّار وجماعة لأنّهم لو كانوا مكلّفين لما كان لقولهم: أخّرنا إلى أجل قريب وجه، ولكان ينبغي لهم أن يؤمنوا فيتخلّصوا من العقاب إذا كانوا مكلّفين «وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم و تبيّن لكم كيف فعلنا بهم» هذا توبيخ لهم وتعنيف أي وسكنتم ديار من كذّب الرسل قبلكم فأهلكهم الله فعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب «وضربنا لكم الأمثال» وبيّنّا لكم الأشباه وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا؛ وقيل: الأمثال ماذكر في القرآن ممّا يدلّ على أنّه تعالى قادر على الإعادة كما أنّه قادر على الإنشاء؛ وقيل: هي الأمثال المنبّهة على الطاعة، الزاجرة عن المعصية «وقد مكروا مكرهم» أي بالأنبياء قبلك؛ وقيل: عني بهم كفّار قريش الّذين دبّروا في أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومكروا بالمؤمنين «و عندالله مكرهم» أي جزاء مكرهم «و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال» أي أنّ مكرهم وإن بلغ كلّ مبلغ فلا يزيل دين الله «فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله» أي ماوعدهم به من النصر والظفر «إنّ الله عزيز» أي ممتنع بقدرته من أن ينال باهتضام «ذوانتقام» «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» قيل: فيه قولان: أحدهما أنّ المعنى: تبدّل صورة الأرض وهيئتها عن ابن عبّاس، فقد روي عنه أنّه قال: تبدّل آكامها وآجامها وجبالها وأشجارها و الأرض على حالتها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضّة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة، وتبدّل السماوات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها، وكان ينشد:

فما الناس بالناس الّذين عهدتهم ☆ ولا الدار بالدار الّتي كنت أعرف

ويعضده ما رواه أبوهريرة عن النبيّ ﷺ قال: يبدّل الله الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ «لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً» ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذاهم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الاُولى: ماكان في بطنها كان في بطنها، وماكان على ظهرها على ظهرها.

و الآخر أنّ المعنى: تبدّل الأرض و تنشأ أرض غيرها و السماوات كذلك تبدّل بغيرها وتفنى هذه، عن الجبائيّ وجماعة من المفسّرين، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام

بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم و حمران بن أعين ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها . حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى «وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام» وهو قول سعيدبن جبير ومحمّد بن كعب .

و روى سهل بن سعيد الساعديّ ، [١] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء [٢] كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد . [٣]

وروي عن ابن مسعود أنّه قال : تبدّل الأرض بنار فتصير الأرض كلّها ناراً يوم القيامة ، والجنّة من ورائها ترى كواعبها [٤] وأكوابها [٥] ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد . وقال كعب : تصير السماوات جناناً وتصير مكان البحر النار وتبدّل الأرض غيرها .

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال : أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال : أرأيت إذ يقول الله في كتابه : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات» فأين الخلق عند ذلك ؟ فقال : أضياف الله فلن يعجزهم مالديه . وقيل : تبدّل الأرض لقوم بأرض

---

(١) كذا في نسخة المصنف ، والصحيح : «سعد» وهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن خزرج الساعدى الانصارى ، يكنى أبا العباس ، له ولابيه صحبة مشهورة ، كان يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابن خمس عشرة سنة ، و عمّر حتى أدرك الحجاج وامتحن معه ، و اختلف في وقت وفاته فقيل : توفى سنة ٨٨ ، و قيل : ٩١ ، وقد بلغ مائة سنة ، و يقال : إنه آخر من بقى بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام ، وترجمه ابن عبدالبر فى الاستيعاب وابن حجر فى التقريب .

(٢) فى النهاية : العفرة : بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الارض و هو وجهها ، ومنه الحديث : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء .

(٣) المعلم : ماجعل علامة للطرق والحدود مثل اعلام الحرم .

(٤) كواعب : فتيات تكعبت ثديهن ، أى نتأت و برزت ، مفردها كاعب أى ناهد ، و هى الجارية التى تفلك ثديها واستدار .

(٥) جمع كوب وهو كوز لا عروة ولاخرطوم له .

الجنّة، ولقوم بأرض النّار . وقال الحسن : يحشرون على الأرض الساهرة وهي أرض غير هذه وهي أرض الآخرة، وفيها تكون جهنّم، وتقدير الكلام : و تبدّل السماوات غير السماوات، إلّا أنّه حذف لدلالة الظاهر عليه .

« وبرزوا لله » أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لايسترهم شيء، و جعل ذلك بروزاً لله تعالى لأنّ حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلّها بارزة له « الواحد » الّذي لاشبيه له ولا نظير « القهّار » المالك الّذي لايضام يقهر عباده بالموت الزوام « وترى المجرمين» يعني الكفّار « يومئذ » أي يوم القيامة «مقرّنين في الأصفاد » أي مجموعين في الأغلال، قربت أيديهم بها إلى أعناقهم ؛ وقيل : يقرن بعضهم إلى بعض؛ وقيل : مشدودين في قرن أي حبل من الأصفاد والقيود ؛ و قيل : يقرن كلّ كافر مع شيطان كان يضلّه في غلّ من حديد « سرابيلهم» أي قميصهم «من قطران» [1] وهو مايطلى به الإبل شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم، ثمّ يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال وأشدّ في العذاب ؛ وقرأ زيد عن يعقوب «من قطرٍ آنٍ» على كلمتين منوّنتين، وهو قراءة أبي هريرة وابن عبّاس وسعيد بن جبير والكلبيّ وقتادة و عيسى الهمدانيّ والربيع، قال ابن جنّي : القطر : الصفر والنحاس، و الآن : الّذي بلغ غاية الحرّ ، و جوّز الجبائيّ على القراءتين أن يسربلوا بسربالين : أحدهما من القطران ، والآخر من القطر الآنيّ « وتغشى وجوههم النار» أي تصيب وجوههم النار لاقطران عليها .

وفي قوله عزّ و جلّ : « تجادل عن نفسها » : أي تخاصمه الملائكة عن نفسها و تحتجّ بما ليس فيه حجّة، فيقول : «والله ربّنا ماكنّا مشركين» ويقول أتباعهم : «ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » و يحتمل أن يكون المراد أنّها تحتجّ عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها .

وفي قوله تعالى : «وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً » : معناه : وإنّا نخرّبون

---

(١) سيال دهني يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر و الارز .

الأرض بعد عمارتها ، و جاعلون ما عليها مستوياً من الأرض يابساً لا نبات عليه ؛ وقيل : بلا قع .

وفي قوله تعالى : « ويسئلونك » : أي ويسألك منكروا البعث عند ذكر القيامة عن الجبال ماحالها ؛ فقل : ياحمد : « ينسفها ربّي نسفاً » أي يجعلها ربّي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلايبقى على وجه الأرض منها شيء ؛ وقيل : يصيّرها كالهباء ؛ وقيل : إنّ رجلاً من ثقيف سأل النبيّ صلى الله عليه وآله : كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها ؟ فقال : إنّ الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال « ثمّ يرسل عليها الرياح » فتفرّقها « فيذرها » أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها « قاعاً » أي أرضاً ملساً ؛ وقيل : منكشفة « صفصفاً » أي أرضاً مستوية ليس للجبل فيها أثر ؛ وقيل : القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض الّذي لانبات فيه ، عن ابن عبّاس ومجاهد « لاترى فيها عوجاً ولاأمتاً » أي ليس فيها مرتفع ولامنخفض قال الحسن : العوج : ماانخفض من الأرض ، والأمت ما ارتفع من الروابي « يومئذٍ يتّبعون الداعي » أي يوم القيامة يتّبعون صوت داعي الله الّذي ينفخ في الصور « لاعوج له » أي لدعاء الداعي ، ولايعدل عن أحد ، بل يحشرهم جميعاً ؛ وقيل : معناه لا عوج لهم عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه ، بل يتّبعونه « سراعاً وخشعت الأصوات للرحمن » أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن « فلاتسمع إلّاهمساً » وهوصوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلّا صوتاً خفيّاً كما يسمع من وطء الإبل ؛ وقيل : الهمس : إخفاء الكلام ؛ وقيل : معناه أنّ الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا تنخفض وتذلّ أصحابها فلا تسمع منهم إلّا الهمس .

« يومئذٍ لاتنفع الشفاعة » أي لاتنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلّاشفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها : من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشّهداء « يعلم مابين أيديهم وماخلفهم » والضمير راجع إلى الّذين يتّبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم وبعد أن خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم ، لا يخفى عليه شيء من اُمورهم تقدّم أو تأخّر ؛ وقيل : يعلم

مابين أيديهم من أحوال الآخرة و ماخلفهم من أحوال الدنيا « ولايحيطون به علماً » أي لايحيطون هم بالله علماً ، أي بمقدوراته ومعلوماته ، أو بكنه عظمته في ذاته وأفعاله « وعنت الوجوه للحيّ القيّوم » أي خضعت وذلّت خضوع الأسير في يد من قهره ، والمراد أرباب الوجوه ؛ وقيل : المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك «وقد خاب» عن ثواب الله «من حمل ظلماً » أي شركاً « ومن يعمل من الصالحات » أي شيئاً من الطاعات وهو مؤمن مصدّق بمايجب التصديق به « فلا يخاف ظلماً » بأن يزاد في سيّئاته « ولاهضماً » بأن ينقص من حسناته ، والهضم : النقص .

وفي قوله : عزّ وجلّ : « يوم نطوي السماء »[1]: المراد بالطيّ ههنا هو الطيّ المعروف فإنّ الله سبحانه يطوي السماء بقدرته ؛ وقيل : إنّ طيّ السماء ذهابها « كطيّ السجلّ للكتب » السجلّ : صحيفة فيها الكتب ؛ عن ابن عبّاس وغيره ؛ و قيل : إنّ السجلّ ملك يكتب أعمال العباد ، عن أبي عمرو والسدّي ؛ وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه ، عن عطاء ؛ وقيل : هو اسم كاتب كان للنبيّ صلى الله عليه وآله « كما بدأنا أوّل خلق نعيده » أي حفاة عراتاً غرلاً ؛ وقيل : معناه : نهلك كلّ شيء كما كان أوّل مرّة .

وفي قوله تعالى سبحانه : « ياأيّها الناس اتّقوا ربّكم » : أي عذابه « إنّ زلزلة الساعة »[2] أي زلزلة الأرض يوم القيامة ، والمعنى أنّها تقارن قيام الساعة وتكون معها ؛

---

(١) قال السيد الرضى رضى الله عنه فى المجازات : ص ١٤٧ : هذه استعارة ، والمراد بها على احد القولين ابطال السماء ونقض بنيتها واعدام جملتها من قولهم : طوى الدهر آل فلان إذا اهلكهم وعفى آثارهم ، وعلى القول الاخر يكون الطى ههنا على حقيقته فيكون المعنى : ان عرض السماء يطوى حتى يجمع بعد انتشاره ويتقارب بعد تباعد اقطاره فيصير كالسجل المطوى ، وهو ما يكتب فيه من جلد اوقرطاس اوثوب اومايجرى مجرى ذلك ، والكتاب ههنا مصدر كقولهم : كتب كتابا وكتابة وكتبا ، فيكون المعنى : يوم نطوى السماء كطى السجل ليكتب فيه ، فكانه قال : كطى السجل للكتابه ، لان الاغلب فى هذه الاشياء التى اومأنا اليها أن تطوى قبل ان تقع الكتابة فيها، لان الطى ابلغ فى التمكن منها .

(٢) قال الرضى قدس الله روحه : المراد بزلزلة الساعة رجفان القلوب من خوفها ، واضطراب الاقدام من روعة موقعها ، ويشهد بذلك قوله سبحانه من بعد : «وترى الناس سكارى وماهم بسكارى» يريد تعالى من شدة الخوف والوجل والذهول والوهل .

وقيل : إنّ هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنّما أضافها إليها لأ نّها من أشراطها « شيء عظيم » أي أمر هائل لايطاق ؛ وقيل : إنّ معناه أنّ شدّة يوم القيامة أمر صعب « يوم ترونها » أي الزلزلة أو الساعة « تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت » أي تشغل عن ولدها وتنساه . وقيل : تسلو عن ولدها [1] « وتضع كلّ ذات حمل حملها » أي تضع الحبالى مافي بطونهنّ وفي هذا دلالة على أنّ الزلزلة في الدّنيا ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام ، وتضع الحامل مافي بطنها بغير تمام ؛ ومن قال : المراد به القيامة قال : إنّه تهويل لأمر القيامة وشدائدها ، أي لو كان ثمّ مرضعة لذهلت ، أو حامل لوضعت « وترى الناس سكارى » من شدّة الفزع « وماهم بسكارى » من الشراب « ولكنّ عذاب الله شديد » فمن شدّته يصيبهم مايصيبهم .

وفي قوله تعالى : « يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأ بصار » : أراد يوم القيامة تتقلّب فيه أحوال القلوب والأ بصار وتنتقل من حال إلى حال ، فتلفحها النار ،[2] ثمّ تنضجها ثمّ تحرقها ؛ وقيل : تتقلّب فيه القلوب والأ بصار بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، وتتقلّب الأ بصار يمنة ويسرة من أين تؤتى كتبهم ، ومن أين يؤخذ بهم ، أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال ؟ وقيل : تتقلّب القلوب ببلوغها الحناجر ، والأ بصار بالعمى بعد البصر ؛ وقيل : معناه : تنتقل القلوب من الشكّ إلى اليقين والإ يمان ، والأ بصار عمّا كانت تراه غيّاً فتراه رشداً ، فمن كان شاكّاً في دنياه أبصر في آخرته ، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً .

وفي قوله تعالى : « يقسم المجرمون » : أي يحلف المشركون « مالبثوا في القبور غير ساعة » واحدة ، عن الكلبيّ ومقاتل ؛ وقيل : يحلفون مامكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدّة الدنيا ؛ وقيل : يحلفون مالبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة ، عن الجبائيّ ؛ ومتى قيل : كيف يحلفون كاذبين مع أنّ معارفهم في الآ خرة ضرورية ؟ قيل : فيه أقوال : أحدها : أنّهم حلفوا على الظنّ ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنّهم قالوا :

---

(١) سلى عنه : نسيه . طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره .

(٢) لفح النار او السموم بحرّها فلاناً : أصابت وجهه وأحرقته

مالبثنا غير ساعة في ظنوننا ؛ وثانيها : أنّهم استقلّوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنّهم قالوا : ماالدنيا في الآخرة إلّا ساعة ؛ وثالثها : أنّ ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم « كذلك كانوا يؤفكون » في دار الدنيا أي يكذبون ؛ وقيل : يصرفون صرفهم جهلهم عن الحقّ في الدارين ، ومن استدلّ بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بيّنّا أنّه يجوز أن يريدوا أنّهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلّا ساعة «وقال الّذين اُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم» أي مكثتم «في كتاب الله» معناه أنّ لبثكم ثابت في كتاب الله أثبته الله فيه وهو قوله : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » وهذا كما يقال : إنّ كلّ ما يكون فهو في اللّوح المحفوظ أي هو مثبت فيه ، والمراد : لقد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث ؛ وقيل : إنّ الّذين اُوتوا العلم والإيمان هم الملائكة ؛ وقيل : هم الأنبياء ؛ وقيل : المؤمنون ؛ وقيل : إنّ هذا على التقديم و تقديره : وقال الّذين اُوتوا العلم في كتاب الله وهم الّذين يعلمون كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الّذي كنتم تنكرونه في الدنيا ، ولكنّكم كنتم لاتعلمون وقوعه في الدنيا ، فلاينفعكم العلم به الآن ، ويدلّ على هذا المعنى قوله : « فيومئذ لاينفع الّذين ظلموا أنفسهم بالكفر معذرتهم » فلايمكنون من الاعتذار ، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم « ولاهم يستعتبون » أي لايطلب منهم الاعتاب والرجوع إلى الحقّ .

وفي قوله : سبحانه « لينذر » : أي النبيّ بما اُوحي إليه « يوم التلاق » يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض ؛ وقيل : يلتقي فيه الأوّلون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم ؛ وقيل : يلتقي الخلق والخالق يعني أنّه يحكم بينهم ؛ وقيل : يلتقي المرء وعمله ، والكلّ مراد « يوم هم بارزون » من قبورهم ؛ وقيل : يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنّه ينكشف له مايكون مستوراً « لا يخفى على الله منهم شيء » أي من أعمالهم وأحوالهم « ويقول » الله في ذلك اليوم : « لمن الملك اليوم » فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «لله الواحد القهّار» وقيل : إنّه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين ؛ قال محمّد بن كعب

القرطي[1]: يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلّها ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده، والأوّل أصحّ لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم، وإنّما خصّ ذلك اليوم بأنّ له الملك فيه لأنّه قد ملك العباد بعض الأُمور في الدنيا، ولا يملك أحد شيئاً ذلك اليوم.

فإن قيل: أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم؟ فالجواب أنّ أحداً لا يستحقّ إطلاق الصفة بالملك إلّا الله تعالى، لأنّه يملك جميع الأُمور من غير تمليك مملّك؛ وقيل: إنّ المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنّة ما يملكهم «اليوم تجزى كلّ نفس ما كسبت» يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وفي الحديث: إنّ الله تعالى يقول: أنا الملك، أنا الديّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتّى أقصّه منه، ثمّ تلا هذه الآية: «لا ظلم اليوم» أي لا ظلم لأحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد، ولا يزاد في عقاب أحد «إنّ الله سريع الحساب» لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره «وأنذرهم يوم الآزفة» أي الدانية، وهو يوم القيامة لأنّ كلّ ما هو آت دان قريب، وقيل: يوم دنوّ المجازاة «إذ القلوب لدى الحناجر» وذلك أنّها تزول عن مواضعها من الخوف حتّى تصير إلى الحنجرة «كاظمين» أي مغمومين مكروبين ممتلين غمّاً، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدّة الخوف «ما للظّالمين من حميم» يريد: ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم «ولا شفيع يطاع» فيهم فتقبل شفاعته «يعلم خائنة الأعين» أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه «وما تخفي الصدور» ويعلم

(١) كذا في نسخة المصنف، والصحيح «القرظى» بالمعجمة، قال ابن الاثير في اللباب: هذه النسبة إلى قريظة وهو اسم رجل نزل أولاده حصنا بقرب المدينة، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبى عليه السلام، والمنتسب الى قريظة جماعة: منهم كعب بن سليم القرظى المدنى يروى عن على بن أبيطالب رضى الله عنه، روى عنه ابنه محمد بن كعب، وابنه محمد بن كعب القرظى أبوحمزة، يروى من ابن عباس وابن عمرو غيرهما وكان من فضلاء أهل المدينة، توفى بها سنة ١٠٨ وقيل: سنة ١١٧ انتهى. وقال ابن حجر فى التقريب: ص٤٦٨: كان قد نزل كوفة مدة، ثقة عالم من الثالثة، ولد سنة اربعين على الصحيح، ومات سنة عشرين، وقيل قبل ذلك.

ماتضمره الصدور« والله يقضي بالحقّ» أي يفصل بين الخلائق بالحقّ « والّذين يدعون من دونه » من الأصنام « لايقضون بشيء » لأنّها جماد .

وفي قوله تعالى : « يوم يدع الداع إلى شيء نكر» أي منكر غيرمعتاد ولامعروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً ، واختلف في الداعي فقيل : هو إسرافيل يدعوالنّاس إلى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس ؛ وقيل : بل الداعي يدعوهم إلى النار ، و«يوم» ظرف ليخرجون ، ويجوزأن يكون التقدير: في هذااليوم يقول الكافرون « خشّعاًأبصارهم » أي ذليلة خاضعة عندرؤية العذاب ، وإنّماوصف الأبصار بالخشوع لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز تتبيّن في نظره وتظهر في عينه « يخرجون من الأجداث» أي من القبور «كأنّهم جراد منتشر » والمعنى : أنهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض ، لاجهة لأحد منهم فيقصدها ، كما أنّ الجراد لاجهة لها فتكون أبداً متفرّقة في كلّ جهة ؛ وقيل : إنّما شبّههم بالجراد في كثرتهم ، وفي هذه الآية دلالة على أنّ البعث إنّما يكون لهذه البنية لأنّها الكائنة في الأجداث ، خلافاً لمن زعم أنّ البعث يكون للأرواح « مهطعين إلى الداع» أي مقبلين إلى صوت الداعي ؛ وقيل : مسرعين إلى إجابة الداعي ؛ وقيل : ناظرين قبل الداعي ، قائلين : « هذا يوم عسر» أي صعب شديد .

وفي قوله تعالى : « يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا » : أي تخرجوا هاربين من الموت ، يقال نفذ الشيء من الشيء : إذاخلص منه ، كالسهم ينفذ من الرمية « من أقطار السماوات والأرض » أي جوانبهما ونواحيهما « فانفذوا» أي فاخرجوا « لا تنفذون إلّا بسلطان » أي حيث توجّهتم فثمّ ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت ؛ وقيل : لاتنفذون إلّا بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه ؛ وقيل : المعنى : إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا أنّه لايمكنكم ذلك « لا تنفذون إلّا بسلطان» أي لاتعلمون إلّا بحجّة وبيان ؛ وقيل : «لاتنفذون إلّا بسلطان» معناه : حيث ما نظرتم شاهدتم حجّة الله وسلطانه الّذي يدلّ على توحيده « يرسل

عليكما شواظ من نار» هواللّهب الأخضر المنقطع من النار «ونحاس» هوالصفر المذاب للعذاب ؛ وقيل : النحاس : الدخان ؛ و قيل : المهل ، و المعنى : لاتنفذون ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة ؛ وقيل : معناه : إنّه يقال لهم ذلك يوم القيامة « يرسل عليكما » أي على من أشرك منكما ، وقد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ، ثمّ ينادون : « يامعشر الجنّ والإنس» إلى قوله : « شواظ من نار» و روى مسعدة بن صدقة ، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فأنشأ يحدّثنا فقال : إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك إنّه يوحي إلى السماء الدنيا : أن اهبطي بمن فيك ، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس و الملائكة ، ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين ، فلايزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ، ثمّ ينادي مناد : يامعشر الجنّ والإنس «إن استطعتم » الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة ، وقوله : «فلاتنتصران» أي فلاتقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما « فإذا انشقّت السماء » يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفكّ بعضها من بعض « فكانت وردة » أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الأبيض الّذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة ، فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر وفي اشتداد البرد أغبر ، سبحانه خالقها و المصرّف لها كيف يشاء ، و الوردة واحدة الورد فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك ؛ وقيل : أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها و لكنّ الأغلب في ألوانها الحمرة لتصير السماء كالوردة في الاحمرار ، ثمّ تجري كالدهان ، وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر و تناهي المدّة ، قال الحسن : هي كالدهان الّتي تصبّ بعضها بألوان مختلفة ؛ قال الفرّاء : شبّه تلوّن السماء بتلوّن الوردة من الخيل ، وشبّه الوردة في اختلافه بالدهن واختلاف ألوانه ؛ و قيل : الدهان : الأديم[١] الأحمر ؛ وقيل : هو عكر الزيت[٢] يتلوّن ألواناً « فيومئذ» يعني

(١) الاديم : الجلد .

(٢) عكر : ضد الصافى ، وهو دردى الزيت .

يوم القيامة « لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ » أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الّذي تحار له العقول ، وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله : «وقفوهم إنّهم مسؤلون» وقيل : المعنى : لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأنّ الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد ، و إنّما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة ؛ وقيل : إنّ أهل الجنة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أيّ الحزبين هم ولكن يسألون سؤال تقريع .

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال . فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه إنس ولا جانّ . والمعنى أنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه « يعرف المجرمون بسيماهم » أي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون ؛ وقيل : بأمارات الخزي «فيؤخذ بالنواصي والأقدام » فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم و أقدامهم بالغلّ ، ثمّ يسحبون إلى النار و يقذفون فيها .

وفي قوله تعالى : «إذا وقعت الواقعة » : أي إذا قامت القيامة ، سمّيت بها لكثرة مـا يقع فيها من الشدّة ، أو لشدّة وقعتها « ليس لوقعتها كاذبة »[1] أي ليس لمجيئها و ظهورها كذب ؛ وقيل : أي ليس لوقعتها قضيّة كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل ، «خافضة رافعة» أي تخفض ناساً وترفع آخرين ؛ وقيل : تخفض أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى الجنّة «إذا رجّت الأرض رجّاً» أي حركت حركة شديدة ، وزلزلت زلزالاً شديداً ؛ وقيل : معناه : رجّت بما فيها كما يرجّ الغربال بما فيه ، فتخرج من في بطنها من الموتى « وبسّت الجبال بسّاً » أي فتّت فتّاً ؛ وقيل : أي كسرت كسراً ؛ وقيل : قلعت من أصلها ؛ وقيل : سيّرت من وجه الأرض تسييراً ؛ وقيل : بسطت بسطاً كالرمل والتراب ؛ وقيل : جعلت كثيباً مهيلاً بعد أن كانت شامخة طويلة « فكانت هباءً منبثّاً »

---

(١) قال السيد الرضي في المجازات «ص٢٣٩» : وهذه استعارة ، والمراد انها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها ، كما يقال : فلان الحملة ولم يكذب ، أي ولم يرجع على عقبيه ويقف عن وجهة عزمه جبنا وضعفا ووجلا وخوفا ، وتلخيص المعنى : ليس لوقعتها كذب ولا خلف إهـ .

أي غباراً متفرّقاً كالّذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوّة[1] « وكنتم أزواجاً » أي أصنافاً « ثلثة فأصحاب الميمنة » يعني اليمين وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم ؛ وقيل : الّذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة ؛ وقيل : هم أصحاب اليمن والبركة « ما أصحاب الميمنة » أي أيّ شيء هم ؟ كما يقال : هم ماهم ! « وأصحاب المشئمة » هم الّذين يعطون كتبهم بشمالهم ، أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ؛ و قيل : هم المشائم على أنفسهم « والسابقون السابقون » أي والسابقون إلى اتّباع الأنبياء الّذين صاروا أئمّة الهدى هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله ؛ وقيل : السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته . فالسابقون الثاني خبر الأوّل ؛ ويحتمل أن يكون تأكيداً للأوّل ، والخبر : « اُولئك المقرّبون » .

و في قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة » : و هي النفخة الاُولى و قيل : الثانية « و حملت الأرض و الجبال » أي رفعت من أماكنها « فدكّتا دكّة واحدة » أي كسرتا كسرة واحدة لاتثنّى حتّى يستوي ماعليهـا من شيء مثل الأديم الممدود ؛ وقيل : ضرب بعضها ببعض حتّى تفتّتت الجبال ، ونسفتها الرياح ، و بقيت الأرض شيئاً واحداً لاجبل فيها ولارابية[2] بل تكون قطعة مستوية ، وإنّما قال : « دكّتا » لأنّه جعل الأرض جملة واحدة ، و الجبال جملة واحدة « فيومئذ وقعت الواقعة » أي قامت القيامة « وانشقّت السماء » أي انفرج بعضها من بعض « فهي يومئذ واهية » أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها ؛ وقيل : هو أنّ السماء تنشقّ بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهن والضعف « والملك على أرجائها » أي على أطرافها و نواحيها ، والملك اسم يقع على الواحد والجمع ، والسماء مكان الملائكة فإذا وهت صارت في نواحيها ؛ و قيل : إنّ الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر مايؤمر به في أهل النار و أهل الجنّة « ويحمل عرش ربّك فوقهم » يعني فوق الخلائق ، يومئذ ثمانية من الملائكة .

و روي عن النبيّ ﷺ : أنّهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة

(١) بفتح الكاف وضمها وفتح الواو المشددة : الخرق في الحائط .

(٢) الرابية : ما ارتفع من الارض .

أُخرى فيكونون ثمانية ؛ وقيل : ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى عن ابن عبّاس « يومئذ تعرضون » يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلّفين « لا تخفى منكم خافية » أي نفس خافية أو فعلة خافية ؛ وقيل : الخافية مصدر أي خافية أحد ، وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة أنّ الخلق يعرضون ثلاث عرضات : ثنتان فيهما معاذير وجدال ، والثالثة تطير الصحف من الأيدي ، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم مالم يعلمه ، ولكن ليظهر ذلك لخلقه « فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فيقول » لأهل القيامة : « هاؤم » أي تعالوا « اقرؤا كتابيه » إنّما يقوله سروراً بهم لعلمه بأنّه ليس فيه إلّا الطاعات فلا يستحيي أن ينظر فيه غيره « إنّي ظننت » أي علمت وأيقنت في الدنيا « أنّي ملاق حسابيه » والهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء الاستراحة ، والمعنى : أنّي كنت مستيقناً في دار الدنيا بأنّي اُلقي حسابي يوم القيامة « فهو في عيشة راضية » أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضيّة « في جنّة عالية » أي رفيعة القدر والمكان ، « قطوفها دانية » أي ثمارها قريبة ممّن يتناولها ، قال البراء بن عازب : يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم .

وروي عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنّة أحد إلّا بجواز بسم الله الرحمن الرّحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية . وقيل : معناه : لا يردّ أيديهم عن ثمرها بعد ولا شوك ، يقال لهم : « كلوا واشربوا في الجنّة هنيئاً بما أسلفتم » أي قدّمتم من أعمالكم الصالحة « في الأيّام الخالية » أي الماضية في الدنيا ، ويعني بقوله : « هنيئاً » أنّه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغايط أو بول « وأمّا من اُوتي كتابه » أي صحيفة أعماله « بشماله فيقول ياليتني لم اُوت كتابيه » لما يرى فيه من قبائح أعماله « ولم أدر ماحسابيه » أي ولم أدر أيّ شيء حسابي « ياليتها كانت القاضية » الهاء في ليتها كناية عن الحال الّتي هم فيها ؛ وقيل : كناية عن الموتة الاُولى ، والقاضية : القاطعة للحياة أي ليت الموتة الاُولى لم نحي بعدها ، أو تمنّى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت « ما أغنى عنّي ماليه » أي مادفع عنّي مالي من عذاب الله شيئاً « هلك عنّي سلطانيه » أي ضلّ عنّي ما كنت أعتقده

حجّة ، أوهلك عنّي تسلّطي وأمري ونهيي في دارالدنيا على ما كنت مسلّطاً عليه .

ثمّ أخبر سبحانه أنّه يقول للملائكة : «خذوه فغلّوه » أي أوثقوه بالغلّ ، وهو أن تشدّ إحدى يديه أورجليه إلى عنقه بجامعة[1] « ثمّ الجحيم صلّوه » أي ثمّ أدخلوه النّار العظيمة وألزموه إيّاها « ثمّ في سلسلة ذرعها » أي طولها « سبعون ذراعاً فاسلكوه » أي اجعلوه فيها لأنّه يؤخذ عنقه فيها ثمّ يجرّ بها ؛ قال الضحّاك : إنّما تدخل في فيه وتخرج من دبره ، فعلى هذا يكون المعنى : ثمّ اسلكوا السلسلة فيه فقلّب ، وقال نوف البكالي[2]: كلّ ذراع سبعون باعاً ، الباع : أبعد ممّا بينك وبين مكّة ـ وكان في رحبة الكوفة ـ وقال الحسن : الله أعلم بأيّ ذراع هو ؛ وقال سويد بن نجيح : إنّ جميع أهل النار كانوا في تلك السلسلة ولوأنّ حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها « إنّه كان لايؤمن بالله العظيم » أي لم يكن يوحّد الله ولا يصدّق به « ولايحضّ على طعام المسكين » أي كان يمنع الزكاة و الحقوق الواجبة « فليس له اليوم ههنا حميم » أي صديق ينفعه « ولاطعام إلّا من غسلين » وهو صديد[3] أهل النار ومايجري منهم ؛ وقيل: إنّ أهل النار طبقات فمنهم : من طعامه غسلين ، ومنهم من طعامه الزقّوم ،[4] ومنهم من طعامه الضريع لأنّه قال في موضع آخر: « ليس لهم طعام إلّا من ضريع[5] » وقيل : يجوزأن يكون الضريع هوالغسلين « لايأكله » أي هذا الغسلين « إلّا الخاطئون » وهم

---

(١) الجامعة : الغل .

(٢) قال ابن الاثير في اللباب «ج١ص١٣٧» : البكالي : بكسر الباء الموحدة وفتح الكاف المخففة وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى بني بكال وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو زيد نوف بن فضالة البكالي .

(٣) الصديد : القيح والدم . وهو مايسيل من جوف أهل جهنم .

(٤) الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام أهل النار ؛ نبات بالبادية له زهر كزهر الياسمين ؛ كل طعام يقتل .

(٥) الضريع : قيل : هو نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخبثه ، وقيل : نبات أحمى منتن الريح يرمي به البحر ، فكيفما كان فاشارة إلى شيء منكر ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الضريع : شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر وانتن من الجيفة وأشد حراً من النار .

الجائزون عن طريق الحقّ عامدين ، والفرق بين الخاطىء والمخطىء أنّ المخطىء قد يكون من غير تعمّد ، والخاطىء : المذنب المتعمّد الجائز عن الصراط المستقيم .

وفي قوله سبحانه : « يوم تكون السماء كالمهل » : أي كدرديّ الزيت ؛ وقيل : كعكر القطران ؛ وقيل : مثل الفضّة إذا أُذيبت ؛ وقيل : مثل الصفر المذاب « وتكون الجبال كالعهن » أي كالصوف المصبوغ ؛ وقيل : كالصوف المنفوش ؛ وقيل : كالصوف الأحمر ، بمعنى أنّها تلين بعد الشدّة و تتفرّق بعد الاجتماع ؛ وقال الحسن : إنّها أوّلاً تصير كثيباً مهيلاً ، ثمّ تصير عهناً منفوشاً ، ثمّ هباءاً منثوراً « ولا يسئل حميم حميماً » لشغل كلّ إنسان بنفسه عن غيره ؛ وقيل : لايسأله أن يتحمّل من أوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة ؛ وقيل : معناه أنّه لا يحتاج إلى سؤاله لأنّه يكون لكلّ علامة يعرف بها ، فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ، وعلامة المؤمنين نضارة اللّون وبياض الوجوه « يبصّرونهم » أي تعرف الكفّار بعضهم بعضاً ساعة ، ثمّ لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض ؛ وقيل : يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرّون بعذابهم ؛ وقيل : يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم ؛ وقيل : إنّ الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة ، ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى النار « يودّ المجرم » أي يتمنّى العاصي « لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه » أي يتمنّى سلامته من العذاب النازل به بإسلام كلّ كريم عليه من أولاده الّذين هم أعزّ الناس عليه « وصاحبته » أي زوجته الّتي كانت سكناً له ، وربما آثرها على أبويه «وأخيه» الّذي كان ناصراً له ومعيناً « وفصيلته » أي وعشيرته « الّتي تؤويه » في الشدائد وتضمّه ، ويأوي إليها في النسب « ومن في الأرض جميعاً » أي بجميع الخلائق « ثمّ ينجيه » ذلك الفداء «كلّا» لاينجيه ذلك « إنّها لظى » يعني أنّ نار جهنّم لظى أو القصّة لظى « نزّاعة للشوى » وسمّيت لظى لأنّها تتلظّى أي تشتعل وتتلهّب على أهلها ؛ وقيل : لظى اسم من أسماء جهنّم ؛ وقيل : هي الدركة الثانية منها ، وهي « نزّاعة للشوى » تنزع الأطراف فلاتترك لحماً ولا جلداً إلّا أحرقته وقيل : تنزع الجلد وأمّ الرأس ؛ وقيل : تنزع الجلد واللّحم عن العظم ؛ وقال الكلبيّ : يعني تأكل الدماغ كلّه ثمّ يعود كما كان ؛ وقال أبوصالح : الشوى : لحم الساق ؛ وقال

سعيدبن جبير: العصب والعقب؛ وقال أبو العالية: محاسن الوجه «تدعومن أدبر وتولّى» يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الايمان وتولّى عن طاعة الله وطاعة رسوله أي لايفوتها كافر، فكأنّها تدعوه فيجيئها كرهاً؛ وقيل: إنّ الله تعالى ينطق النار حتّى تدعوهم إليها؛ وقيل: معناه: تدعو زبانية النار؛ وقيل: تدعو أي تعذّب، رواه المبرّد عن الخليل قال: يقال: دعاك الله أي عذّبك.

وفي قوله: «كأنّهم إلى نصب يوفضون»: أي كأنّهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم؛ وقيل: كأنّهم إلى أوثانهم يسعون للتقرّب إليها «ترهقهم ذلّة» أي تغشاهم.

وفي قوله سبحانه: «يوم ترجف الأرض والجبال»: أي تتحرّك باضطراب شديد «وكانت الجبال كثيباً مهيلاً» أي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عبّاس؛ وقيل: المهيل: الّذي إذا وطأته القدم زلّ من تحتها، وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه، والمعنى أنّ الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل.

وفي قوله: «يجعل الولدان شيباً»: هو جمع أشيب، و هذا وصف لذلك اليوم و شدّته، كما يقال: هذا أمر يشيب منه الوليد و تشيب منه النواصي: إذا كان عظيماً شديداً، والمعنى: بأيّ شيء تتحصّنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم؟ و كيف تدفعون عنكم ذلك؟ «السماء منفطر به» الهاء يعود إلى اليوم، والمعنى: أنّ السماء تنفطر و تنشقّ في ذلك اليوم من هوله؛ و قيل: بسبب ذلك اليوم وهوله و شدّته «كان وعده مفعولاً» أي كائناً لا خلف فيه ولا تبديل.

وفي قوله تعالى: «فإذا برق البصر» أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدّة الفزع؛ وقيل: إذا فزع وتحيّر لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها «وخسف القمر» أي ذهب نوره وضوؤه «وجمع الشمس والقمر» أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتّى يراهما كلّ أحد بغير نور و ضياء؛ وقيل في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين «يقول الإنسان» المكذّب بالقيامة «يومئذ أين المفرّ» أين الفرار، ويجوز أن يكون معناه: أين موضع الفرار «كلا لاوزر» أي لامهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه، والوزر: ما يتحصّن به من جبل أو

غيره « إلى ربّك يومئذ المستقرّ » أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه و أمره ، فلا حكم ولا أمر لأحد غيره ؛ وقيل : المستقرّ : المكان الّذي يستقرّ فيه المؤمن و الكافر ، وذلك إلى الله لا إلى العباد ؛ و قيل المستقرّ : المصير و المرجع « ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم و أخّر » أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأوّل عمله و آخره فيجازى به ؛ وقيل : معناه : بما قدّم من العمل في حياته ، وما سنّه فعُمل به بعد موته من خير أو شرّ ؛ وقيل : بما قدّم من المعاصي وأخّر من الطاعات ؛ وقيل : بما أخذ و ترك ؛ وقيل : بما قدّم من طاعة الله وأخّر من حقّ الله وضيّعه ، وقيل : بما قدّم من ماله لنفسه ، وما خلّفه لورثته بعده « بل الإنسان على نفسه بصيرة » أي أنّ جوارحه تشهد عليه بما عمل ؛ قال القتيبيّ : أقام جوارحه مقام نفسه و لذلك أنّث ؛[1] و قيل : معناه أنّ الإنسان بصير بنفسه و عمله ؛ وروى العيّاشيّ بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مايصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك ؛ و الله سبحانه يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

« ولو ألقى معاذيره » أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك ؛ و قيل : معناه : ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب ؛ قال الزجّاج : معناه : ولو أدلى بكلّ حجّة عنده ،[2] و جاء في التفسير : المعاذير : الستور ، واحدها معذار ؛ و قال المبرّد : هي لغة طائيّة ، و المعنى على هذا القول : و إن أسبل الستور ليخفى ما يعمل ، فإنّ نفسه شاهد عليه .

---

(١) وقال الكسائي : المعنى : بل على نفس الانسان بصيرة ، فجاء على التقديم والتأخير، أى عليه من الملائكة رقيب يرقبه وحافظ يحفظ عمله . وقال أبوعبيدة : جاءت هذه الهاء فى بصيرة والموصوف بها مذكر كما جاءت فى علامة ونسابة وراوية وطاغية ، والمراد بها المبالغة فى المعنى الذى وقع الوصف به . ووجه المبالغة فى صفة الملك المحصى لاعمال المكلف بأنه بصيرة أن ذلك الملك يتجاوز علم الظواهر الى علم السرائر بما جعل الله له على ذلك من الادلة وأعطاه من أسباب المعرفة . قاله الرضى فى تلخيص البيان ص ٢٦٧ .

(٢) أدلى بحجته أى أحضرها واحتج بها .

وفي قوله سبحانه : «إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة » : أي يؤثرون اللّذّات والمنافع العاجلة في دارالدنيا « ويذرون وراءهم » أي ويتركون أمامهم «يوماً ثقيلاً » أي عسيراً شديداً ، و المعنى : أنّهم لايؤمنون به ولا يعملون له ؛ و قيل : معنى « وراءهم» : خلف ظهورهم .

وفي قوله تعالى : « فإذا النجوم طمست » : أي محيت آثارها واُذهب نورها[1] « وإذا السماء فرجت » أي شقّت وصدعت فصار فيها فروج « و إذا الجبال نسفت » أي قلعت من مكانها ؛ وقيل : أي اُذهبت بسرعة حتّى لايبقى لها أثر في الأرض « و إذا الرسل اُقّتت » أي جمعت لوقتها ، و هو يوم القيامة لتشهد على الاُمم ، و هو قوله : « لأيّ يوم اُجّلت » أي اُخّرت وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجّب العباد من ذلك اليوم ؛ وقيل : «اُقّتت» معناه : عرفت وقت الحساب والجزاء لأنّهم في الدنيا لايعرفون متى تكون الساعة ؛ وقيل : عرفت ثوابها في ذلك اليوم ؛ وقال الصادق عليه السلام : « اُقّتت» أي بعثت في أوقات مختلفة ، ثمّ بيّن سبحانه ذلك اليوم فقال : « ليوم الفصل » أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ، ثم عظّم ذلك اليوم فقال : « وما أدريك مايوم الفصل » ثمّ أخبر سبحانه عن حال من كذب به ، فقال : « ويل يومئذ للمكذّبين » .

وفي قوله تعالى : « هذا يوم لاينطقون» : فيه قولان : أحدهما أنّهم لاينطقون بنطق ينتفعون به فكأنّهم لم ينطقوا ، و الثاني أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلّمون ، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلّمون . وعن قتادة قال : جاء رجل إلى عكرمة فقال : أرأيت قول الله تعالى : «هذا يوم لاينطقون » وقوله : «ثمّ إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون » ؟ قال : إنّها مواقف ، فأمّا موقف منها فتكلّموا و اختصموا ، ثمّ ختم على أفواههم فتكلّمت أيديهم و أرجلهم فحينئذ لاينطقون .

---

(١) قال الرضى قدس سره في التلخيص «ص ٢٧٠» : والمراد بطمس النجوم ـ والله أعلم ـ محو آثارها وإذهاب أنوارها ، وإزالتها عن الجهات التى يستدل بها ويهتدى بسمتها فصارت كالكتاب المطموس الذى اشكلت سطوره واستعجمت حروفه . والطمس فى المكتوبات حقيقة ، وفى غيرها استعارة .

و في قوله تعالى : « إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً » : أي لما وعد الله من الجزاء و الحساب والثواب و العقاب « يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً » أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة ؛ و قيل : زمراً زمراً من كلّ مكان للحساب ، وكلّ فريق يأتي مع شكله ؛ وقيل : إنّ كلّ اُمّة تأتي مع نبيّها « وفتحت السماء » أي شقّت لنزول الملائكة « فكانت أبواباً » أي ذات أبواب ؛ وقيل : صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل « وسيّرت الجبال » أي اُزيلت عن أماكنها وذهب بها «فكانت سراباً» أي كالسراب يظنّ أنّها جبال وليست إيّاها . وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيّوب الأنصاريّ فقال معاذ : يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى : « يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً » الآيات ؟ فقال : يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثمّ أرسل عينيه ثمّ قال : تحشر عشرة أصناف من اُمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله تعالى من المسلمين وبدّل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، و بعضهم على صورة الخنازير ، و بعضهم منكّسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يتردّدون ، وبعضهم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع ، و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم ، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار ، و بعضهم أشدّ نتناً من الجيف ، و بعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم ؛ فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات من الناس ، وأمّا الّذين على صورة الخنازير فأهل السحت ، وأمّا المنكّسون على رؤوسهم فآكلة الربا ، والعمي : الجائرون في الحكم ، والصمّ البكم : المعجبون بأعمالهم ، والّذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الّذين خالفت أعمالهم أقوالهم ، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الّذين يؤذون الجيران ، والمصلّبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان ، والّذين هم أشدّ نتناً من الجيف فالّذين يتمتّعون بالشهوات واللّذّات ويمنعون حقّ الله في أموالهم ، والّذين يلبسون الجباب فأهل التجبّر والخيلاء .

و في قوله تعالى : « لايملكون منه خطاباً » : أي لايملكون أن يسألوا إلّا فيما أذن لهم فيه ، قال مقاتل : لايقدر الخلق على أن يكلّموا الربّ إلّا بإذنه « يوم يقوم

الروح والملائكة صفّاً » اختلف في الروح فقيل : خلق الله على صورة بني آدم و ليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفّاً والملائكة صفّاً ؛ وقيل : ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّاً ، وقامت الملائكة كلّهم صفّاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفّهم عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد عن ابن عبّاس أيضاً ؛ وقيل : إنّه جبرئيل عليه السلام ؛ وقال وهب : إنّ جبرئيل واقف بين يدي الله عزّ وجلّ ترعد فرائصه ، يخلق الله عزّ وجلّ من كلّ رعدة منه مائة ألف ملك ، فالملائكة صفوف بين يدي الله عزّ وجلّ منكّسوا رؤوسهم ؛ فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلّا الله « و قال صواباً » أي لا إله إلّا الله ، وعن الصادق عليه السلام أنّه ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ؛ وقيل : إنّ الروح بنو آدم .

و قوله : صفّاً : معناه مصطفّين « لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن » وهم المؤمنون والملائكة « وقال » في الدنيا « صواباً » أي شهد بالتوحيد وقال : لا إله إلّا الله ؛ و قيل : إنّ الكلام ههنا الشفاعة « ذلك اليوم الحقّ » الّذي لا شكّ فيه يعني القيامة « فمن شاء اتّخذ إلى ربّه مآباً » أي مرجعاً بالطاعة « إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً » يعني العذاب في الآخرة « يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه » أي ينتظر جزاء ما قدّمه من طاعة و معصية ؛ وقيل : معناه : إنّ كلّ أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير و شرّ مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله و يخاف العقاب على سوء عمله « و يقول الكافر » في ذلك اليوم « ياليتني كنت تراباً » أي يتمنّى أن لو كان تراباً لا يعود ولا يحاسب ليتخلّص من عقاب ذلك اليوم ؛ وقال عبدالله بن عمر : إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم وحشر الدوابّ والبهائم والوحوش ثمّ يجعل القصاص بين الدوابّ حتّى يقتصّ للشاة الجمّاء[1] من الشاة القرناء الّتي نطحتها ؛ وقال مجاهد : يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة ؛ وقال المقاتل : إنّ الله يجمع الوحوش والهوامّ والطير وكلّ شيء غير الثقلين فيقول : من ربّكم ؟ فيقولون : الرحمن الرحيم ، فيقول لهم الربّ بعد

(١) جمع الاجم : الكبش لاقرن له .

مايقضي بينهم حتّى يقتصّ للجمّاء من القرناء : إنّا خلقناكم وسخّرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيّام حياتكم فارجعوا إلى الّذي كنتم ، كونوا تراباً ؛ فتكون تراباً ؛ فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنّى فيقول : يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير ، رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة تراباً ؛ وقيل : إنّ المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب و افتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم و ولده المؤمنين قال : ياليتني كنت تراباً .

وفي قوله تعالى : « فإذا جاءت الطامّة الكبرى » : هي القيامة لأنّها تطمّ على كلّ داهية هائلة أي تعلو وتغلب ، وقال الحسن : هي النفخة الثانية ؛ وقيل : هي الغاشية الغليظة المجلّلة الّتي تدفق الشيء بالغلظ ؛ وقيل : إنّ ذلك حين يساق أهل الجنّة إلى الجنّة و أهل النار إلى النار « يوم يتذكّر الإنسان ما سعى » أي تجيء الطامّة في يوم يتذكّر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ « وبرّزت الجحيم » أي أظهرت النار « لمن يرى » فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة .

وفي قوله تعالى : « فإذا جاءت الصاخّة » : يعني صيحة القيامة عن ابن عبّاس ، سمّيت بذلك لأنّها تصخّ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتّى تكاد تصمّها ؛ و قيل : لأنّها يصخّ لها الخلق أي يستمع « يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه و صاحبته » أي زوجته « وبنيه » أي لايلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه ، وإن كان في الدنيا يعتني بشأنهم ؛ وقيل : يفرّ منهم حذراً من مطالبتهم إيّاه بما بينه و بينهم من التبعات والمظالم ؛ وقيل : لعلمه بأنّهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئاً ، و يجوز أن يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولايلتفت إليهم ؛ أو يفرّ منهم لئلّا يرى ما نزل بهم من الهوان « لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » أي لكلّ إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء و يصرفه عنهم « وجوه يومئذ مسفرة » أي مشرقة مضيئة « ضاحكة مستبشرة » من سرورها وفرحها بما أعدّ لها من الثواب ؛ و أراد بالوجوه أصحابها « و وجوه يومئذ عليها غبرة » أي سواد وكآبة للهمّ « ترهقها » أي تعلوها و تغشاها « قترة »

أي سواد وكسوف عند معاينة النار ؛ وقيل : الغبرة : ما انحطّت من السماء إلى الأرض ، والقترة : ما ارتفعت من الأرض إلى السماء .

و في قوله سبحانه : « إذا الشمس كوّرت » : أي إذا ذهب ضوؤها فاظلمت و اضمحلّت ؛ وقيل : اُلقيت ورمي بها ؛ وقيل : جمع ضوؤها ولفّت كما تلفّ العمامة ، و المعنى أنّ الشمس تكوّر بأن تجمع نورها حتّى تصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤ ها ويحدث الله تعالى للعباد ضياءاً غيرها « وإذا النجوم انكدرت» أي تساقطت و تناثرت ، يقال : انكدر الطائر من الهواء : إذا انقضّ ؛ وقيل : تغيّرت من الكدورة ، والأوّل أولى لقوله : « وإذا الكواكب انتثرت » إلّا أن يقال : يذهب ضوؤها ثمّ تتناثر « وإذا الجبال سيّرت» عن وجه الأرض فصارت هباءاً منبثّاً وسراباً «وإذا العشار» وهي النوق الحوامل أتت عليها عشرة أشهر ، وبعد الوضع تسمّى عشاراً أيضاً وهي أنفس مال عند العرب «عطّلت» أي تركت هملاً بلا راع ؛ وقيل : العشار : السحاب يعطّل فلا يمطر « و إذا الوحوش حشرت » أي جمعت حتّى يقتصّ بعضها من بعض فيقتصّ للجمّاء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض ، فإذا وصل إليها ما استحقّته من الأعواض فمن قال : إنّ العوض دائم قال : تبقى منعّمة إلى الأبد ، ومن قال : باستحقاقها العوض منقطعاً فقال بعضهم : يديمه الله لها تفضّلاً لئلّا يدخل على المعوّض غمّ بانقطاعه ، و قال بعضهم : إذا فعل الله بها ما استحقّته من الأعواض جعلها تراباً « و إذا البحار سجّرت » أي اُرسل عذبها على مالحها و مالحها على عذبها حتّى امتلأت ؛ وقيل : إنّ المعنى : فجّر بعضها في بعض فصارت البحور كلّها بحراً واحداً و يرتفع البرزخ ؛ وقيل : أي أوقدت فصارت ناراً تضطرم عن ابن عبّاس ؛ وقيل : يبست و ذهبت ماؤها فلم يبق فيها قطرة ؛ وقيل : ملئت من القيح والصديد الّذي يسيل من أبدان أهل النار في النار ، وأراد بحار جهنّم لأنّ بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائيّ « وإذا النفوس زوّجت » أي قرن كلّ واحد منها إلى شكله وضمّ إليها من أهل النار وأهل الجنّة ؛ و قيل : أي ردّت الأرواح إلى الأجساد ؛ و قيل : يقرن الغاوي بمن أغواه

من إنسان أوشيطان ؛ و قيل : أي قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ، ونفوس الكافرين بالشياطين « و إذا الموؤدة سئلت » يعني الجارية المدفونة حيّاً ، وكانت المرأة إذاحان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولد بنتاًرمت بها في الحفرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته « بأيّ ذنب قتلت » أي يقال لها : بأيّ ذنب قتلت ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأ نّها تقول : قتلت بغير ذنب ؛ و قيل : إنّ معنى سئلت : طولب قاتلها بالحجّة في قتلها ، فكأنّه قيل : سئل قاتلها بأيّ ذنب قتلت هذه ؟ ونظير قوله : «إنّ العهد كان مسئولاً »أي مسؤولاً عنه . «وإذا الصحف نشرت» يعني صحف الأعمال الّتي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشرّ تنشر ليقرأها أصحابها ، و لتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها « وإذا السماء كشطت » أي اُزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثمّ يطويها الله ؛ وقيل : معناه : قلعت كما يقلع السقف ؛ وقيل : كشفت عمّن فيها ، و معنى الكشط : رفعك شيئاً عن شيء قد غطّاه كما يكشط الجلد عن السنام « وإذا الجحيم سعّرت» اُوقدت واُضرمت حتّى ازدادت شدّة على شدّة ؛ وقيل : سعرها غضب الله وخطايا بني آدم « وإذا الجنّة اُزلفت » أي قربت من أهلها بدخول ؛ وقيل : قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سروراً ويزداد أهل النار حسرة « علمت نفس ما أحضرت » أي إذا كانت هذه الأشياء الّتي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كلّ نفس ما وجدت حاضراً من عمله ، كما قالوا : أحمدته : وجدته محموداً ؛ وقيل : علمت ما أحضرته من خير وشرّ ، وإحضار الأعمال مجاز لأ نّها لاتبقى ، والمعنى : أنّه لايشذّ عنها شيء فكان كلّها حاضرة ؛ وقيل : إنّ المراد صحائف الأعمال .

وفي قوله سبحانه : «إذا السماء انفطرت» : أي انشقّت وتقطّعت «وإذا الكواكب انتثرت » أي تساقطت وتهافتت ، قال ابن عبّاس : سقطت سوداً لاضوء لها « وإذا البحار فجّرت » أي فتح بعضها في بعض : عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً وقيل : معناه : ذهب ماؤها « وإذا القبور بعثرت» أي قلبت ترابها و بعثت الموتى الّتي فيها ؛ وقيل : معناه : بحثت عن الموتى فاُخرجوا منها ؛ يريد عند البعث ، عن ابن عبّاس « علمت نفس ما قدّمت وأخّرت » عن ابن مسعود قال : ما قدّمت من خير أو شرّ وما

أخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، أو سنّة سيّئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

« يا أيّها الإنسان ماغرّك بربّك الكريم » أي أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك و سوّل لك الباطل حتّى عصيته وخالفته ؟ وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا تلا هذه الآية قال : غرّه جهله ؛ و قيل للفضيل بن عيّاض : لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال : ما غرّك بربّك الكريم ماذا كنت تقول ؟ قال : أقول : غرّني ستورك المرخاة ؛ وقال يحيى بن معاذ : لو أقامني الله بين يديه فقال : ماغرّك بي ؟ قلت : غرّني بك برّك بي سالفاً و آنفاً وعن بعضهم قال : غرّني حلمك ، وعن أبي بكر الورّاق : غرّني كرم الكريم . و إنّما قال سبحانه : « الكريم » دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه كان لقّنه الإجابة حتّى يقول : غرّني كرم الكريم ؛ و قال عبدالله بن مسعود : مامنكم من أحد إلّا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول : يابن آدم ما غرّك بي ؟ يابن آدم ماذا عملت فيما عملت ؟ يابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ « الّذي خلقك » من نطفة ولم تك شيئاً « فسوّاك » إنساناً تسمع وتبصر « فعدلك » أي جعلك معتدلاً « في أيّ صورة ماشاء ركّبك » أي في أيّ شبه من أب أو أمّ أو خال أو عمّ .

وروي عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لرجل : ما ولدلك ؟ قال : يارسول الله وماعسى أن يولد لي إمّا غلاماً وإمّا جارية ، قال : فمن يشبه ؟ قال : يشبه أمّه أو أباه ، فقال صلى الله عليه وآله : لا تقل هكذا ، إنّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أحضرها الله كلّ نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية : « في أيّ صورة ماشاء ركّبك » ؟ أي فيما بينك وبين آدم . وقيل : في أيّ صورة ماشاء من صور الخلق ركّبك ، إن شاء في صورة إنسان ، وإن شاء في صورة حمار ، وإن شاء في صورة قرد .

وقال الصادق عليه السلام : لوشاء ركّبك على غير هذه الصور . وقيل : في أيّ صورة شاء من ذكر أو أنثى ، جسيم أو نحيف ، حسن أو ذميم ، طويل أو قصير . « كلّا » أي ليس الأمر على ما تزعمون أنّه لابعث ولاحساب « بل تكذّبون بالدين » أي الجزاء أو بالدين الّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله « وإنّ عليكم لحافظين » من الملائكة يحفظون عليكم

ماتعملونه «كراماً» على ربّهم «كاتبين» يكتبون أعمال بني آدم «يعلمون ماتفعلون» من خير وشرّ «إنّ الأبرارلفي نعيم» وهوالجنّة، والأبرارأولياءالله المطيعون في الدنيا «وإنّ الفجّار لفي جحيم» وهوالعظيم من النار «يصلونها يوم الدين» أي يلزمونها بكونهم فيها «وماهم عنها بغائبين» أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبّدين فيها، وقددلّ الدليل على أنّ أهل الكبيرة من المسلمين لايخلدون في النارفالمراد بالفجّار الكفّار «وماأدريك مايوم الدين» قاله تعظيماً لشدّته، ثمّ كرّرتأكيداً لذلك؛ وقيل: أراد: وما أدراك مافي يوم الدين من النعيم لأهل الجنّة؛ ثمّ ماأدراك مافي يوم الدين من العذاب لأهل النار؛ «يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً» أي لايملك أحد الدفاع عن غيره ممّن يستحقّ العقاب «والأمر يومئذ لله» وحده، أي الحكم له في الجزاء والثواب و العفو والانتقام. وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الأمر يومئذ واليوم [1] كلّه لله، ياجابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلّا الله.

وفي قوله تعالى: «إذاالسماءانشقّت»: أي تصدّعت وانفرجت، وانشقاقهامن علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن «وأذنت لربّها» أي سمعت وأطاعت في الانشقاق، وهذا توسّع أي كأنّها سمعت وانقادت لتدبيرالله «وحقّت» أي وحقّ لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربّها الّذي خلقها وتطيع له «وإذا الأرض مدّت» أي بسطت باندكاك جبالها و آكامها حتّى تصير كالصحيفة الملساء؛ وقيل: إنّها تمدّ مدّ الأديم العكاظيّ وتزاد في سعتها عن ابن عبّاس؛ وقيل: سوّيت فلابناء ولاجبل إلّادخل فيها «وألقت مافيها» من الموتى والكنوز «وتخلّت» أي خلت فلم يبق في بطنها شيء؛ وقيل: معناه: ألقت مافي بطنها من كنوزها ومعادنها «وتخلّت» ممّا على ظهرها من جبالها وبحارها «وأذنت لربّها وحقّت» ليس هذا بتكرار لأنّ الأوّل في صفة السماء، والثاني في صفة الأرض، وهذا كلّه من أشراط الساعة وجلائل الاُمور الّتي تكون فيها، والتقدير: إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ماقدّم من خير وشرّ، ويدلّ على هذا المحذوف قوله: «ياأيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحاً» أي ساع إليه في عملك، وهو

(١) الظاهر: الحكم.

خطاب لجميع المكلّفين يقول الله سبحانه لهم ولكلّ واحد منهم : ياأيّها الإنسان إنّك عامل عملاً في مشقّة لتحمله إلى الله وتوصله إليه « فملاقيه » أي ملاق جزاءه ؛ وقيل أي ملاق ربّك « فأمّا من اُوتي كتابه » الّذي ثبتت فيه أعماله « بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أي لايناقش في الحساب ولايواقف على ماعمل من الحسنات وماله عليه من الثواب وماحطّ عنه من الأوزار ، إمّا بالتوبة ، أوبالعفو ؛ وقيل : الحساب اليسير : التجاوز عن السيّئات والإثابة على الحسنات ، ومن نوقش الحساب عذّب . في خبر مرفوع .

وفي رواية اُخرى : يعرف عمله ثمّ يتجاوز عنه . وفي حديث آخر ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنّة برحمته ، قالوا : وماهي يارسول الله ؟ قال : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمّن ظلمك « وينقلب » بعد الفراغ من الحساب « إلى أهله مسروراً » بماأوتي من الخير والكرامة ، والمراد بالأهل الحور العين ، وقيل : أزواجه وأولاده وعشائره وقدسبقوه إلى الجنّة « وأمّا من اُوتي كتابه وراء ظهره » لأنّ يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى حلف ظهره ؛ وقيل : تخلع يده اليسرى خلف ظهره ، والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنّة ، ولطفاً للخلق في الإخبار به ، وكناية عن قبول أعماله ، وإعطاؤه على الوجه الآخر أمارة لهم على أنّ صاحبه من أهل النّار ، وعلامته لمناقشة الحساب وسوء المآب « فسوف يدعو ثبوراً » أي هلاكاً ، إذا قرأ كتابه و هو أن يقول : واثبوراه واهلاكاه « ويصلى سعيراً » أي يدخل النار ويعذّب بها « إنّه كان في أهله مسروراً » في الدنيا ناعماً لايهمّه أمر الآخرة ولايتحمّل مشقّة العبادة ، فأبدله الله بسروره غمّاً باقياً لاينقطع ؛ وقيل : كان مسروراً بمعاصي الله لايندم عليها « إنّه ظنّ أن لن يحور » أي ظنّ في دار التكليف أنّه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فارتكب المآثم « بلى » ليحورنّ وليبعثنّ « إنّ ربّه كان به بصيراً » من يوم خلقه إلى أن يبعثه .

وفي قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها » : أي إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة ، زلزالها الّذي كتب عليها ، ويمكن أن يكون إنّما أضافها إلى

الأرض لأنّها تعمّ جميع الأرض « وأخرجت الأرض أثقالها » أي موتاها المدفونة فيها ، أو كنوزها ومعادنها فتلقاها على ظهرها ليراها أهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسّر العصاة إذا نظروا إليها لأنّهم عصوا الله فيها ثمّ تركوها لا تغني عنهم شيئاً ، وأيضاً فإنّه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم « وقال الإنسان مالها » أي ويقول الإنسان متعجّباً : ما للأرض تتزلزل ؛ وقيل : إنّ المراد بالإنسان الكافر لأنّ المؤمن معترف بها لا يسأل عنها « يومئذ تحدّث أخبارها » أي تخبر بما عمل عليها ، وجاء في الحديث أنّ النبيّ ﷺ قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ، أخبارها أن تشهد على كلّ عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها ؛ وعلى هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنّما نسبه إليها توسّعاً ومجازاً ، ويجوز أن يقلّبها حيواناً يقدر على النطق ، ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبّر عنه بالكلام كما يقال : عيناك تشهدان بسهرك . وقوله : « بأنّ ربّك أوحى لها » معناه أنّ الأرض تحدّث فتقول : إنّ ربّك يا محمّد أوحى لها أي ألهمها وعرّفها بأن تحدّث أخبارها ؛ وقيل : بأن تلقي الكنوز والأموات على ظهرها يقال : أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى ، قال الفرّاء : تحدّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها ، وقال ابن عبّاس : أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها ، وروى الواحديّ بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشيّ [(١)] قال : قال رسول الله ﷺ : حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفّظوا من الأرض فإنّها امّكم ، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شرّاً إلّا وهي مخبرة به « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً » أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرّقين ، أهل الإيمان على حدة وأهل كلّ دين على حدة « ليروا أعمالهم » أي جزاء أعمالهم ، والمعنى : أنّهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنّة والنار ؛ وقيل : معنى الرؤية ههنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال ، وهي رؤية القلب ،

---

(١) الصحيح الجرشي بالجيم المضمومة والراء المفتوحة ، وهو ربيعة بن عمرو ، ويقال : ابن الحارث الدمشقي ، وهو ربيعة بن الغاز — بمعجمة وزاي — ابو الغاز الجرشي ، مختلف في صحبته ، قتل يوم مرج راهط سنة ٦٤ وكان فقيها وثقه الدارقطني وغيره . قاله ابن حجر في التقريب ص١٥٦ .

ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها « فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره » أي ومن يعمل وزن ذرّة من الخير ير ثوابه وجزاءه « ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره » أي ير ما يستحقّ عليه من العقاب.

وفي قوله عزّ وجلّ: « القارعة »: اسم من أسماء القيامة لأنّها تقرع القلوب بالفزع، وتقرع أعداء الله بالعذاب « ما القارعة » هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها، ومعناه: وأيّ شيء القارعة؟ ثمّ عجّب نبيّه صلّى الله عليه وآله فقال: « وما أدريك ما القارعة » يقول: إنّك يا محمّد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل؛ ثمّ بيّن سبحانه أنّها متى تكون فقال: « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث » شبّه الناس عند البعث بما يتهافت في النار، قال قتادة: هذا هو الطائر الّذي يتساقط في النار والسراج، وقال أبو عبيدة: هو طير يتفرّش ليس بذباب ولا بعوض لأنّهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، فالفراش إذا سار لم يتّجه لجهة واحدة فدلّ ذلك على أنّهم يفزعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة، وهذا مثل قوله: « كأنّهم جراد منتشر » « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » وهو الصوف المصبوغ المندوف، والمعنى: أنّ الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير.

١ ـ ين: إبراهيم بن أبي البلاد، عن يعقوب بن شعيب بن ميثم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نار تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر.

٢ ـ ما: الغضائري، عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن موسى الرقّيّ، عن عليّ ابن محمّد بن أبي القاسم، (١) عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن عليّ، عن عاصم بن بهدلة، (٢) عن شريح

(١) هو علي بن محمد بن ابي القاسم عبدالله بن عمران البرقي المعروف أبوه بماجيلويه، يكنى أبا الحسن، ثقة فاضل فقيه أديب، رأى أحمد بن محمد البرقي وتأدب عليه، وهو ابن بنته، صنف كتبا.

(٢) هو عاصم بن أبي النجود الاسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ. قال ابن حجر في التقريب «ص٢٤٤»: صدوق، له أوهام، حجة في القراءة. وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة مات سنة ثمان وعشرين، أي بعد المائة.

القاضي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال : اسمع ياذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف ، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنكال ، يوم تقلّب إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الآثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل مافي بطونها ، وتفرّق من كلّ نفس وجيبها ،[1] ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها ، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدّلت بالخلق بعد أنيق زهرتها ، أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها ، يوم لاينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا ، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقّت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن الآخرة غطاؤها ، فظهر للخلق أنباؤها ، فدكّت الأرض دكّاً دكّاً ، ومدّت لأمر يراد بها مدّاً مدّاً ، واشتدّ المبادرون[2] إلى الله شدّاً شدّاً ، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً ،[3] وردّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً ، وجدّ الأمر ويحك ياإنسان جدّاً جدّاً ، وقربوا للحساب فرداً فرداً ، وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً ، يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً ، وجيء بهم عراة الأبدان ، خشّعاً أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنّم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصراً ولا وليّاً يجيرهم من الذلّ ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر يساقون سوقاً ، فالسماوات مطويّات بيمينه كطيّ السجلّ للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنّون أنّهم لايسلمون ، ولايؤذن لهم فيتكلّمون ، ولايقبل منهم فيعتذرون ، قد ختم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يالها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميّز بين الفريقين : فريق في الجنّة ، وفريق في السعير ، من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون .

« ص ٥٥ - ٥٦ »

---

(١) في المصدر : ويفرق بين كل نفس وحبيبها . م

(٢) في المصدر : واشتد الشاردون اه . م

(٣) زحف : دب على مقعدته أو على ركبتيه قليلا قليلا ؛ زحف اليه : مشى ، يقال : زحف العسكر إلى العدو : إذا مشوا اليهم في ثقل لكثرتهم . تزاحف القوم : زحف بعضهم الى بعض وتدانوا .

٣ ـ **دعوات الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النجوم أمنة من السماء لأهل السماء فإذا تناثرت دني من أهل السماء مايوعدون ، و الجبال أمنة لأهل الأرض فإذا سيّرت دني من أهل الأرض ما يوعدون .

٤ ـ **لي** : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسين بن سعيد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبدالله بن صبّاح ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم و يقولون : ياربّ اكشف عنّا هذه الظلمة ، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم وقد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع : هؤلاء أنبياء الله ، فيجيئهم النداء من عندالله : ماهؤلاء بأنبياء ، فيقول أهل الجمع : فهؤلاء ملائكة ، فيجيئهم النداء من عندالله : ماهؤلاء بملائكة ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النداء من عندالله : ما هؤلاء بشهداء ، فيقولون : من هم ؟ فيجيئهم النداء : يا أهل الجمع سلوهم من أنتم ، فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويّون ، نحن ذرّيّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أولاد عليّ وليّ الله ، نحن المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنّون ؛ فيجيئهم النداء من عندالله عزّ وجلّ : اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم ، فيشفعون فيشفّعون . «ص ١٧٠ـ١٧١»

٥ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي الربيع قال : سأل نافع مولى عمر أباجعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات » أيّ أرض تبدّل ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : بخبزة بيضاء يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال نافع : إنّهم عن الأكل لمشغولون ، فقال أبوجعفر عليه السلام : أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار ؟ فقال نافع : وهم في النار ،[1] قال : فقد قال الله : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله »

(١) في المصدر : بل وهم في النار . م

ماشغلهم أليم عذاب النار عن أن دعوا بالطعام،[١] فاُطعموا الزقّوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يابن رسول الله الخبر. «ص١١٨»

ج: مرسلاً مثله. «ص١٧٧»

كا: العدّة عن البرقيّ، عن ابن محبوب مثله.[٢] «الروضة ١٢٢»

٦ ـ فس: قوله: «ويوم نحشرهم جميعاً ثمّ نقول للّذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيّلنا بينهم» قال: يبعث الله ناراً تزيل بين الكفّار والمؤمنين. «ص٢٨٧»

٧ ـ فس: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» قال: تبدّل خبزة بيضاء نقيّة في الموقف يأكل منها المؤمنون.[٣] «ص٣٤٨»

٨ ـ فس: «يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب» قال: السجلّ اسم الملك الّذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفنيها فتتحوّل دخاناً والأرض نيراناً. «ص٤٣٤»

٩ ـ فس: أبي، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ،[٤] عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتدّ أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً[٥] وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلّا همساً» قال: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبيّ الاُمّيّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسمّ باسمه، فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله الاُمّيّ[٦] صلّى الله عليه وآله؟ فيتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء[٧] فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم

---

(١) في المصدر: ماشغلهم اذ دعوا الطعام اه. م

(٢) مع اختلاف يسير. م

(٣) يأتي الحديث مسنداً مفصلاً تحت رقم ٢١ و ٣٦ و ٣٧، و تقدم تحت رقم ٥.

(٤) اسمه عبدالله بن سعيد، عده الشيخ من أصحاب الامام الصادق عليه السلام. والوابشي منسوب إلى وابش بن زيد بن عدوان بن الحارث بن قيس عيلان.

(٥) في المصدر: في ذلك خمسين عاماً. م

(٦) في المصدر: اين محمد بن عبدالله؟ اه. م

(٧) في المصدر: مابين ايلة وصنعاء. م

فيتقدّم أمام الناس فيقف معه ، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ و بين مصروف عنه ، فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا يبكي فيقول : يارب شيعة عليّ ، قال : فيبعث الله إليه ملكاً فيقول : مايبكيك يا محمّد ؟ فيقول : أبكي لأُناس من شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا ورود الحوض ، قال : فيقول له الملك : إنّ الله يقول : قد وهبتهم[1] لك يا محمّد وصفحت لهم عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك . فقال أبوجعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يا محمّداه إذا رأوا ذلك ، ولايبقى أحد يومئذ يتولّانا ويحبّنا ويتبرّء من عدوّنا ويبغضهم إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا . «ص ٤٢»

١٠ ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد بن الحسين بن محمّد بن عامر ، عن المعلّى ابن محمّد ، عن محمّد بن جمهور العمّيّ ،[2] عن الحسن بن محبوب ، عن الوابشيّ ، عن أبي الورد مثله . وسيأتي في باب الحوض .

كشف : من كتاب ابن طلحة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

بيان : في بعض النسخ أيلة بالياء المثنّاة من تحت وهي بفتح الهمزة و سكون الياء بلد معروف فيمابين مصر والشام ، و في بعضها بالباء الموحّدة ، قال الجزريّ : هي بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللّام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحريّ .

أقول : لعلّه كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان .[3]

١١ ـ فس : « يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم » قال : مخاطبة الناس[4] عامّة « يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت » أي تبقى وتتحيّر

---

(١) في المصدر : يقول : ان شيعة على قد وهبتهم اه . م

(٢) بفتح العين وتشديد الميم ، ينسب إلى العم وهو بطن في تميم ، وهم ولد مرة بن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، يقال لهم : بنو العم .

(٣) قال ابن الاثير في اللباب : بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة ، وهي اليوم من البصرة ، وقيل : إنها من جنان الدنيا .

(٤) في المصدر : مخاطبة للناس . م

و تتغافل « وتضع كلّ ذات حمل حملها » قال : امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة « وترى الناس سكارى» قال : من الخوف والفزع متحيّرين .[1] «ص ٤٣٥»

١٢ ـ فس : «يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثمّ يعرج إليه » يعني الأمور الّتي يدبّرها والأمر والنهي الّذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا . « ص٥١١ »

١٣ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » فإنّ القوم كانوا في القبور فلمّا قاموا حسبوا أنّهم كانوا نياماً قالوا : ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ قال الملائكة : « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» . «ص٥٥٢»

١٤ ـ فس : « و امتازوا اليوم أيّها المجرمون » قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا : ياربّ حاسبنا ولو إلى النار ، قال : فيبعث الله رياحاً فيضرب بينهم وينادي مناد : «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون» فيميّز بينهم فصار المجرمون في النار ، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة . «ص٥٥٢»

١٥ ـ فس : «يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلّا بسلطان » فإذا كان يوم القيامة أحاطت سماء الدنيا بالأرض ، وأحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا ، وأحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية وأحاطت كلّ سماء بالّذي يليها ، ثمّ ينادي مناد : «يامعشر الجنّ والإنس» إلى قوله : «بسلطان» أي بحجّة . « ص٦٥٩ ـ ٦٦٠ »

١٦ ـ ما : في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر : يا عباد الله إنّ بعد البعث ماهو أشدّ من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، و يسكر فيه الكبير ،[2] ويسقط فيه الجنين ، و تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، يوم كان شرّه مستطيراً ، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الّذين لاذنب

(١) في المصدر : قال : يعني ذاهبة عقولهم من الخوف اه . م

(٢) في المصدر : ويسكر منه الكبير . م

لهم، وترعد منه[١] السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهيلاً بعد ما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض[٢] إلّا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللّسان واليد و الرجل و الفرج و البطن إن لم يغفر الله له و يرحمه من ذلك اليوم؟ لأنّه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، و حرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، و مقامعها حديد، لايغيّر عذابها[٣] ولايموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولاتسمع لأهلها دعوة. الخبر. «ص١٨»

١٧ ـ ج، ع: في خبر ثوبان إنّ اليهوديّ سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله عن قوله عزّ و جلّ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات» أين الناس يومئذ؟ قال: في الظلمة دون المحشر. الخبر. «ج ص٢٩»

بيان: هذا الخبر يدلّ على أنّ تبديل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر.

١٨ ـ ن، ل: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ، عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن امّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة[٤] وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً» وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم اُبعث حيّاً». «ص١٤٢، ج ١ ص٥٣»

١٩ ـ ل: أبي، عن سعد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن

(١) في المصدر: وترعب (ترعد خ ل). م

(٢) في المصدر: ومن في الارض. م

(٣) في المصدر: لايفترعذابها. م

(٤) في الخصال: فيرى الاخرة اه. م

عبدالرزّاق ، عن معمّر ، عن الزهريّ قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة الّتي يقوم فيها من قبره ، والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإمّا إلى الجنّة و إمّا إلى النار ؛ ثمّ قال : إن نجوت يابن آدم عندالموت فأنت أنت و إلّا هلكت ، و إن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلّا هلكت ، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلّا هلكت ، وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلّا هلكت ؛ ثمّ تلا : «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» قال : هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة ، أو حفرة من حفر النار ؛ ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنّة من ساكن النار فأيّ الرجلين أنت ؟ وأيّ الدارين دارك ؟ . « ج١ص٥٥ »

٢٠ ـ ل محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبدالله البصريّ ، عن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة الواعظ ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذقام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه و أبيه و صاحبته وبنيه » من هم ؟ فقال : عليه السلام : قابيل يفرّ من هابيل ، و الّذي يفرّ من أُمّه موسى ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، و الّذي يفرّ من صاحبته لوط ، والّذى يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان . قال الصدوق رضي الله عنه : إنّما يفرّ موسى من أُمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها ، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لامن الأب الوالد وهو تارخ « ج١ص١٥٤ »

بيان : يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالأُمّ امرأة مشركة كانت تربّيه في بيت فرعون .

٢١ ـ ج : عبدالرحمن بن عبدالله الزهريّ قال : حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه ، و محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالس في

المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين ، فقال له هشام : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب إليه فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما الّذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقيّ فيها أنهار متفجّرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنّه قد ظفر به فقال : الله أكبر ، اذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبوجعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : « أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله » فسكت هشام لا يرجع كلاماً . «ص ١٧٦»

٢٢ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أبي البختريّ ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : لا تنشقّ الأرض عن أحد يوم القيامة إلّا و ملكان آخذان بضبعه يقولان : أجب ربّ العزّة . «ص ٢٤٧ـ٢٤٨»

توضيح : قال الفيروز آباديّ : الضبع : العضد كلّها ، أو وسطها بلحمها ، أو الإبط ، أوما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه .

٢٣ ـ فس : «ولا تستعجل لهم» يعني العذاب [1] « كأنّهم يوم يرون مايوعدن لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار بلاغ » قال : يرون يوم القيامة أنّهم لم يلبثوا في الدنيا إلّا ساعة من نهار «بلاغ» أي أبلغهم ذلك « فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون» . «ص ٦٢٤»

٢٤ ـ فس : قوله : «يوم تكون السماء كالمهل» قال : الرصاص الذائب و النحاس كذلك تذوب السماء « ولايسئل حميم حميماً » أي لاينفع . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يبصّرونهم» يقول : يعرفونهم ثمّ لايتساءلون . «ص ٦٩٦»

٢٥ ـ فس : « يوم يخرجون من الأجداث سراعاً » قال : من القبور « كأنّهم إلى نصب يوفضون » قال : إلى الداعي ينادون . «ص ٦٩٦ـ ٦٩٧»

بيان : «ينادون» على البناء للمفعول أي إيفاضهم وإسراعهم إلى الداعي الّذي ناداهم وليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللّغة .

(١) في المصدر : ولاتستعجل يعني لهم العذاب . م

٢٦ - فس : « يوم ترجف الأرض والجبال» أي تخسف « و كانت الجبال كثيباً مهيلاً » قال : مثل الرمل ينحدر . «ص ٧٠١»

بيان : تفسير الرجف بالخسف غير معهود ، ولعلّه بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سبباً للخسف .

٢٧ - فس : « فإذا النجوم طمست » قال : يذهب نورها ويسقط « و إذا السماء فرجت » قال : تنفرج وتنشقّ «وإذا الجبال نسفت » أي تقلع . «ص٧٠٨»

٢٨ - فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة» قال : تنشقّ الأرض بأهلها ، و الرادفة : الصيحة « قلوب يومئذ واجفة » أي خائفة « أبصارها خاشعة فإنّما هي زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة » قال : الزجرة : النفخة الثانية في الصور ، والساهرة : موضع بالشام عند بيت المقدس . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « « إنّا لمردودون في الحافرة » يقول : أي في خلق جديد ،[1] وأمّا قوله : « فإذاهم بالساهرة » فالساهرة : الأرض ، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض . « ص٧١٠ »

٢٩ - فس : « إذا الشمس كوّرت » قال : تصير سوداء مظلمة « و إذا النجوم انكدرت » قال : يذهب ضوؤها « وإذا الجبال سيّرت » قال : تسير كما قال : « تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب » « وإذا العشار عطّلت » قال : الإبل يتعطّل إذا مات الخلق فلايكون من يحلبها « وإذا البحار سجّرت » قال : تحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً « و إذا النفوس زوّجت » قال : من الحور العين . و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «و إذا النفوس زوّجت » قال : أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان ، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم .

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : « و إذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، إذا كان[2] يوم القيامة سئلت الموؤدة بأيّ ذنب

(١) في المصدر : يقول : في الخلق الجديد . م

(٢) في المصدر : فاذا كان اه . م

قتلت وقطعت « وإذا الصحف نشرت » قال : صحف الأعمال « وإذا السماء كشطت » قال : ابطلت .

و حدّثنا سعيدبن محمّد ، عن بكربن سهل ، عن عبدالغنيّ بن سعيد ، عن موسى بن عبدالرحمن ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى : « و إذا الجحيم سعّرت » يريد اُوقدت للكافرين ، و الجحيم : النار الأعلى من جهنّم ، و الجحيم في كلام العرب : ماعظم من النار ، كقوله عزّوجل : « ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم » يـريـد النار العظيمة « و إذا الجنّة اُزلفت » يريد قربت لأولياء الله من المتّقين . « ص٧١٣ ـ ٧١٤ »

٣٠ ـ فس : « وإذا البحار سجّرت » قال : تتحوّل نيراناً « وإذا القبور بعثرت » قال : تنشقّ فيخرج الناس منها . «ص٧١٥»

بيان : في نسخ التفسير هنا «سجّرت»[1] وفي القرآن : « فجّرت » ولعلّه تصحيف النسّاخ ، فيكون التفسير مبنيّاً على أنّ فجّرت بمعنى ذهب ماؤها ، و يكون بياناً لحاصل المعنى ، ويحتمل أن يكون قراءة أهل البيت عليهم السلام هنا أيضاً «سجّرت» .

٣١ ـ فس : سعيدبن محمّد ، عن بكربن سهل ، عن عبدالغنيّ بن سعيد ، عن موسى ابن عبدالرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس في قوله : « والأمر يومئذلله» يريد الملك والقدرة والسلطان والعزّة والجبروت والجمال والبهاء والإلهيّة لاشريك له . «ص٧١٥»

٣٢ ـ فس : « إذا السماء انشقّت » قال : يوم القيامة « وأذنت لربّها وحقّت » أي أطاعت ربّها وحقّ لها أن تطيع ربّها «وإذا الأرض مدّت وألقت مافيها وتخلّت» قال : تمدّ الأرض وتنشقّ فيخرج الناس منها «وتخلّت» أي تخلّت من الناس . «ص٧١٨»

٣٣ ـ فس : « والسماء والطارق » قال : الطارق : النجم الثاقب وهو نجم العذاب و نجم القيامة وهـو زحل في أعلى المنازل « إن كلّ نفس لمّا عليها حـافظ » قـال : الملائكة . «ص٧٢٠»

---

(١) وفي المطبوع منها : «فجرت» .

٣٤ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً» قال : هي الزلزلة . «ص٧٢٤»

٣٥ ـ ج : روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فقال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم ، قال : أنى لهم بالأكفان وقد بليت ؟ قال : إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم ، قال : من مات بلا كفن ؟ قال يستر الله عورته بماشاء من عنده ، قال : فيعرضون صفوفاً ؟ قال : نعم هم يومئذ عشرون ومائة صف في عرض الأرض الخبر . «ص١٩٢»

٣٦ ـ سن : أبي ، عن القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الأرض غير الأرض» قال : تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب ، فقال له قائل :[1] إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدم أجوف ، فلابد له من الطعام والشراب ، أهم أشد شغلاً يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل[2] يشوي الوجوه بئس الشراب» . «ص٣٩٧»

شي : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٣٧ ـ سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الأرض غير الأرض» قال : تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب ، فقال الأبرش : إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشغلون عنه في الحساب ؟ «ص٣٩٧» .

شي : عن محمد بن هاشم ، عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

---

(١) لعل القائل هو الابرش الاتي في الحديث ٣٧ . وقد سأله عن ذلك نافع مولى عمر ، وسالم مولى هشام كما تقدم تحت رقم ٥ و ٢١ .

(٢) أى مثل المذاب من المعادن ، والمصهور من الجواهر ، أو مثل دردى الزيت ، قال علي بن إبراهيم في تفسيره . المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلى .

بيان : قال الجزريّ : فيه : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ ، يعنى الخبز الحواريّ ، وهو الّذي نخل مرّة بعد مرّة .

٣٨ ـ شا : لمّا عاد رسول الله صلّى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر ، قال : يا محمّد وما الفزع الأكبر ؟ فإنّي لا أفزع فقال : يا عمرو إنّه ليس كما تظنّ وتحسب ، إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلّا نشر ولا حيّ إلّا مات إلّا ما شاء الله ، ثمّ يصاح بهم صيحة اُخرى فينشر من مات ويصفّون جميعاً ، وتنشقّ السماء ، وتهدّ الأرض ، وتخرّ الجبال هدّاً ، و ترمي النّار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع قلبه و ذكر دينه و شغل بنفسه إلّا ما شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً ؛ فآمن بالله ورسوله ، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم .

بيان : في النفخة الاُولى هنا مايخالف ما سبق ، و المعتمد الأخبار السابقة .

٣٩ ـ شي : عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : « تبدّل الأرض غير الأرض » يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب «بارزة» ليس عليها جبال ولا نبك كما دحاها أوّل مرّة .

بيان : قال الفيروز آباديّ : النبكة محرّكة و تسكن : أكمة محدّدة الرأس ، و ربما كانت حمراء ، وأرض فيها صعود وهبوط ، أو التلّ الصغير ، والجمع : نبك و نبَك و نباك ونبوك انتهى .

أقول : لاينافي هذا الخبر مامرّ وما سيأتي ، إذ كونها مستوية لاينافي كون كلّها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معاً .

٤٠ ـ شي : عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » قال : تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى : « ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام » .

٤١ ـ جع : إنّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها : ياأبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يافاطمة يشغلون فلاينظر أحد إلى أحد ، ولا والد إلى الولد

ولا ولد إلى اُمّه، قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمن، وتبدى عورة الكافرين، قالت يا أبت ما يستر المؤمنين؟ قال: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور، قالت: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا اُنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إله إلّا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا اُنادي: ربّ حاسب اُمّتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنّم كلّ إنسان يشتغل بنفسه و أنا مشتغل باُمّتي اُنادي: يا ربّ سلّم اُمّتي، و النبيّون عليهم السلام حولي ينادون ربّ سلّم اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. و قال عليه السلام: إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله فإنّه لايحاسب ويؤمر به إلى النار. «ص٢١٧»

٤٢ ـ عن ابن مسعود قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّ في القيامة لخمسين موقفاً كلّ موقف ألف سنة، فأوّل موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربّه ومؤمناً بجنّته وناره و مؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقرّاً بالله مصدّقاً بنبيّه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عندالله عزّ وجلّ نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى: «فتأتون أفواجاً» من القبور إلى الموقف اُمماً، كلّ اُمّة مع إمامهم، وقيل: جماعات مختلفة. «ص٢١٨»

٤٣ ـ كا: عليّ، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه كالسهم في الكنانة، لايقدر أن يزول ههنا ولا ههنا. «الروضة ص١٤٣»

٤٤ ـ كا: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرميّ، عن تميم بن حاتم قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثمّ قال لها: اسكني مالك؟ ثمّ التفت إلينا وقال: أما إنّها لو كانت الّتي قال الله لأجابتني ولكن ليست بتلك. «الروضة ص ٢٥٦»

بيان : الوحي : الإشارة ، وفي بعض النسخ : فوجأها بالجيم و الهمزة يقال : وجأته بالسكّين أي ضربته ، وهو أظهر ، [1] و هذا الخبر كغيره من الأخبار الكثيرة يدلّ على أنّ المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أميرالمؤمنين عليه السلام . فهو عليه السلام يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها ، فاستدلّ عليه السلام بأنّ هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة وإلّا لأجابتني كما قال الله تعالى .

٤٥ ـ فر : أبوالقاسم العلويّ معنعناً عن عمرو بن مرّة قال : بينا عند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا تحرّكت الأرض فجعل يضربها بيده ثمّ قال : مالك ؟ فلم تجبه ثمّ قال : مالك ؟ فلم تجبه ، ثمّ قال : أما والله لو كان هيه [2] لحدّثتني ، وإنّي لأنا الّذي يحدّث الأرض أخبارها أو رجل منّي «ص ٢٢٠»

بيان : المراد بالرجل القائم عليه السلام : ولعلّ هذا للتبهيم لنوع من المصلحة ، أو كلمة «أو» بمعنى الواو .

٤٦ ـ نهج : حتّى إذا تصرّمت الأمور ، وتقضّت الدهور ، و أزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور ، و أوكار الطيور ، و أوجرة السباع ، و مطارح المهالك سراعاً إلى أمره . مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً ، ينفذهم البصر ، و يسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة ، وضرع الاستسلام و الذلّة ، قد ضلّت الحيل ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفئدة كاظمة ، و خشعت الأصوات مهينمة ، و ألجم العرق ، وعظم الشفق ، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، و مقايضة الجزاء ونكال العقاب ، ونوال الثواب .

بيان : تصرّمت : تقطّعت . وأزف : دنى وقرب . والأوجرة جمع وجار ، وهو بيت السبع . والإهطاع : الإسراع في العدو . وأهطع : إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه : رعيلاً

---

(١) يؤيده أن الصدوق رواه في العلل ص ١٨٦ باسناد آخر في خبر ، وفيه : ثم ضرب الارض بيده ثم قال : اسكني فسكنت .

(٢) في المصدر : لوكان هي . بدون هاء السكت . م

قال ابن الأثير : أي ركاباً على الخيل انتهى وأصل الرعيل : القطيع من الخيل ، ولعلّ الأظهر تشبيههم في اجتماعهم وصموتهم بقطيع الخيل . وقال ابن الأثير : في حديث ابن مسعود : إنّكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر ، يقال : نفذني بصره : إذا بلغني وجاوزني ؛ وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتّى يأتي عليهم كلّهم ؛ وقيل : أراد : ينفذهم بصر الناظر ، لاستواء الصعيد ، قال أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنّما هو بالمهملة أي يبلغ أوّلهم وآخرهم حتّى يراهم كلّهم ويستوعبهم ؛ من نفد الشيء وأنفدته ، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن ، لأنّ الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ، ويرون ما يصير إليه . واللّبوس بالفتح : ما يلبس . والضرع بالتحريك : ما يصير سبباً لضراعتهم وخضوعهم .

قوله عليه السلام : وهوت الأفئدة كاظمة مقتبس من آيتين : قوله تعالى : «وأفئدتهم هواء» وقوله تعالى : «إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين» وقال الجزريّ : الهينمة : الكلام الخفيّ الّذي لا يفهم ، وقال : فيه : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام ، يمنعهم عن الكلام ، يعني في المحشر يوم القيامة . والشفق : الخوف . ويقال : زبره زبراً وزبرة أي انتهره . ويقال : قايضه مقايضة في البيع : إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة منه .

٤٧ ـ نهج : فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع ، واعتبروا بالآي السواطع ، وازدجروا بالنذر البوالغ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة ، و انقطعت منكم علائق الأمنيّة ، ودهمتكم مفظعات الأمور ،[1] والسياقة إلى الورد المورود ،[2] وكلّ نفس معها سائق وشهيد ، سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

٤٨ ـ نهج : وذلك يوم يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء

---

(١) من أفظع الامر : اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك .

(٢) الورد بالكسر ـ الاصل فيه ـ : الماء يورد للرى ، والمراد به الموت او المحشر .

الأعمال ، خضوعاً قياماً قدألجمهم العرق ، ورجفت بهم الأرض ، فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متّسعاً .

بيان : نقاش الحساب : المناقشة و التدقيق فيه .

٤٩ ـ نهج : حتّى إذابلغ الكتاب أجله ، والأمر مقاديره ، وا لحق آخر الخلق بأوّله ، وجاء من أمر الله مايريده من تجديد خلقه ، أمادالسماء وفطرها ، وأرجّ الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ، ومخوف سطوته ، وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم ،[1] وجمعهم بعد تفريقهم ، ثمّ ميّزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال ، وخبايا الأفعال ، وجعلهم فريقين : أنعم على هؤلاء ، وانتقم من هؤلاء ، فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره ، وخلّدهم في داره ، حيث لايظعن النزّال ، ولاتتغيّر بهم الحال ، ولاتنوبهم الأفزاع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تعرض لهم الأخطار ، ولا تشخصهم الأسفار ؛ وأمّا أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار ، وغلّ الأيدي إلى الأعناق ، و قرن النواصي بالأقدام ، و ألبسهم سرابيل القطران ، و مقطّعات النيران في عذاب قداشتدّ حرّه ، وباب قدأطبق على أهله في نار لها كلب وجلب (لجب خل) ، ولهب ساطع ، وقصيف هائل ، لايظعن مقيمها ، ولا يفادى أسيرها ، ولا تفصم كبولها ، لامدّة للدار فتفنى ، ولا أجل للقوم فيقضي .

بيان : بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدّر إلى منتهاه . وأُلحق آخر الخلق بأوّله أي تساوى الكلّ في شمول الموت والفناء لهم . أمادالسماء أي حرّكها ؛ ويروى أمار بالراء بمعناه ، كما قال تعالى : « يوم تمور السما موراً » وأرجّ الأرض أي زلزلها ، وكذا قوله : أرجفها ونسفها أي قلعها من أُصولها . ودكّ بعضها بعضاً أي صدمه ودقّه حتّى تكسره ، إشارة إلى قوله تعالى : «فدكّتا دكّة واحدة» لايظعن أي لايرحل . ولا تنوبهم أي لا تنزل بهم . والأخطار جمع الخطر وهو مايشرف به على الهلكة . والكلب بالتحريك : الشدّة . والجلب واللّجب : الصوت . والقصيف : الصوت الشديد . لاتفصم كبولها أي لاتكسر قيودها .

(١) الخلق ـ بكسر اللام ـ : البالي .

٥٠ ـ نهج : اُوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها الزمام و القوام ، [1] فتمسّكو بوثائقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤول بكم إلى أكنان الدعة ، [2] وأوطان السعة ، ومعاقل الحرز ، ومنازل العزّ ، في يوم تشخص فيه الأبصار ، وتظلم له الأقطار ، ويعطّل فيه صروم العشار ، [3] وينفخ في الصور ، فتزهق كلّ مهجة ، وتبكم كلّ لهجة ، وتذلّ الشمّ الشوامخ ، والصمّ الرواسخ ، فيصير صلدها سراباً رقرقاً ، و معهدها قاعاً سملقاً ، فلا شفيع يشفع ، ولا حميم ينفع ، ولا معذرة تدفع . [4]

بيان : تشبيه التقوى بالزمام إمّا لأنّها المانعة عن الخطاء و الزلل ، أو لأنّها تقود إلى الجنّة ، وسمّاها قواماً لأنّه بها تقوم اُمور الدنيا و الآخرة . و الأكنان جمع الكنّ وهو الستر . والمعقل : الملجأ ، والمعاقل : الحصون . والصروم جمع صرمة و هي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين . والشمم محرّكة : ارتفاع الجبل ، أي تذلّ الجبال العالية والأحجار الثابتة . والصلد : الصلب الشديد والرقرقة : بصيص الشراب وتلألؤه . ومعهدها أي ما عهد منزلاً للناس ومسكناً . و القاع : المستوي من الأرض . والسملق : الأرض المستوية الجرداء الّتي لا شجر فيها . فلا شفيع يشفع أي بغير إذن الله ، أو للكافرين .

٥١ ـ نهج : و إنّ السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم ، إذا رجفت الراجفة ، وحقّت بجلائلها القيامة ، ولحق بكلّ منسك أهله ، وبكلّ معبود عبدته ، وبكلّ مطاع أهل طاعته ، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ، ولا همس قدم في الأرض إلّا بحقّه ، فكم حجّة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة ، فتحرّ من

---

(١) القوام بالفتح : العدل والاعتدال ، وبالفتح والكسر : مايعيش به الانسان وما يكفيه من القوت ، ولعل الثانى أولى بالمقام ، أى بالتقوى يعيش ويحيا به الابرار فى الاخرة .

(٢) الدعة : خفض العيش وسعته .

(٣) العشار جمع عشراء ـ بضم ففتح ـ : الناقة مضى لحملها عشرة أشهر ، والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .

(٤) فى المطبوع : ولا حميم يدفع ، ولا معذرة تنفع .

أمرك مايقوم به عذرك ، وتثبت به حجّتك ، وخذ مايبقى لك ممّا لا تبقى له ، وتيسّر لسفرك ، و شم برق النجاة ، وارحل مطايا التشمير .

توضيح : حقّت أي لزمت وثبتت . وجلائلها : شدائدها ، والباء تحتمل التعدية . والهمس : الصوت الخفيّ . وتقول : شمت البرق : إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر . ويقال : رحل مطيّته : إذا شدّ على ظهرها الرحل . والتشمير : الجدّ في الأمر .

٥٢ ـ فس : الحسين بن عبدالله السكّينيّ ، عن أبي سعيد البجليّ ، عن عبدالملك ابن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن عليّ عليهما السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة ببيت المقدس في ليلة الجمعة و هو عرش الله الأدنى ، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها ، وإليها المحشر ، ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة ،[1] ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب و يتبعهما بريحين شديدتين ،[2] فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس ، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ، و يزلف المتّقين ،[3] ويصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة ، و فيها الفلق و السجّين ، فيعرف الخلائق من عند الصخرة ،[4] فمن وجبت له الجنّة دخلها ، و من وجبت له النار دخلها ، و ذلك قوله تعالى : « فريق في الجنّة و فريق في السعير » .

« ص ٥٩٨-٥٩٩ »

٥٣ ـ يب : المفيد والغضائريّ ، عن جعفر بن محمّد ،[5] عن أخيه عليّ ، عن أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه عبد الرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام وساق حديث فضل مسجد السهلة إلى أن قال : وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور ، وإليه المحشر ، ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنّة .

---

(١) في المصدر : و منها المحشر ، و منها استوى ربنا الى السماء اى استولى على السماء والملائكة اه . م

(٢) في المصدر : شديدين . م (٣) في المصدر : ويزلف الميعاد . م

(٤) في المصدر : ويعرف الخلائق عند الصخرة اه . م

(٥) أي جعفر بن محمد بن قولويه .

٥٤ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن عمرو بن شيبة [(١)] عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : سمعته يقول - ابتداءاً منه - : إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه ، أمر منادياً فنادى [(٢)] فاجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة العين ، ثمّ أذن السماء الدنيا [(٣)] فنزل وكان من وراء الناس ، وأذن السماء الثانية فنزل وهي ضعف الّتي تليها ، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا : جاء ربّنا ، فيقال : لا وهو آت ، حتّى ينزل [(٤)] كلّ سماء ، يكون كلّ واحدة من وراء الاُخرى وهي ضعف الّتي تليها ، ثمّ ينزل الله في ظلل [(٥)] من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الاُمور ، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي : «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان» قال : وبكى حتّى إذا سكت قلت : جعلني الله فداك يا أبا جعفر وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : رسول الله وعليّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر ، على منابر من نور ، يحزن الناس ولا يحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون ، ثمّ تلا هذه الآية : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام . [(٦)] «ص٤٣٤»

٥٥ - يد : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمّد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن طلحة بن يزيد ، عن عبيدالله بن عبيد ، عن أبي معمّر السعداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في جواب من ادّعى التناقض بين آيات القرآن فقال : وأجد الله يقول : «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً» وقال : واستنطقوا ، فقالوا : [(٧)] «والله ربّنا ما كنّا مشركين» وقال : «ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» وقال :

---

(١) في نسخة مصحّحة من التفسير المطبوع : عمرو بن أبي شيبة ، وعلى أيّ لم نجد ذكره في كتب التراجم.

(٢) في المصدر : امر منادياً ينادي . م

(٣) في المصدر : اذن لسماء الدنيا . م

(٤) في المصدر : قالوا : جاء ربنا وهو آت يعني امره حتى ينزل اه . م

(٥) في المصدر : ثم يأتي امر الله في ظلل اه . م

(٦) يأتي ذيله في الباب الثامن تحت رقم ٦ .

(٧) في المصدر بعد قوله : وقال صواباً : وقوله : والله ربنا اه . م

«إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» وقال : «لاتختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقال : « اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بماكانوا يكسبون » فمرّة يخبر أنّهم لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صواباً ، [١] و مرّة يخبر أنّ الخلق ينطقون ،[٢] ويقول عن مقالتهم : «والله ربّنا ما كنّا مشركين» و مرّة يخبر أنّهم يختصمون .

فأجاب عليه السلام بأنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يجمع الله عزّ وجلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون ويكلّم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أُولئك الّذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والأتباع ، ويلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، و الكفر في هذه الآية : البراءة ، يقول : فيتبرّء بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان : «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن : «كفرنا بكم» يعني تبرّأنا منكم ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر ، فيستنطقون فيه ، ويبكون فيه ، فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم ، ولتصدّعت قلوبهم إلّا ماشاء الله ، فلا يزالون يبكون الدم ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون : «والله ربّنا ماكنّا مشركين» فيختم الله تبارك و تعالى على أفواههم ، و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود ، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم ، فيقولون لجلودهم : «لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء» و يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون ، فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله عزّ و جلّ : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه وأبيه وصاحبته و بنيه» فيستنطقون فلا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صواباً ، فتقوم الرسل ـ صلّى الله عليهم ـ فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كلّ أُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

---

(١) في التوحيد المطبوع : فمرة يخبر انهم يتكلمون ، ومرة يخبر أنهم لايتكلمون . اه .

(٢) في المصدر : لاينطقون . وما في المتن أنسب بقوله : ويقول اه . م

شهيداً » ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود ، فيثني على الله تبارك و تعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم ، فلا يبقى ملك إلّا أثنى عليه محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثمّ بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً » فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ ونصيب ، و ويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولا نصيب ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض ، وهذا كلّه قبل الحساب ، فإذا اُخذ في الحساب شغل كلّ إنسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم ؛ قال : فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين . وساق الحديث إلى أن قال :

فأمّا قوله : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة » وقوله : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فتنضر وجوههم إشراقاً ، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث ، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم ، و منه يدخلون الجنّة ، فذلك قول الله عزّ و جلّ في تسليم الملائكة [1] عليهم : « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة ، والنظر إلى ما وعدهم ربّهم ، فذلك قوله : «إلى ربّها ناظرة » وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى ، و أمّا قوله : « لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار » فهو كما قال لا تدركه الأبصار و لا تحيط به الأوهام ، و هو يدرك الأبصار يعني يحيط بها ؛ الحديث . «ص٢٦٠ ـ ٢٦٨»

بيان : قال الجزريّ : فيه : اللّهم إنّي أعوذبك من وعثاء السفر أي شدّته و مشقّته ، وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشدّ على صاحبه ويشقّ .

٥٦ ـ فس : « إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة » قال : القيامة هي حقّ ،

(١) في المصدر : من تسليم الملائكة . م

قوله تعالى : «خافضة» قال : لأعداء الله « رافعة» لأولياء الله «إذا رجّت الأرض رجّاً » قال : يدقّ بعضها على بعض « وبسّت الجبال بسّاً » قال : قلعت الجبال قلعاً « فكانت هباءً منبثّاً» قال : الهباء : الّذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس . «ص٦٦١»

٥٧ ـ ثو : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أرض القيامة نار ماخلا ظلّ المؤمن ، فإنّ صدقته تظلّه . «ص١٣٥»

٥٨ـ فس : أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال : قلت : «الشمس والقمر بحسبان » ؟ قال : هما بعذاب الله ، [1] قلت : الشمس والقمر يعذّبان ؟ قال : سألت عن شيء فأيقنه ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، يجريان بأمره ، مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه ، وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار حرّهما ، [2] فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنّما عناهما لعنهما الله ، أو ليس قد روى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت : بلى ، قال : أما سمعت قول الناس : فلان وفلان شمس هذه الأمّة ونورها ؟ فهما في النار ، والله ماعنى غيرهما ؛ الخبر . « ص٦٥٨ »

٥٩ ـ ن : الحسين بن إبراهيم بن أحمد ، عن محمّد بن جعفر الكوفيّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «يوم يكشف عن ساق » قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً ، وتدمج [3] أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود .

٦٠ ـ يد : أبي و ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال : صارت أصلابهم كصياصي البقر ـ يعني قرونها ـ «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون » قال : وهم مستطيعون .

أقول : قدمرّت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل .

(١) في المصدر : قال : هما يعذبان ، قلت اه . م

(٢) في المصدر : «جرمهما» في الموضعين . م

(٣) أي تستقيم وتستحكم .

٦١ - ين : النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الرحم معلّقة بالعرش ينادي يوم القيامة : اللّهم صل من وصلني ، واقطع من قطعني ، فقلت : أهي رحم رسول الله صلى الله عليه وآله : فقال : بل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، وقال : إنّ الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبّة المدار - وهو المغزل - فمن أتاها واصلاً لها انتشرت له نوراً حتّى يدخله الجنّة ، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتّى يقذف به في النار .

٦٢ - ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يحشر الناس يوم القيامة متلازمين ، فينادي مناد : أيّها الناس إنّ الله قد عفا فاعفوا ، قال : فيعفو قوم و يبقى قوم متلازمين ، قال : فترفع لهم قصور بيض ، فيقال : هذا لمن عفا ، فيتعافى الناس . « ص ٦٠ »

٦٣ - دعوات الراونديّ : روي أنّه : إذا كان يوم القيامة ينادي كلّ من يقوم من قبره : اللّهم ارحمني ، فيجابون : لئن رحمتم في الدنيا لترحمون اليوم .

﴿باب ٦﴾

☆(مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها)☆

الايات ، الكهف « ١٨ » وعرضنا جهنّم يومئذ للكافرين عرضاً ١٠٠ .

الحج « ٢٢ » ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون ٤٧ .

التنزيل « ٣٢ » يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثمّ يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون ٥ .

المعارج « ٧٠ » سأل سائل بعذاب واقع ☆ للكافرين ليس له دافع ☆ من الله ذي المعارج ☆ تعرج الملائكة و الروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ☆ فاصبر صبراً جميلاً ☆ إنّهم يرونه بعيداً ☆ ونراه قريباً ١ - ٧ .

الفجر «٨٩» كلّا إذا دكّت دكّاً دكّاً * و جاء ربّك والملك صفّاً صفّاً * وجيء يومئذ بجهنّم يومئذ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذكرى * يقول ياليتني قدّمت لحياتي * فيومئذ لايعذّب عذابه أحد * ولايوثق وثاقه أحد ٢١ - ٢٦ .

تفسير : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « و عرضنا جهنّم » : أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتّى شاهدوها ، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها .

و في قوله تعالى : «وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون» : فيه وجوه :

أحدها : أنّ يوماً من أيّام الآخرة يكون كألف سنة من أيّام الدنيا عن ابن عبّاس وغيره ، وفي رواية اُخرى عنه أنّ يوماً من الأيّام الّتي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة ، ويدلّ عليه ماروي أنّ الفقراء يدخلون الجنّة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام .

و ثانيها : أنّ يوماً عند ربّك وألف سنة في قدرته واحد .

و ثالثها : أنّ يوماً واحداً كألف سنة في مقدار العذاب لشدّته ، كما يقال في المثل : أيّام السرور قصار ، وأيّام الهموم طوال .

و في قوله تعالى : « يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض» أي يدبّر الاُمور كلّها و يقدّرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض ، وينزله مع الملك إلى الأرض «ثمّ يعرج إليه » أي يصعد الملك إلى المكان الّذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه « في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون » أي يوم يكون مقداره لوسار غير الملك ألف سنة ممّا يعدّه البشر : خمسمائة عام نزول ، وخمسمائة عام صعود ، والحاصل أنّه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي ، ويصعد إلى السماء ، فيقطع في يوم واحد من أيّام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم ، لأنّ مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ؛ وقيل : معناه أنّه يدبّر الله سبحانه ويقضي أمر كلّ شيء لألف سنة في يوم واحد ، ثمّ يلقيه إلى ملائكته ، فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة اُخرى ، ثمّ كذلك أبداً ؛ وقيل : معناه : يدبّر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدّة أيّام الدنيا ، ثمّ يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها ، حتّى ينقطع أمر الاُمراء وحكم الحكّام ، وينفرد

الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة و هو يوم القيامة ، فالمدّة المذكورة مدّة يوم القيامة إلى أن يستقرّ الخلق في الدارين ؛ فأمّا قوله : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »[1] فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة ؛ وقيل : إنّ المراد بالأوّل أنّ مسافة الصعود والنزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم ، وإلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة ؛ وقيل : إنّ الألف سنة للنزول والعروج ، والخمسين ألف سنة لمدّة القيامة .

وفي قوله سبحانه : « تعرج الملائكة والروح إليه » الآية : اختلف في معناه فقيل : تعرج الملائكة إلى الموضع الّذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة ، و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع ، و قوله : « ألف سنة » هو لما بين السماء والأرض في الصعود والنزول : وقيل : إنّه يعني يوم القيامة ، و أنّه يفعل فيه من الأمور و يقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة ، و روى أبو سعيد الخدريّ قال : قيل : يا رسول الله ما أطول هذا اليوم ؟ فقال : والّذي نفس محمّد بيده إنّه ليخفّف على المؤمن ، حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا .

و روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة .

وعنه عليه السلام أيضاً قال : لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة ، و أهل النار في النار ؛ وقيل : معناه أنّ أوّل نزول الملائكة في الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم إلى السماء و هو يوم القيامة هذه المدّة ، فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة ، لا يدرى كم مضى وكم بقي ، وإنّما يعلمها الله عزّ وجلّ « فاصبر » يا محمّد على تكذيبهم إيّاك « صبراً جميلاً » لا جزع فيه ولا شكوى « إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً » أخبر سبحانه أنّه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفّار قريباً ، ويظنّه

---

(۱) في المجمع المطبوع : فأما قوله : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فانه أراد سبحانه : على الكافر جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة ، فان المقامات إه .

الكفّار بعيداً ، لأنّهم لا يعتقدون صحّته ، وكلّ ما هو آت فهو قريبٌ دان .

و في قوله سبحانه : « كلاّ » : زجر ، تقديره : لا تفعلوا هكذا ، ثمّ خوّفهم فقال : « إذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً » أي كسر كلّ شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر ، حتّى زلزلت فلم يبق عليها شيء ، يفعل ذلك مرّة بعد مرّة ؛ وقيل : « دكّت الأرض » أي مدّت يوم القيامة مدّ الأديم عن ابن عبّاس ؛ وقيل : دقّت جبالها وأنشازها حتّى استوت عن ابن قتيبة ، والمعنى : استوت في انفراشها ، فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتّى تصير كالصحراء الملساء « وجاء ربّك » أي أمر ربّك وقضاؤه ومحاسبته ؛ وقيل : جاء أمره الّذي لا أمر معه ، بخلاف حال الدنيا ؛ وقيل : جاء جلائل آياته ، فجعل مجيئها مجيئه تفخيماً لأمرها ؛ وقال بعض المحقّقين : المعنى : وجاء ظهور ربّك ، لضرورة المعرفة به ، لأنّ ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره و رؤيته ، ولمّا صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضروريّة صار ذلك كظهوره وتجلّيه للخلق ، فقيل : «وجاء ربّك» أي زالت الشبهة و ارتفع الشكّ ، كما ترتفع عند مجيء الشيء الّذي كان يشكّ فيه ، جلّ و تقدّس عن المجيء والذهاب « والملك » أي وتجيء الملائكة «صفّاً صفّاً» يريد صفوف الملائكة و أهل كلّ سماء صفّ على حدة عن عطاء ؛ و قال الضحّاك : أهل كلّ سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفّاً محيطين بالأرض و بمن فيها ، فيكونون سبع صفوف ؛ وقيل : معناه : مصطفّين كصفوف الناس في الصلاة : يأتي الصفّ الأوّل ، ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث ، ثمّ على هذا الترتيب ، لأنّ ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش ، فالتعديل والتقويم أولى في الأمور «وجيء يومئذ بجهنّم» أي واُحضرت في ذلك اليوم جهنّم ليعاقب بها المستحقّون لها ، ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها .

و روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ قال : لمّا نزلت هذه الآية تغيّر لون رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعرف في وجهه ، حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله ، و انطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا عليّ لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله ، فجاء عليّ عليه السلام فاحتضنه من خلفه ، وقبّل بين عاتقيه ، ثمّ قال : يا نبيّ الله بأبي أنت و اُمّي ما الّذي حدث اليوم ؟ قال : جاء جبرئيل فأقرأني : «وجيء يومئذ بجهنّم» فقال :

قلت : كيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك ، يقودونها بسبعين ألف زمام ، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ، ثمّ أتعرّض لجهنّم فتقول : مالي ولك يا محمّد ؟ فقد حرّم الله لحمك عليّ ، فلا يبقى أحد إلّا قال : نفسي نفسي ، وإنّ محمّداً يقول : اُمّتي اُمّتي ثمّ قال سبحانه : «يومئذ» يعني يوماً يجاء بجهنّم «يتذكّر الإنسان» أي يتّعظ ويتوب الكافر، «وأنّى له الذكرى» أي ومن أين له التوبة ؟ عن الزجّاج ؛ وقيل : معناه : يتذكّر الإنسان ما قصّر و فرّط إذ قد علم يقيناً ما توعّد به ، و كيف ينفعه التذكّر ؟ أثبت له التذكّر ثمّ نفاه بمعنى أنّه لا ينتفع به ، فكأنّه لم يكن ، و كان ينبغي له أن يتذكّر في وقت ينفعه ذلك فيه « يقول ياليتني قدّمت لحياتي » أي يتمنّى أن يكون قد كان عمل الطاعات و الحسنات لحياته بعد موته ، أو للحياة الّتي تدوم له «فيومئذ لايعذّب عذابه أحد» أي لايعذّب عذاب الله أحد من الخلق « ولايوثق وثاقه أحد» أي وثاق الله أحد من الخلق ، فالمعنى : لايعذّب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ، ولايوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ .

١ - لي : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : « وجيء يومئذ بجهنّم» سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أخبرني الروح الأمين أنّ الله - لا إله غيره - إذا جمع الأوّلين و الآخرين اُتي بجهنّم تقاد بألف زمام ، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدّة وتغيّظ وزفير، وإنّها لتزفر الزفرة ، فلولا أنّ الله عزّ وجلّ أخّرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع ، ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق : البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عزّ وجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلّا نادى : ربّ ! نفسي نفسي ، وأنت يا نبيّ الله تنادي اُمّتي اُمّتي ، ثمّ يوضع عليها صراط أدقّ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر، أمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأمّا الاُخرى فعليها الصلاة ، وأمّا الاُخرى فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره ، فيكلّفون الممرّ عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ و عزّ ، و هو قوله تبارك و تعالى : « إنّ ربّك لبالمرصاد » والناس على الصراط فمتعلّق ، و قدم

تزلّ، و قدم تستمسك، و الملائكة حولهم ينادون: يا حليم اغفر، واصفح، وعد بفضلك و سلّم سلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراش، و إذا نجا ناج برحمة الله عزّ وجلّ نظر إليها فقال: الحمد لله الّذي نجّاني منك بعد أياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور.

فس: أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[1]. «ص٧٢٤» واللّفظ للصدوق، وقد أثبتناه في باب النار واللّفظ لعليّ بن إبراهيم.

ايضاح: الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه، وقال الجزريّ: فيه: يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

٢ ـ **ما**: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد، عن داود بن سليمان، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرون ما تفسير هذه الآية: «كلّا إذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً»؟ قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام، بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض. «ص٢١٤-٢١٥»

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٣ ـ **ما**: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنّ في القيامة[2] خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون، ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة». «ص٢٢»

كا: عليّ، عن أبيه، والقاساني جميعاً، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ مثله.[3] «الروضة ص ١٤٣»

٤ ـ **فس**: «وبرّزت الجحيم لمن يرى» قال: أحضرت. «ص٧١١»

(١) مع اختلاف يسير. م

(٢) في المصدر: فان للقيامة. اه. م

(٣) مع اختلاف يسير. م

٥ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» قال : إنّ في القيامة خمسين موقفاً لكلّ موقف ألف سنة . «ص٦٩٦»

٦ ـ ثو : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن منصور ، عن رجل ، عن شريك ، يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمّة[1] من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنّة ، فتقول : لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة ، فأصرخ لصراخها ، و تصرخ الملائكة لصراخنا ، فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها : هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت ، لا يدخلها روح أبداً ، ولا يخرج منها غمّ أبداً ، فيقال : التقطي قتلة الحسين عليه السلام ، فتلتقطهم ، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ،[2] وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ،[3] فينطقون بألسنة ذلقة[4] طلقة : يا ربّنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلّ : إنّ من علم ليس كمن لم يعلم . «ص٢٠٩ـ٢١٠»

٧ـ لي : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهوديّ إلى أن قال صلى الله عليه وآله : إنّ الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي ، وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله جسده على النار . «ص١١٤»

---

(١) اللمة بضم اللام : الاصحاب في السفر .

(٢) من صهل الفرس : إذا صوت .

(٣) زفرت النار : سمع صوت توقدها .

(٤) أي فصيحة .

٨ ـ فر : باسناده عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الظالم لنفسه يحبس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتّى يدخل الحزن في جوفه ، ثمّ يرحمه فيدخل الجنّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن ، الّذي أدخل أجوافهم الحزن في طول المحشر ؛ الحديث . «ص١٢٩»

٩ ـ يه : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : و أمّا صلاة المغرب فهي الساعة الّتي تاب الله عزّ وجلّ على آدم ،(١) وكان بين ماأكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عزّ و جلّ ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا ، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ممّا بين العصر إلى العشاء ؛ الحديث . «ص٥٧»

١٠ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عنهم عليهم السلام قال : فيما وعظ الله عزّ و جلّ به عيسى عليه السلام : يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لاتعمل لها ، و اعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون ، و فيه اُجزي بالحسنة و اُضاعفها ؛ الخبر . «الروضة ص ١٣٤»

بيان : لايبعد أن يكون مكث أكثر الكفّار في القيامة ألف سنة ، فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك ، ويكون مكث جماعة من الكفّار خمسين ألف سنة ، فهو منتهى زمان هذا اليوم ؛ ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة ، فهو كذلك بالنسبة إليهم ، وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار و الفجّار ، و يحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً .

أقول : قدمرّ وسيأتي في خبر المدّعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه وصف في مواضع في ذلك الخبر(٢) القيامة بأنّ مقداره خمسون ألف سنة .

١١ ـ عد : اعتقادنا في العقبات الّتي على طريق المحشر أنّ كلّ عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي ، فمتى انتهى الانسان إلى عقبة اسمها فرض و كان قد قصّر في ذلك

(١) في المصدر : تاب الله فيها على آدم . م

(٢) الظاهر : من ذلك الخبر .

الفرض حبس عندها وطولب بحقّ الله فيها ، فإن خرج منها بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة اُخرى ، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ، ويحبس عند كلّ عقبة فيسأل عمّا قصّر فيه من معنى اسمها ، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لاموت فيها أبداً ، وسعد سعادة لاشقاوة معها أبداً ، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده ، وإن حبس على عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه فلم ينجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من الله عزّ وجلّ رحمة زلّت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنّم ـ نعوذ بالله منها ـ وهذه العقبات كلّها على الصراط ، اسم عقبة منها الولاية ، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام ، فمن أتى بها نجا وجاز ، ومن لم يأت بها بقي فهوى ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وقفوهم إنّهم مسئولون » وأهمّ عقبة منها المرصاد وهو قول الله عزّ وجلّ : « إنّ ربّك لبالمرصاد » ويقول عزّ وجلّ : وعزّتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ؛ واسم عقبة منها الرحم ؛ واسم عقبة منها الأمانة ؛ واسم عقبة منها الصلاة ؛ وباسم كلّ فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل .

أقول : قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه : العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة والمساءلة عنها والمواقفة عليها ، وليس المراد به جبال في الأرض تقطع ، وإنّما هي الأعمال شبّهت بالعقبات ، وجعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلّصه من تقصيره في طاعة الله تعالى ، كالعقبة الّتي تجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى : « فلا اقتحم العقبة وما أدريك ما العقبة فكّ رقبة » فسمّى سبحانه الأعمال الّتي كلّفها العبد عقبات تشبيهاً بالعقبات والجبال ، لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاقّ ، كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها ؛ وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إنّ أمامكم عقبة كؤوداً ، ومنازل مهولة لابدّ من المرّ بها ، والوقوف عليها ، فإمّا برحمة الله نجوتم ، وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار . أراد عليه السلام بالعقبة تخلّص الإنسان من العقبات الّتي عليه ، وليس كما ظنّه الحشويّة من أنّ في الآخرة جبالاً وعقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشياً وراكباً ، وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ، ولاوجه لخلق عقبات تسمّى بالصلاة والزكاة

والصيام والحجّ وغيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها ، فإن كان مقصّراً في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها ، إذ كان الغرض في القيامة المواقفة على الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب ، وذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات ، وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه أو تسهيله ، مع أنّه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه ، وإذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ماذكرناه .

بيان : أقول : تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد ، ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأيّ وجه أراد ، وقد مضى بعض الأخبار في ذلك ، وسيأتي بعضها . والله الموفّق للخير والسداد .

﴿باب ٧﴾

﴿آخر فيه ذكر كثرة امة محمد صلى الله عليه وآله في القيامة ، وعدد صفوف الناس فيها ، وحملة العرش فيها﴾

١ - لي : عليّ بن أحمد بن موسى ، عن محمّد الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن جعفر ابن أحمد التميميّ ، عن أبيه ، عن عبدالملك بن عمير الشيبانيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة ؛ الخبر . «ص١٧٩»

٢ - ل : محمّد بن جعفر البندار ، عن أبي العبّاس الحمّاديّ ، عن صالح بن محمّد البغداديّ ، عن عبيدالله بن عمر القواريريّ ، عن مؤمّل بن إسماعيل ، عن سفيان الثوريّ ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أهل الجنّة عشرون ومائة صفّ ، هذه الأمّة منها ثمانون صفّاً . «ج٢ص١٥٠»

٣ - ج : ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ في الجنّة عشرين ومائة صفّ ، أمّتي منها ثمانون صفّاً ؛ الخبر «ص١٩٢»

٤ - ج : هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق عليه السلام عن الناس : يعرضون صفوفاً يوم القيامة ؟ قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض ؛ الخبر . «ص١٩٢»

٥ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار مرسلاً قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ حملة

العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم ، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير ، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع ، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية . «ج٢ص ٣٨-٣٩»

٦ - كا : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسين بن عبدالرحمن ، عن سفيان الحريريّ ، عن أبيه ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : يا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق ، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ ، ثمانون ألف صفّ اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وأربعون ألف صفّ من سائر الاُمم ؛ الخبر . «ج٢ ص٥٩٦»

بيان : لعلّ الألف زيد في هذا الخبر من الرواة ، أوهذا عدد الجميع ، وماسبق عدد أهل الجنّة منهم ، أوهم في بعض مواقف القيامة هكذا يقفون ، وفي بعضها كذا ، أو كلّ صفّ ينقسم إلى ألف صفّ والله يعلم .

«باب ٨»

«احوال المتقين والمجرمين في القيامة»

الايات ، البقرة «٢» « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اُولئك مايأكلون في بطونهم إلّا النار ولايكلّمهم الله يوم القيمة ولايزكّيهم ولهم عذاب أليم ✿ اُولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فماأصبرهم على النار ١٧٤-١٧٥ « وقال تعالى » : زيّن للّذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الّذين آمنوا والّذين اتّقوا فوقهم يوم القيمة ٢١٢ .

آل عمران « ٣ » إنّ الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً اُولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيمة ولايزكّيهم ولهم عذاب أليم ٧٧ « وقال تعالى » : ولاتكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعدماجاءهم البيّنات واُولئك لهم عذاب عظيم ✿ يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأمّا الّذين اسودّت وجوههم أكفرتم

بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون ✿ وأمّا الّذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ١٠٥-١٠٧« وقال تعالى » : سيطوّقون مابخلوا به يوم القيمة ١٨٠.

النساء « ٤ » من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها ٤٧ .

المائدة « ٥ » قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ١١٩.

الانعام « ٦ » ويوم نحشرهم جميعاً ثمّ نقول للّذين أشركوا أين شركاؤكم الّذين كنتم تزعمون ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين ✿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ٢٢-٢٤« وقال تعالى » : ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نردّ ولا نكذّب بآيات ربّنا ونكون من المؤمنين ✿ بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولوردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون ✿ وقالوا إن هي إلّا حيوتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ✿ ولو ترى إذ وقفوا على ربّهم قال أليس هذا بالحقّ قالوا بلى وربّنا قال فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون ✿ قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء الله حتّى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرّطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألاساء مايزرون ٢٧ - ٣١ « وقال تعالى » : ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربّنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها إلّا ماشاء الله إنّ ربّك حكيم عليم ✿ وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ✿ يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين ١٢٨-١٣٠.

الاعراف « ٧ » ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدىً ورحمة لقوم يؤمنون ✿ هل ينظرون إلّا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الّذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربّنا بالحقّ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ فنعمل غير الّذي كنّا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ٥٢-٥٣ .

يونس « ١٠ » للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة

أُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون * والّذين كسبوا السيّئات جزاء سيّئة بمثلها وترهقهم ذلّة مالهم من الله من عاصم كأنّما أُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشرهم جميعاً ثمّ نقول للّذين أشركوا مكانكم أنتم و شركاؤكم فزيّلنا بينهم وقال شركاؤهم ماكنتم إيّانا تعبدون * فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنّا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلو كلّ نفس ماأسلفت وردّوا إلى الله موليهم الحقّ وضلّ عنهم ماكانوا يفترون ٢٦-٣٠ «وقال تعالى» : ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون * ألا إنّ لله ما في السموات والأرض ألا إنّ وعدالله حقّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون ٥٤-٥٥ «وقال سبحانه» : ألا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الّذين آمنوا و كانوا يتّقون * لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٢-٦٤.

الرعد « ١٣ » للّذين استجابوا لربّهم الحسنى والّذين لم يستجيبوا له لو أنّ لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أُولئك لهم سوء الحساب و مأويهم جهنّم وبئس المهاد ١٨ .

النحل « ١٦ » وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم قالوا أساطير الأوّلين * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألاساء مايزرون ٢٤-٢٥ « وقال تعالى » : ثمّ يوم القيمة يخزيهم ويقول أين شركائي الّذين كنتم تشاقّون فيهم قال الّذين اُوتوا العلم إنّ الخزي اليوم والسوء على الكافرين * الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنّا نعمل من سوء بلى إنّ الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبّرين ٢٧-٢٩.

الكهف « ١٨ » ويوم يقول نادوا شركائي الّذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً * ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ٥٢-٥٣ .

مريم « ١٩ » فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً * يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً * و نسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً ٨٤-٨٦ .

طه «٢٠» ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى ✿ قال ربّ لمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ✿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٤-١٢٦.

الانبياء «٢١» إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أُولئك عنها مبعدون ✿ لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ✿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّيهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون ١٠١-١٠٣.

الفرقان «٢٥» و يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلّوا السبيل ✿ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتّخذ من دونك من أولياء ولكن متّعتهم و آباءهم حتّى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً ✿ فقد كذّبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ١٧-١٩ «وقال تعالى» : وقال الّذين لايرجون لقاءنا لولا اُنزل علينا الملائكة أونرى ربّنا لقد استكبروا في أنفسهم و عتوا عتوّاً كبيراً ✿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً ✿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً ✿ أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً ✿ ويوم تشقّق السماء بالغمام ونزّل الملائكة تنزيلاً ✿ الملك يومئذ الحقّ للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً ✿ ويوم يعضّ الظالم على يديه ✿ يقول ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً ✿ يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً ✿ لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ✿ وقال الرسول ياربّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً ٢١-٣٠.

الشعراء «٢٦» ولاتخزني يوم يبعثون ✿ يوم لاينفع مال ولابنون ✿ إلّا من أتى الله بقلب سليم ✿ واُزلفت الجنّة للمتّقين ✿ و برّزت الجحيم للغاوين ✿ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ✿ من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ✿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ✿ وجنود إبليس أجمعون ✿ قالوا وهم فيها يختصمون ✿ تالله إن كنّا لفي ضلال مبين ✿ إذ نسوّيكم بربّ العالمين ✿ وماأضلّنا إلّا المجرمون ✿ فمالنا من شافعين

ولا صديق حميم * فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين * إنّ في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ٨٧-١٠٤ .

النمل «٢٧» من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * و من جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار هل تجزون إلّا ماكنتم تعملون ٨٩-٩٠ .

القصص «٢٨» أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحيوة الدنيا ثمّ هو يوم القيمة من المحضرين * ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الّذين كنتم تزعمون * قال الّذين حقّ عليهم القول ربّنا هؤلاء الّذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرّأنا إليك ما كانوا إيّانا يعبدون * وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنّهم كانوا يهتدون * و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين * فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لايتساءلون ٦١-٦٦ .

الروم «٣٠» ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون * ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين * ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون * فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأمّا الّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاُولئك في العذاب محضرون ١٢-١٦.

التنزيل «٣٢» ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنّا موقنون ١٢ .

سبا «٣٤» ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربّهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الّذين استضعفوا للّذين استكبروا لولا أنتم لكنّا مؤمنين * قال الّذين استكبروا للّذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الّذين استضعفوا للّذين استكبروا بل مكر اللّيل و النهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً و أسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب و جعلنا الأغلال في أعناق الّذين كفروا هل يجزون إلّا ماكانوا يعملون ٣١-٣٣ «وقال سبحانه» : ويوم يحشرهم جميعاً ثمّ يقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون * فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعاً

ولا ضرّاً ونقول للّذين ظلموا ذوقوا عذاب النار الّتي كنتم بها تكذّبون ٤٠ - ٤٢ « وقال تعالى » : ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واُخذوا من مكان قريب ☆ وقالوا آمنّا به وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد ☆ وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ☆ و حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنّهم كانوا في شكّ مريب ٥١-٥٤ .

يس « ٣٦ » و امتازوا اليوم أيّها المجرمون ☆ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين ☆ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ☆ ولقد أضلّ منكم جبلّاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ☆ هذه جهنّم الّتي كنتم توعدون ☆ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ☆ اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٥٩-٦٥ .

الصافات « ٣٧ » احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ☆ من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ☆ وقفوهم إنّهم مسئولون ☆ مالكم لا تناصرون ☆ بل هم اليوم مستسلمون ☆ و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون ☆ قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين ☆ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ☆ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ☆ فحقّ علينا قول ربّنا إنّا لذائقون ☆ فأغويناكم إنّا كنّا غاوين ☆ فإنّهم يومئذ في العذاب مشتركون ☆ إنّا كذلك نفعل بالمجرمين ☆ إنّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلّا الله يستكبرون ☆ ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ☆ بل جاء بالحقّ وصدّق المرسلين ☆ إنّكم لذائقوا العذاب الأليم ☆ و ما تجزون إلّا ما كنتم تعملون ☆ إلّا عباد الله المخلصين ٢٢-٤٠ .

الزمر « ٣٩ » قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم ١٣ « وقال سبحانه » : ولو أنّ للّذين ظلموا ما في الأرض جميعاً و مثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ☆ وبدا لهم سيّئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٧-٤٨ « وقال تعالى » : واتّبعوا أحسن ما اُنزل إليكم من ربّكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ☆ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ☆ أو تقول لو أنّ الله هداني لكنت

من المتّقين ۞ أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كرّة فأكون من المحسنين ۞ بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ۞ ويوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين ۞ وينجّي الله الّذين اتّقوا بمفازتهم لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون ٥٥ - ٦١ « وقال تعالى» : وسيق الّذين كفروا إلى جهنّم زمراً حتّى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربّكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين ۞ قيل ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبّرين ۞ وسيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً حتّى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ۞ وقالوا الحمد لله الّذي صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوّء من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ۞ وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم و قضي بينهم بالحقّ و قيل الحمد لله ربّ العالمين ٧١_٧٥ .

المؤمن «٤٠» إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ۞ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدار ٥١ -٥٢ .

السجدة «٤١» أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة ٤٠ « وقال سبحانه » : ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذنّاك ما منّا من شهيد ۞ و ضلّ عنهم ماكانوا يدعون من قبل وظنّوا مالهم من محيص ٤٧_ ٤٨ .

حمعسق «٤٢» وإنّ الظالمين لهم عذاب أليم ۞ ترى الظالمين مشفقين ممّا كسبوا وهو واقع بهم والّذين آمنوا و عملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ۞ ذلك الّذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا و عملوا الصالحات ٢١_٢٣ « وقال تعالى» : وترى الظالمين لمّا رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ من سبيل ۞ وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ ينظرون من طرف خفيّ و قال الّذين آمنوا إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إنّ الظالمين في عذاب مقيم ۞ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من

سبيل * استجيبوا لربّكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير ٤٤ ـ ٤٧ .

الزخرف «٤٣» ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين * و إنّهم ليصدّونهم عن السبيل و يحسبون أنّهم مهتدون * حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون ٣٦ ـ ٣٩ «وقال جل تناؤه» : الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين* ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولاأنتم تحزنون ٦٧ـ٦٨ .

الجاثية «٥٥» ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون * و ترى كلّ أمّة جاثية كلّ أمّة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون * فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربّهم في رحمته ذلك هوالفوز المبين * وأمّا الّذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم و كنتم قوماً مجرمين * و إذا قيل إنّ وعد الله حقّ و الساعة لا ريب فيها قلتم ماندري ماالساعة إن نظنّ إلّا ظنّاً وما نحن بمستيقنين * وبدالهم سيّئات ماعملوا وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن * وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار ومالكم من ناصرين * ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً و غرّتكم الحيوة الدنيا فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون ٢٧ ـ ٣٥ .

الحديد «٥٧» يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم بشريكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للّذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ حتّى جاء أمرالله وغرّكم بالله الغرور * فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير ١٢ـ١٥ .

المجادلة «٥٨» يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون ١٨ .

الملك «٦٧» فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون ٧٢ .

القيامة «٧٥» وجوه يومئذ ناضرة ☆ إلى ربّها ناظرة ☆ ووجوه يومئذ باسرة ☆ تظنّ أن يفعل بها فاقرة ٢٢ـ٢٥ .

الدهر «٧٦» إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ☆ فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّيهم نضرة وسروراً ١٠ـ١١ .

الانشقاق «٨٤» بل الّذين كفروا يكذّبون ☆ والله أعلم بما يوعون ☆ فبشّرهم بعذاب أليم ☆ إلا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ٢٢ ـ٢٥ .

الغاشية «٨٨» هل أتيك حديث الغاشية ☆ وجوه يومئذ خاشعة ☆ عاملة ناصبة ☆ تصلى ناراً حامية ☆ تسقى من عين آنية ☆ ليس لهم طعام إلّا من ضريع ☆ لا يسمن ولا يغني من جوع ☆ وجوه يومئذ ناعمة ☆ لسعيها راضية ☆ في جنّة عالية ☆ لا تسمع فيها لاغية ☆ فيها عين جارية ☆ فيها سرر مرفوعة ☆ وأكواب موضوعة ☆ ونمارق مصفوفة ☆ وزرابيّ مبثوثة ١ـ١٧ .

البلد «٩٠» ثمّ كان من الّذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة ☆ اُولئك أصحاب الميمنة ☆ و الّذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ☆ عليهم نار مؤصدة ١٧ـ٢٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب» أي صفة محمّد والبشارة به ؛ وقيل : كتموا الأحكام «ويشترون به ثمناً قليلاً» أي يستبدلون به عوضاً قليلاً أي كلّ ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل «ما يأكلون في بطونهم إلّا النار» أي كأنّهم لم يأكلوا إلّا النار لأنّ ذلك يؤدّيهم إليها ؛ و قيل : إنّهم يأكلون النار حقيقة في جهنّم عقوبة لهم على ما فعلوا «ولا يكلّمهم الله يوم القيمة» أي لا يكلّمهم بما يحبّون ، و إن كان يكلّمهم بالسؤال بالتوبيخ و بما يغمّهم ، أو لا يكلّمهم أصلاً فيحمل آيات المساءلة على أنّ الملائكة تسائلهم عن الله و بأمره «ولا يزكّيهم» معناه : ولا يثني عليهم ولا يصفهم بأنّهم أزكياء ؛ وقيل : لا يقبل أعمالهم كما يقبل

أعمال الأزكياء ؛ وقيل : أي لايطهّرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة « ولهم عذاب أليم » أي موجع « اُولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى » أي استبدلوا الكفر بالنبيّ بالإيمان به ، أو كتمان أمره بإظهاره ، أوالعذاب بالثواب وطريق الجنّة « فما أصبرهم على النار » فيه أقوال : أحدها معناه : ما أجرأهم على النار ؛ وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام .

الثاني : ما أعملهم بأعمال أهل النار ؛ وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام .

الثالث : ما أبقاهم على النار ؛ كما يقال ما أصبر فلاناً على الحبس ! .

وفي قوله سبحانه : « والّذين اتّقوا فوقهم يوم القيمة » : أي الّذين اجتنبوا الكفر فوق الكفّار في الدرجات ؛ و قيل : أراد أنّ تمتّعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا ؛ وقيل : إنّه أراد أنّ حال المؤمنين في الهزؤ بالكفّار والضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا .

وفي قوله سبحانه : « إنّ الّذين يشترون بعهدالله » : أي يستبدلون بأمرالله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به ؛ وقيل : معناه : إنّ الّذين يحصّلون بنكث عهدالله ونقضه « وأيمانهم » أي وبالأيمان الكاذبة « ثمناً قليلاً » أي عوضاً نزراً ، وسمّاه قليلاً لأنّه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب « اُولئك لاخلاق لهم » أي لانصيب لهم في نعيم الآخرة « ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة » أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم ، كما يقول القائل للغير : انظر إليّ ، يريد : ارحمني .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه » : بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه ؛ وقيل : يوسم أهل الحقّ ببياض الوجه و الصحيفة [1] و إشراق البشرة و سعي النور بين يديه وبيمينه ، و أهل الباطل بأضداد ذلك « أكفرتم » أي فيقال لهم : أكفرتم ؟ والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم « فذوقوا العذاب » أمر إهانة « ففي رحمة الله » يعني الجنّة والثواب المخلّد ، عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أنّ المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لايدخل الجنّة إلّا برحمته وفضله .

(١) صحيفة الوجه : بشرة جلده .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة » : اختلف في معناه : فقيل : يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه ، والآية نزلت في مانعي الزكاة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع [1] يوم القيامة ، ثم تلا هذه الآية ؛ وقيل : معناه : يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار ؛ وقيل : معناه : يكلّفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا من أموالهم ؛ وقيل : هو كقوله : « يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » فمعناه أنه يجعل طوقاً فيعذّب بها ؛ وقيل : معناه أنه يعود عليهم وباله فيصير طوقاً لأعناقهم ، كقوله : « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه » والعرب تعبّر بالرقبة والعنق عن جميع البدن .

وفي قوله تعالى : « من قبل أن نطمس وجوهاً » [2] : اختلف فيه على أقوال : أحدها أنّ معناه : من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتّى تصير كالأقفية ، ونجعل عيونها في أقفيتها فتمشي القهقرى ، عن ابن عبّاس وعطيّة ؛ وثانيها أنّ معناه : نطمسها عن الهدى فنردّها على أدبارها في ضلالتها ، ذمّاً لها بأنّها لا تفلح أبداً ، رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام . وثالثها : نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود .

فإن قيل : على القول الأوّل كيف أوعد الله سبحانه ولم يفعل ؟ فجوابه أنّ هذا الوعيد كان متوجّهاً إليهم لو لم يؤمن واحد منهم ، فلمّا آمن منهم جماعة رفع عن الباقين ، أو أنّ الوعيد يقع بهم في الآخرة .

وفي قوله سبحانه : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » : يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف ؛ وقيل : إنّه الصدق في الآخرة ، وإنّه ينفعهم لقيامهم فيه بحقّ الله فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ .

---

(١) بضم الشين وكسرها : ضرب من الحيات .

(٢) قال السيد الرضي قدس سره في تلخيص البيان «ص٢٥» : هذه استعارة و هي عبارة عن مسخ الوجوه ، أي يزيل تخطيطها و معارفها تشبيها بالصحيفة المطموسة التي عميت سطورها واشكلت حروفها .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «أين شركاؤكم» : أي آلهتكم الّتي جعلتموها شركاء لله « الّذين كنتم تزعمون » أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ، و المراد من الاستفهام التوبيخ ، ولعلّه يحال بينهم و بين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة الّتي علّقوا بها الرجاء فيها ، و يحتمل أن يشاهدوهم ولكن لمّا لم ينفعوهم فكأنّهم غيّب عنهم « ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا » أي كفرهم ، والمراد عاقبته ؛ و قيل : معذرتهم الّتي يتوهّمون أن يتخلّصوا بها ، من فتنت الذهب : إذا خلّصته ؛ و قيل : جوابهم . و إنّما سمّاه فتنة لأنّه كذب ، أولأنّهم قصدوا بها الخلاص «والله ربّنا ما كنّا مشركين » يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم أنّه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون : «ربّنا أخرجنا منها» وقد أيقنوا بالخلود ؛ وقيل : معناه : ماكنّا مشركين عند أنفسنا، وهو لايوافق قوله : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم» أي بنفي الشرك عنها ، و حمله على كذبهم في الدنيا تعسّف « وضلّ عنهم ماكانوا يفترون » من الشركاء .

و في قوله تعالى : « ولوترى إذ وقفوا على النار» : جوابه محذوف ، أي لوتراهم حين يوقفون على النارحتّى يعاينوها ، أويطّلعون عليها ، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً شنيعاً « فقالوا ياليتنا نردّ» تمنّياً للرجوع إلى الدنيا « ولا نكذّب بآيات ربّنا ونكون من المؤمنين » استيناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم : دعني ولا أعود أي أنا لاأعود تركتني أولم تتركني ، أوعطف على « نردّ » أوحال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنّي ، وقوله : « وإنّهم لكاذبون » راجع إلى ماتضمّنه التمنّي من الوعد ، ونصبهما حمزة و يعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراءاً لها مجرى الفاء ، و قرأ ابن عامر برفع الأوّل على العطف و نصب الثاني على الجواب « بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل » الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنّي ، و المعنى أنّه ظهر لهم ماكانوا يخفون من نفاقهم و قبائح أعمالهم فتمنّوا ذلك ضجراً لاعزماً على أنّهم لوردّوا لآمنوا « ولوردّوا » إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف « لعادوالمانهوا عنه » من الكفر والمعاصي « وإنّهم لكاذبون » فيما وعدوا من أنفسهم ، «وقالوا» عطف على «لعادوا » أوعلى «إنّهم لكاذبون » أوعلى « نهوا» أواستيناف بذكر

ماقالوه في الدنيا « إن هي إلّا حيوتنا الدنيا » الضمير للحياة « و ما نحن بمبعوثين » «ولو ترى إذوقفوا على ربّهم » مجازعن الحبس للسؤال والتوبيخ ؛ وقيل : معناه : وقفوا على قضاء ربّهم وجزائه ، أوعرفوه حقّ التعريف « قال أليس هذا بالحقّ »كأنّه جواب قائل قال : ماذا قال ربّهم حينئذ ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب « قالوا بلى و ربّنا » إقرارمؤكّد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء « قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » بسبب كفركم ، أوبيدله « قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء الله » إذفاتتهم النعم و استوجبوا العذاب المقيم ، و لقاء الله : البعث و مـا يتبعه « حتّى إذا جاءتهم الساعة » غاية « لكذّبوا » لا الخسران ، لأنّ خسرانهم لاغاية له « بغتة » فجأة و نصبها على الحال أوالمصدر فإنّها نوع من المجيء « قالوا ياحسرتنا » أي تعالي فهذا أوانك « على مافرّطنا » قصّرنا « فيها » في الحياة الدنيا ، أوفي الساعة يعني في شأنها والإيمان بها « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام « ألاساء مايزرون » بئس شيئاً يزرونه وزرهم .

و في قوله عزّوجلّ : « و يوم يحشرهم جميعاً » نصب بإضمار اذكر ، أونقول ، و الضمير لمن يحشر من الثقلين ، وقرأ حفص عن عاصم و روح و يعقوب بالياء « يامعشر الجنّ » يعني الشياطين « قد استكثرتم من الإنس » من إغوائهم وإضلالهم ، أومنهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم ، كقولهم : استكثر الأمير من الجنود « وقال أولياؤهم من الإنس» الّذين أطاعوهم « ربّنا استمتع بعضنا ببعض »أي انتفع الإنس بالجنّ بأنّ دلّوهم على الشهوات وما يتوصّل به إليها ، و الجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم ؛ وقيل : استمتاع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف ، واستمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم « وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا » أي البعث ، وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان و اتّباع الهوى و تكذيب البعث ، وتحسّر على حالهم « قال النار مثويكم» منزلكم ، أوذات مثويكم « خالدين فيها » حال ، والعامل فيها « مثويكم » إن جعل مصدراً ، ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً « إلّا ماشاء الله » إلّا الأوقات الّتي ينقلون فيها من النار إلـى الزمهرير ؛ وقيل : إلّا

مـاشاء الله قبل الدخول ، كأنّه قيل : النار مثواكم أبداً إلّا مـا أمهلكم « إنّ ربّك حكيم » في أفعاله « عليم » بأعمال الثقلين وأحوالهم « وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً » نكل بعضهم إلى بعض ، أونجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم ، أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا « بما كانوا يكسبون » من الكفر والمعاصي « يامعشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم » الرسل من الإنس خاصّة ، لكن لمّا جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك ، و تعلّق بظاهره قوم وقالوا : بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم ؛ وقيل : الرسل من الجنّ رسل الرسل إليهم لقوله : « ولّوا إلى قومهم منذرين » « يقصّون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا » يعني يوم القيامة « قالوا شهدنا على أنفسنا » بالجرم والعصيان ، وهواعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب .

و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « إلّا ماشاء الله » : وجوه : أحدها : ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال : كان وعيد الكفّار مبهماً غيرمقطوع به ثمّ قطع به بقوله سبحانه : « إنّ الله لايغفر أن يشرك به » .

و ثانيها : أنّ الاستثناء إنّما هو من يوم القيامة لأنّ قـوله : « يوم يحشرهم جميعاً » هو يوم القيامة ، فقال : خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلّا ماشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم و مقدار مدّتهم في محاسبتهم عن الزجّاج ، قال : وجائز أن يكون المراد : إلّا ماشاء الله أن يعذّبهم به من أصناف العذاب .

و ثالثها : أنّ الاستثناء راجع إلى غير الكفّار من عصاة المسلمين الّذين هم في مشيّة الله إن شاء عذّبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلاً ، و إن شاء عفا عنهم فضلاً .

و رابعها : أنّ معناه : إلّا ماشاء الله ممّن آمن منهم .

و قال البيضاويّ في قوله سبحانه : « هل ينظرون » : هل ينتظرون « إلّا تأويله » : إلّا مايؤول إليه أمره من تبيّن صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد « يقول الّذين نسوه » أي تركوه ترك الناسي .

و في قوله سبحانه : « للّذين أحسنوا الحسنى » المثوبة : الحسنى « و زيادة » و ما يزيده على مثوبته تفضّلاً ، لقوله : « و يزيدهم من فضله » و قيل : الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر ؛ وقيل : الزيادة مغفرة من

الله و رضوان «ولا يرهق وجوههم» ولايغشاها «قتر» غبرة فيها سواد «ولاذلّة» هوان، والمعنى: لايرهقهم مايرهق أهل النار، أولا يرهقهم مايوجب ذلك من حزن وسوء حال «مالهم من الله من عاصم» مامن أحد يعصمهم من سخط الله، أومن جهة الله، أومن عنده كما يكون للمؤمنين «كأنّما أُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً» لفرط سوادها وظلمتها، ومظلماً حال من اللّيل «أُولئك أصحاب النارهم فيها خالدون» ممّا يحتجّ به الوعيديّة، والجواب أنّ الآية في الكفّار لاشتمال السيّئات على الشرك والكفر، ولأنّ الّذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه «و يوم نحشرهم جميعاً» يعني الفريقين جميعاً «ثمّ نقول للّذين أشركوا مكانكم» ألزموا مكانكم حتّى تنظروا مايفعل بكم «أنتم» تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله «و شركاؤكم» عطف عليه «فزيّلنا بينهم» ففرّقنا بينهم و قطعنا الوصل الّتي كانت بينهم «و قال شركاؤهم ماكنتم إيّانا تعبدون» مجاز عن براءة ماعبدوه من عبادتهم فإنّهم إنّما عبدوا في الحقيقة أهواءهم، لأنّها الآمرة بالإشراك لاما أشركوا به؛ و قيل: ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة الّتي توقّعوا منها؛ و قيل: المراد بالشركاء الملائكة والمسيح؛ وقيل: الشياطين «إن كنّا عن عبادتكم لغافلين» (إن) هي المخفّفة من المثقّلة، واللّام هي الفارقة «هنالك» في ذلك المقام «تبلو كلّ نفس ما أسلفت» تختبر ماقدّمت من عمل فتعاين نفعه وضرّه «وردّوا إلى الله» إلى جزائه إيّاهم بما أسلفوا «موليهم الحقّ» ربّهم و متولّي أمرهم على الحقيقة، لاما اتّخذوه مولى «وضلّ عنهم» وضاع عنهم «ماكانوا يفترون» من أنّهم آلهتهم تشفع لهم، أوما كانوا يدّعون أنّها آلهة.

و في قوله تعالى: «ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت» بالشرك أو التعدّي على الغير «مافي الأرض» من خزائنها و أموالها «لافتدت به» لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم: افتداه بمعنى فداه «وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب» لأنّهم بهتوا بماعاينوا «ممّا لم يحتسبوا» من فظاعة الأمر و هوله فلم يقدروا أن ينطقوا؛ و قيل: أسرّوا الندامة: أخلصوها، لأنّ إخفاءها إخلاصها، أو لأنّه يقال سرّ الشيء لخالصته من

حيث إنّها تخفى وتضنّ بها ؛ وقيل : أظهروها من قولهم : سرّ الشيء وأسرّه : إذا أظهره .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ : « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم » : بيّن سبحانه أنّ المطيعين لله الّذين تولّوا القيام بأمره ، وتولّاهم سبحانه بحفظه وحياطته ، « لاخوف عليهم » يوم القيامة من العقاب « ولاهم يحزنون » أي لا يخافون ، واختلف في أولياء الله فقيل : هم قوم ذكرهم الله بماهم عليه من سيماء الخير و الإخبات ؛ وقيل : هم المتحابّون في الله ، ذكر ذلك في خبر مرفوع ؛ وقيل : هم الّذين آمنوا وكانوا يتّقون قد بيّنهم في الآية الّتي بعدها ؛ وقيل : إنّهم الّذين أدّوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله ، وتورّعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعائشهم ، لايريدون به التفاخر والتكاثر ، ثمّ أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فاُولئك الّذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ماقدّموا منه لآخرتهم وهو المرويّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ؛ وقيل : هم الّذين توالت أفعالهم على موافقة الحقّ « الّذين آمنوا » أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيّته « وكانوا يتّقون » مع ذلك معاصيه « لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة » فيه أقوال : أحدها أنّ البشرى في الحياة الدنيا هي مابشّرهم الله به في القرآن ، وثانيها أنّ البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأن لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنّة ، وثالثها أنّها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أوترى له ، « وفي الآخرة » بالجنّة وهي ماتبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور ، وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة يبشّرونهم بها حالاً بعد حال وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله « لاتبديل لكلمات الله » أي لاخلف لما وعد الله تعالى من الثواب .

وفي قوله سبحانه : « للّذين استجابوا لربّهم الحسنى » : أي الخصلة الحسنى و الحالة الحسنى ، وهي صفة الثواب والجنّة « والّذين لم يستجيبوا له » أي لله ، فلم يؤمنوا به « لوأنّ لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به » أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب ولم يقبل ذلك منهم « اُولئك لهم سوء الحساب » فيه أقوال : أحدها أنّ سوء

الحساب أخذهم بذنوبهم كلّها من دون أن يغفر لهم شيء منها ، ويؤيّد ذلك ماجاء في الحديث : من نوقش الحساب عذّب ، فيكون سوء الحساب المناقشة ؛ و الثاني : هوأن يحاسبوا للتقريع و التوبيخ فإنّ الكافر يحاسب على هذا الوجه ، و المؤمن يحاسب ليسرّ بما أعدّ الله له ؛ والثالث : هوأن لايقبل لهم حسنة ولايغفر لهم سيّئة ، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام ، والرابع أنّ سوء الحساب هوسوء الجزاء فسمّي الجزاء حساباً لأنّ فيه إعطاء المستحقّ حقّه « ومأويهم جهنّم » أي مصيرهم إلى جهنّم « وبئس المهاد » أي وبئس مامهّدوا لأنفسهم ، والمهاد : الفراش الّذي يوطأ لصاحبه ، وسمّي النار مهاداً لأنّه في موضع المهاد لهم .

وفي قوله سبحانه : « ليحملوا أوزارهم » : اللاّم للعاقبة « كاملة » أي تامّة « يوم القيمة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم » أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الّذين أضلّوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالتهم وقوله : « بغير علم » معناه : من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به « ألا ساء مايزرون » أي بئس الحمل حملهم في الآثام .

وفي قوله سبحانه : « ثمّ يوم القيمة يخزيهم » : أي يذلّهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويهينهم بالعذاب ، ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين : « أين شركائي » الّذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم « الّذين كنتم تشاقّون » أي تعادون المؤمنين « فيهم قال الّذين اُوتوا العلم » بالله وبدينه وشرائعه من المؤمنين ، وقيل : هم الملائكة عن ابن عبّاس « إنّ الخزي اليوم والسوء على الكافرين » أي إنّ الهوان اليوم والعذاب الّذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله « الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم » أي الّذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر « فألقوا السلم [1] » أي

---

(١) قال الرضي رضوان الله عليه : هذه استعارة ، وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة ، وانما المراد بذلك طلب المسالمة عن ذل واستكانة والتماس وشفاعة ، وقد يجوز أن يكون معنى « فألقوا السلم » أى استسلموا وسلموا فكانوا كمن طرح آلة المقارعة ونزع شكة المحاربة .

استسلموا للحقّ وانقادوا حين لاينفعهم الانقياد والإذعان « يقولون ماكنّا نعمل » عند أنفسنا « من سوء » أي معصية فكذّبهم الله تعالى وقال : « بلى » قد فعلتم « إنّ الله عليم بما كنتم تعملون» في الدنيا من المعاصي وغيرها ؛ وقيل : القائل المؤمنون الّذين اُوتوا العلم أو الملائكة « فادخلوا أبواب جهنّم» أي طبقاتها ودركاتها .

وفي قوله تعالى : «ويوم يقول » يريد : يوم القيامة يقول الله للمشركين و عبدة الأصنام : « نادوا شركائي الّذين زعمتم » في الدنيا « أنّهم شركائي » ليدفعوا عنكم العذاب « فدعوهم » يعني المشركين يدعون اُولئك الشركاء « فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم » أي بين المؤمنين والكافرين «موبقاً» وهو اسم وادٍ عميق فرّق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة ؛ وقيل : بين المعبودين وعبدتهم « موبقاً » أي حاجزاً عن ابن الأعرابيّ، أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنّهم معبودهم مثل الملائكة و المسيح الجنّة ، وأدخلنا الكفّار النار ؛ وقيل : معناه : جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكاً لهم في الآخرة عن الفرّاء وقتادة وابن عبّاس، فالبين على هذا القول معناه التواصل ؛ وقيل : موبقاً : عداوة عن الحسن ؛ وروي عن أنس أنّه قال : الموبق وادٍ في جهنّم من قيح ودم « ورأى المجرمون النار » يعني المشركون رأوا النار وهي تتلظّى حنقاً عليهم عن ابن عبّاس ؛ وقيل : عامّ في أصحاب الكبائر « فظنّوا أنّهم مواقعوها » أي علموا أنّهم داخلون فيها « ولم يجدوا عنها مصرفاً » أي معدلاً وموضعاً ينصرفون إليه ليتخلّصوا منها .

وفي قوله تعالى : «فلاتعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً» أي لاتستعجل لهم العذاب فإنّ مدّة بقائهم قليلة فإنّا نعدّ لهم الأيّام و السنين ؛ وقيل : معناه : نعدّ أنفاسهم ؛ وقيل : نعدّ أعمالهم « يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً » أي اذكر لهم يا محمّد اليوم الّذي نجمع فيه من اتّقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه « إلى الرحمن » أي إلى جنّته ودار كرامته وفوداً وجماعات ؛ وقيل : ركباناً يؤتون بنوق لم ير مثلها ، عليها رحائل الذهب وأزمّتها الزبرجد فيركبون عليها حتّى يضربوا أبواب الجنّة عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس « ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً » أي ونحثّ المجرمين على السير إلى جهنّم عطاشاً كالإبل الّتي ترد عطاشاً مشاة على أرجلهم ، و سمّي

العطاش ورداً لأنّهم يردون لطلب الماء؛ وقيل: الورد: النصيب أي هم نصيب جهنّم من الفريقين، والمؤمنون نصيب الجنّة.

وفي قوله سبحانه: «فإنّ له معيشة ضنكاً»: أي عيشاً ضيّقاً؛ وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو طعام الضريع والزقّوم في جهنّم «ونحشره يوم القيمة أعمى» أي أعمى البصر؛ وقيل: أعمى عن الحجّة، والأوّل هو الوجه، قال الفرّاء: يقال: إنّه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره، وقد روي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل لم يحجّ و له مال، قال: هو ممّن قال الله تعالى: «و نحشره يوم القيمة أعمى» فقلت: سبحان الله أعمى؟ قال: أعماه الله عن طريق الحقّ. «قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها» هذا جواب من الله سبحانه و معناه: كما حشرناك أعمى جاءك محمّد والقرآن و الدلائل فأعرضت عنها و تعرّضت لنسيانها فإنّ النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه «وكذلك اليوم تنسى» أي تصير بمنزلة من ترك كالمنسيّ بعذاب لا يفنى.

وفي قوله سبحانه: «لا يحزنهم الفزع الأكبر»: أي الخوف الأعظم وهو عذاب النار إذا اُطبقت على أهلها؛ وقيل: هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى: «يوم نفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله» وقيل: هو حين يؤمر بالعبد إلى النار؛ وقيل: هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادى: يا أهل الجنّة خلود ولاموت، و يا أهل النار خلود ولاموت. و روى أبو سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يكترثون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً ثمّ أمّ قوماً محتسباً، و رجل أذّن محتسباً، و مملوك أدّى حقّ الله عزّ وجلّ وحقّ مواليه. «وتتلقّيهم الملائكة» أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم: «هذا يومكم الّذي كنتم توعدون» في الدنيا فابشروا بالأمن والفوز.

وفي قوله عزّ وجلّ: «ويوم يحشرهم»: أي يجمعهم «وما يعبدون من دون الله» يعني عيسى و عزير، أو الملائكة؛ وقيل: يعني الأصنام، فيقول الله لهؤلاء المعبودين: «ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلّوا السبيل» أي طريق الجنّة والنجاة «قالوا» يعني المعبودين من الملائكة والإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه وأنطقهم: «سبحانك»

أي تنزيهاً لك عن الشريك « ما كان ينبغي لنا أن نتّخذ من دونك من أولياء » أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت وليّنا من دونهم ؛ وقيل : معناه : ما كان يجوز لنا وللعابدين و ما كان يحقّ لنا أن نأمر أحداً بأن يعبدنا ، فإنّا لو أمرناهم بذلك لكنّا واليناهم ، و نحن لانوالي من يكفر بك « ولكن متّعتهم وآباءهم حتّى نسوا الذكر » معناه : ولكن طوّلت أعمارهم وأعمار آبائهم وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتّى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه « وكانوا قوماً بوراً » أي هلكى فاسدين ، هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين ، فيقول الله سبحانه . « فقد كذّبوكم » أي كذّبكم المعبودون أيّها المشركون «بما تقولون» أي بقولكم أنّهم آلهة شركاء الله ، ومن قرأ بالياء فالمعنى : فقد كذّبوكم بقولهم : «سبحانك ما كان ينبغي لنا» الآية «فما يستطيعون صرفاً» أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولانصركم بدفع العذاب عنكم ، ومن قرأ بالتاء فالمعنى : فما تستطيعون أيّها المتّخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها .

و في قوله عزّ وجلّ : « يوم يرون الملائكة » : يعني يوم القيامة «لابشرى يومئذ للمجرمين» أي لابشارة لهم بالجنّة والثواب ، والمراد بالمجرمين هنا الكفّار «ويقولون حجراً محجوراً » أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرّماً عليكم سماع البشرى ؛ وقيل : معناه : و يقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل : حجراً محجوراً دماؤنا ؛ قال الخليل : كان الرجل يرى الرجل الّذي يخاف منه القتل في الجاهليّة في الأشهر الحرم فيقول : حجراً محجوراً أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشرّ ، فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنّاً منهم أنّه ينفعهم ؛ وقيل : معناه : حراماً محرّماً أن يدخل الجنّة إلّا من قال : لا إله إلّا الله عن عطاء عن ابن عبّاس ؛ وقيل : يقولون حجراً محجوراً عليكم أن تتعوّذوا و إلّا فلا معاذ لكم « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل» أي قصدنا وعمدنا إلى ما عمله الكفّار في الدنيا ممّا رجوا به النفع و الأجر و طلبوا به الثواب والبرّ « فجعلناه هباءً منثوراً » وهو الغبار يدخل الكوّة في شعاع الشمس ؛ وقيل : هو رهج[1] الدوابّ ؛ وقيل : هو ما تسفيه الرياح

(١) الرهج بفتح الراء والهاء وسكون الثاني : ما اثير من الغبار .

و تذريه من التراب ؛ وقيل : هوالماء المهراق والمنثور المتفرّق ، و هذا مثل ؛ والمعنى : يذهب أعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغيرالله ، ثمّ ذكر سبحانه فضل أهل الجنّة على أهل النار فقال : « أصحاب الجنّة يومئذ » يعني يوم القيامة « خير مستقرّاً » أي أفضل منزلاً في الجنّة « وأحسن مقيلاً » أي موضع قائلة ، قال الأزهريّ : القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لانوم فيها ؛ وقال ابن عبّاس وابن مسعود : لاينتصف النهار يوم القيامة حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار ؛ قال البلخيّ : معنى «خير وأحسن» هنا أنّه خير في نفسه و حسن في نفسه لابمعنى أنّه أفضل من غيره « و يوم تشقّق السماء بالغمام » أي تتشقّق السماء و عليها غمام ، كما يقال : ركب الأمير بسلاحه ؛ و قيل : تتشقّق السماء عن الغمام الأبيض ، و إنّما تتشقّق لنزول الملائكة وهو قوله : « ونزّل الملائكة تنزيلاً » وقال ابن عبّاس : تتشقّق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممّن في الأرض من الجنّ والإنس ، ثمّ تتشقّق السماء الثانية فتنزل أهلها وهم أكثر ممّن في السماء الدنيا و من الجنّ و الإنس ، ثمّ كذلك حتّى تشقّق السماء السابعة ، وأهل كلّ سماء يزيدون على أهل كلّ سماء الّتي قبلها « الملك يومئذ الحقّ للرحمن » أي الملك الّذي هو الملك حقّاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر الملوك فيه « و كان يوماً على الكافرين عسيراً » لشدّته و مشقّته عليهم ، و يهون على المؤمنين كأنّهم في صلاة صلّوها في دار الدنيا « ويوم يعضّ الظالم على يديه » ندماً و تأسّفاً ؛ وقيل : هو عقبة بن أبي معيط ، وتذهبان إلى المرفقين ثمّ تنبتان ولايزال هكذا كلّما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل « يقول ياليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً » أي ليتني اتّبعت محمّداً واتّخذت معه سبيلاً إلى الهدى « ياويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً » يعني اُبيّاً « خليلاً » وقيل : أراد به الشيطان ، وإن قلنا أنّ المراد بالظالم ههنا جنس الظلمة فالمراد به كلّ خليل يضلّ عن الدين « لقد أضلّني » أي صرفني وردّني « عن الذكر » أي القرآن والإيمان به « بعد إذجاءني » مع الرسول ؛ ثمّ قال الله تعالى : « و كان الشيطان للإنسان خذولاً » لأنّه يتبرّأ منه في الآخرة و يسلّمه

إلى الهلاك ولايغني عنه شيئاً « و قال الرسول » يعني محمداً صلى الله عليه وآله « يـا ربّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً » يعني هجروا القرآن و هجروني وكذّبوني ؛ و قيل : إنّ «قال» معناه : «و يقول» .

و في قـوله سبحانه نقلاً عن إبراهيم عليه السلام : « ولاتخزني » : أي لاتفضحني ولا تعيّرني بذنب يوم يبعثون ، وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله ، لما بيّنّا أنّ القبيح لايجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ، ثمّ فسّر ذلك اليوم بأن قال : « يوم لاينفع مال ولابنون » إذلايتهيّؤ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ، ولايتحمّل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه « إلّا من أتى الله بقلب سليم » من الشرك و الشكّ ؛ و قيل : من الفساد والمعاصي ، و إنّما خصّ القلب بالسلامة لأنّه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنّ الفساد بالجارحة لايكون إلّا عن قصد بالقلب الفاسد .

و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : هو القلب الّذي سلم من حبّ الدنيا « و اُزلفت الجنّة للمتّقين » أي قربت لهم ليدخلوها « و برّزت الجحيم للغاوين » أي اُظهرت و كشفت الغطاء عنها للضالّين عن طريق الحقّ والصواب « وقيل لهم » على وجه التوبيخ : «أين ما كنتم تعبدون من دون الله » من الأصنام والأوثان و غيرهما ؛ « هل ينصرونكم » بدفع العذاب عنكم « أو ينتصرون » لكم إذا عوقبتم ؟ وقيل : ينتصرون أي يمتنعون من العذاب « فكبكبوا فيها » أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض ؛ وقيل : نكسوا فيها على وجوههم « هم » يعني الآلهة « والغاوون » أي و العابدون « و جنود إبليس أجمعون » أي و كبكب معهم جنود إبليس ، يريد من اتّبعه من ولده و ولد آدم « قالوا وهم فيها يختصمون» أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً « تالله إن كنّا لفي ضلال مبين » (إن) هي المخفّفة « إذ نسوّيكم بربّ العالمين » أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم « وما أضلّنا إلّا المجرمون » الّذين اقتدينا بهم ؛ وقيل : إلّا الشياطين « فمالنا من شافعين » يشفعون لنا ويسألون في أمرنا « ولاصديق حميم» أي ذي قرابة يهمّه أمرنا و ذلك حين يشفع الملائكة والنبيّون والمؤمنون .

و في الخبر المأثور عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ الرجل يقول في الجنّة : مافعل صديقي فلان ؟ ـ وصديقه في الجحيم ـ فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه إلى الجنّة ، فيقول من بقي في النار : فمالنا من شافعين ولا صديق حميم . و روى العيّاشيّ بالإسناد عن حمران بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : والله لنشفعنّ لشيعتنا حتّى يقول الناس : فمالنا من شافعين إلى قوله : فنكون من المؤمنين . و في رواية اُخرى : حتّى يقول عدوّنا .

ثمّ قالوا : «فلو أنّ لنا كرّة» أي رجعة إلى الدنيا «فنكون من المؤمنين» المصدّقين لتحلّ لنا الشفاعة .

وفي قوله عزّ وجلّ : «من جاء بالحسنة» : أي بكلمة التوحيد و الإخلاص ؛ و قيل : بالإيمان « فله خير منها» قال ابن عبّاس : أي فمنها يصل الخير إليه ، والمعنى : فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب ، فخير ههنا إسم و ليس بالّذي هو بمعنى الأفضل ؛ و قيل : معناه : فله أفضل منها في عظم النفع لأنّه يعطى بالحسنة عشراً «وهم من فزع يومئذ آمنون» قال الكلبيّ : إذا اُطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها ، وأهل الجنّة آمنون من ذلك الفزع « و من جاء بالسيّئة» أي بالمعصية الكبيرة الّتي هي الكفر والشرك ، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين « فكبّت وجوههم في النار » أي اُلقوا في النار منكوسين « هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون » يعني أنّ هذا جزاء فعلكم وليس بظلم ، حدّثنا السيّد مهديّ بن نزار ، عن أبي القاسم عبيدالله الحسكانيّ ، عن محمّد بن عبدالله بن أحمد ، عن محمّد بن أحمد بن محمّد ، عن عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالرحمن بن الفضل ، عن جعفر بن الحسين ، عن محمّد بن زيد بن عليّ ، عن أبيه قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : دخل أبوعبدالله الجدليّ [1] على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : ياعبدالله ألا اُخبرك بقول الله عزّ وجلّ

(۱) أسماه الشيخ في رجاله بعبيد بن عبد ، وعده من رجال أمير المؤمنين عليه السلام وعده البرقي من خواصه من مضر ، وقال ابن حجر في التقريب «ص ۵٦۷» : أبوعبدالله الجدلي اسمه عبد أو عبد الرحمن بن عبد ثقة ، رمي بالتشيع ، من كبار الثالثة انتهى . والجدلي بفتح الاولين منسوب إلى جديلة وهم بطن من قيس عيلان ، وهم : «فهم وعدوان» ابنا عمرو بن قيس عيلان ، امهم جديلة ؛ قاله ابن الاثير في اللباب « ج ۱ ص ۲۱٤» .

«من جاء بالحسنة فله خير منها» - إلى قوله - : «تعملون» ؟ قال : بلى جعلت فداك ، قال : الحسنة حبّنا أهل البيت والسيّئة بغضنا .

وفي قوله سبحانه : «أفمن وعدناه وعداً حسناً» من ثواب الجنّة و نعيمها «فهو لاقيه» أي واصل إليه «كمن متّعناه متاع الحيوة الدنيا» من الأموال وغيرها «ثمّ هو يوم القيمة من المحضرين» للجزاء والعقاب ؛ وقيل : من المحضرين في النار «ويوم يناديهم» أي واذكروا يوم ينادي الله الكفّار وهو يوم القيامة ، و هذا نداء تقريع و تبكيت ، فيقول : «أين شركائي الّذي كنتم تزعمون» أنّهم شركائي في الإلهيّة و تعبدونهم و تدّعون أنّهم ينفعونكم «قال الّذين حقّ عليهم القول» أي حقّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجنّ والشياطين و الّذين أغووا الخلق من الانس : «ربّنا هؤلاء الّذين أغوينا» يعنون أتباعهم «أغويناهم كما غوينا» أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إيّاهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا «تبرّأنا إليك» منهم ومن أفعالهم «ما كانوا إيّانا يعبدون» أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الّذين زيّنوا لهم عبادتنا ؛ وقيل : معناه : لم يعبدونا باستحقاق و حجّة «و قيل ادعوا شركائكم» أي و يقال للأتباع : ادعوا الّذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم و يدفعوا عنكم عذاب الله «فدعوهم فلم يستجيبوا لهم» أي فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتمسهم «و رأوا العذاب» أي يرون العذاب «لو أنّهم كانوا يهتدون» جواب (لو) محذوف أي لما اتّبعوهم ؛ وقال البيضاويّ : وقيل : (لو) للتمنّي أي تمنّوا أنّهم كانوا مهتدين .

وقال الطبرسيّ رحمه الله «ويوم يناديهم فيقول ما ذا أجبتم المرسلين» : أي ما كان جوابكم لمن اُرسل إليكم من النبيّين ، وهذا سؤال تقدير للذنب ، و هو نداء يجمع العلم والعمل ، فإنّ الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً ، فكأنّه قيل لهم : ماذا علمتم و ماذا عملتم ؟ «فعميت عليهم الأنباء يومئذ» أي خفيت و أشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالأعمى ؛ وقيل : معناه : فالتبست عليهم الحجج ، و سمّيت حججهم أنباءاً لأنّها أخبار يخبر بها وهم لا يحتجّون ولا ينطقون بحجّة لأنّ الله تعالى أدحض حجّتهم وأكلّ ألسنتهم فسكتوا ، فذلك قوله : «فهم لا يتساءلون» أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن

الحجج؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، أولا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الّذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون؛ و قيل: لا يتسائلون بالأنساب و القرابة كما في الدنيا؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه.

وفي قوله تعالى: «يبلس المجرمون»: أي ييأس الكافرون من رحمة الله و نعمه الّتي يفيضها على المؤمنين؛ وقيل: يتحيّرون و تنقطع حجّتهم بظهور جلائل آيات الآخرة الّتي تقع عندها علم الضرورة «وكانوا بشركائهم كافرين» أي يتبرّؤون عن الأوثان و ينكرون كونها آلهة «يومئذ يتفرّقون» فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال، فيتفرّقون تفرّقاً لا يجتمعون بعده. وقال الحسن: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرّقنّ يوم القيامة هؤلاء في أعلى علّيّين و هؤلاء في أسفل السافلين «فهم في روضة يحبرون» أي في الجنّة ينعّمون و يسرّون سروراً يتبيّن أثره عليهم؛ وقال ابن عبّاس: أي يكرمون؛ وقيل: يلذّذون بالسماع «فأولئك في العذاب محضرون» أي فيه محصّلون. ولفظة الإحضار لا يستعمل إلّا فيما يكرهه الإنسان، كما يقال: أحضر فلان مجلس القضاء.

وفي قوله تعالى: «ولو ترى» يا محمّد أو أيّها الإنسان «إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم» أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم ومطرقيها حياءاً وندماً وذلّاً «عند ربّهم» أي عند ما يتولّى الله سبحانه حساب خلقه «يقولون ربّنا أبصرنا و سمعنا» أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحقّ؛ وقيل: معناه: أبصرنا صدق وعدك و سمعنا منك تصديق رسلك؛ وقيل: معناه: إنّا كنّا بمنزلة العمى فأبصرنا و بمنزلة الصمّ فسمعنا «فارجعنا» أي فارددنا إلى دار التكليف «نعمل صالحاً إنّا موقنون» اليوم لا نرتاب شيئاً من الحقّ والرسالة.

وقال البيضاويّ في قوله عزّ وجلّ: «ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربّهم» أي في موضع المحاسبة «يرجع بعضهم إلى بعض القول» يتحاورون و يتراجعون القول «يقول الّذين استضعفوا» يقول الأتباع «للّذين استكبروا» للرؤساء «لولا أنتم» لولا إضلالكم وصدّكم إيّانا عن الإيمان «لكنّا مؤمنين» باتّباع الرسول «قال الّذين

استكبروا » الآية ، أنكروا أنّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان ، وأثبتوا أنّهم هم الّذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه « وقال الّذين استضعفوا » الآية إضراب عن إضرابهم أي لم يكن أجرامنا الصدّ بل مكركم لنا دائباً ليلاً و نهاراً حتّى أغرتم علينا رأينا « و أسرّوا الندامة » أي وأضمر الفريقان الندامة على الضلال و الإضلال و أخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التعيير ، أو أظهروها فإنّه من الأضداد ، إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيته.

وفي قوله عزّ وجلّ: «ويوم نحشرهم جميعاً » : المستكبرين والمستضعفين «ثمّ نقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون » تقريعاً للمشركين و تبكيتاً لهم [١] و إقناطاً لهم عمّا يتوقّعون من شفاعتهم ، وتخصيص الملائكة لأنّهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ، و لأنّ عبادتهم مبدء الشرك و أصله ؛ و قرأ حفص بالياء فيهما « قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم » أنت الّذي نواليه من دونهم ، لاموالاة بيننا و بينهم كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ، ثمّ أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم : « بل كانوا يعبدون الجنّ » أي الشياطين ، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله ؛ وقيل : كانوا يتمثّلون ويخيّلون إليهم أنّهم الملائكة فيعبدونهم « أكثرهم بهم مؤمنون » الضمير الأوّل للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكلّ ، والثاني للجنّ.

وفي قوله سبحانه : « ولو ترى إذ فزعوا » : عند الموت ، أو البعث ، أو يوم بدر ، وجواب «لو» محذوف لرأيت أمراً فظيعاً «فلا فوت» فلا يفوتون الله بهرب أو تحصّن «وأُخذوا من مكان قريب » من ظهر الأرض إلى بطنها ، أو من الموقف إلى النار ، أو من صحراء بدر إلى القليب [٢] « وقالوا آمنّا به » بمحمّد « وأنّى لهم التناوش» ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً ؟ «من مكان بعيد» فإنّه في حيّز التكليف ، وقد بعد عنهم ، وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد مافات وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع «وقد كفروا به» بمحمّد أو بالعذاب «من قبل» من قبل ذلك

---

(١) التقريع والتبكيت : التعنيف .

(٢) القليب : البئر .

أو ان التكليف « ويقذفون بالغيب » ويرجمون بالظنّ ويتكلّمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلّى الله عليه و آله من المطاعن ، أوفي العذاب من البتّ على نفيه « من مكان بعيد» من جانب بعيد من أمره ، وهي الشبه الّتي تمحّلوها في أمر الرسول ، أوحال الآخرة ، كما حكاه من قبل «وحيل بينهم وبين مايشتهون » من نفع الإيمان و النجاة من النار « كما فعل بأشياعهم من قبل» بأشباههم من كفرة الاُمم الدارجة «إنّهم كانوا في شكّ مريب » موقع في الريبة ، أوذا ريبة .

وفي قوله عزّ وجلّ : « وامتازوا اليوم أيّها المجرمون » : وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنّة ؛ وقيل : اعتزلوا من كلّ خير أوتفرّقوا في النار ، فإنّ لكلّ كافر بيتاً ينفرد به لايرى ولايرى « ألم أعهد إليكم » من جملة مايقال لهم تقريعاً وإلزاماً للحجّة ، وعهده إليهم مانصب لهم من الدلائل العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته ، الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنّه الآمر بها المزيّن لها « هذا صراط مستقيم» إشارة إلى ماعهد إليهم أو إلى عبادته ، والجبلّ : الخلق «اليوم نختم على أفواههم » نمنعها عن الكلام «وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها ، أو بإنطاق الله إيّاها ، وفي الحديث : إنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّم أيديهم وأرجلهم .

وفي قوله سبحانه : «احشروا الّذين ظلموا» : أمر الله للملائكة ، أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف ؛ وقيل : منه إلى الجحيم « وأزواجهم » وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم ، وعابد الكوكب مع عبدته ، أونساؤهم اللاّتي على دينهم أو قرناؤهم من الشياطين ، وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام و غيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عامّ مخصوص بقوله : «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى» الآية ، وفيه دليل على أنّ الّذين ظلموا المشركون « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » فعرّفوهم طريقها ليسلكوها « وقفوهم » احبسوهم في الموقف « إنّهم مسئولون » عن عقائدهم و أعمالهم ، والواو لايوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم . و قال الطبرسيّ : وقيل : مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدريّ وعن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس مرفوعاً حدّثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكانيّ بالإسناد.

ثمّ قال البيضاويّ : «مالكم لاتناصرون» لاينصر بعضكم بعضاً بالتخليص ، وهو توبيخ وتقريع ، بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم و انسداد الحيل عليهم ، و أصل الاستسلام طلب السلامة ، أومتسالمون كأنّه يسلم بعضهم بعضاً ويخذله « وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » يسأل بعض بعضاً بالتوبيخ ، و لذا فسّر بيتخاصمون ، «قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين» عن أقوى الوجوه و أيمنها ، أوعن الدين ، أوعن الخير ، كأنّكم تنفعوننا نفع السانح[1] فتبعناكم وهلكنا ، مستعار من يمين الإنسان الّذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه ، ولذلك سمّي يميناً ، و يتيمّن بالسانح ؛ أو عن القوّة والقهر فتقسروننا على الضلال ؛ أوعن الحلف فإنّهم كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ « قالوا بل لم تكونوا مؤمنين » الآية ، أجابهم الرؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم ، و ثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر إذلم يكن لهم عليهم تسلّط وإنّما جنحوا إليه لأنّهم كانوا قوماً مختارين للطغيان .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله «فحقّ علينا قول ربّنا » : أي وَجب علينا قول ربّنا بأنّا لا نؤمن و نموت على الكفر ، أو وجب علينا العذاب الّذي نستحقّه على الكفر و الإغراء .

وقال في قوله عزّ وجلّ : « وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » : أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب مالم يكونوا ينتظرونه ولا يظنّونه واصلاً إليهم ولم يكن في حسبانهم ، وقال السدّي :[2] ظنّوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيّئات « وبدا لهم

---

(١) السانح : الذى يأتى من جانب اليمين ، ويقابله البارح وهو الذى ياتى من جانب اليسار والعرب تتيمن بالاول وتتشاءم بالثانى .

(٢) بضم السين وتشديد الدال نسبة إلى سدة الجامع بالكوفة ، والسدة : الباب ، والرجل هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى أبومحمد القرشى المفسر الكوفى المترجم فى رجال الشيخ فى باب أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وفى التقريب واللباب وغيرهما من كتب العامة والخاصة ، قال ابن حجر فى التقريب «ص ٤٣» : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبى كريمة السدى بضم السين وتشديد الدال أبومحمد الكوفى ، صدوق ورمى بالتشيع ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين انتهى . قلت : أراد سنة ١٢٧ ، والرجل يعرف بالكبير ، والسدى الصغير هو محمد بن مروان ابن عبدالله بن إسماعيل الكوفى .

سيّئات ما كسبوا» أي جزاء أعمالهم «وحاق بهم» أي نزل بهم «ما كانوا به يستهزؤن» هو كلّ ما ينذرهم النبيّ صلّى الله عليه وآله ممّا كانوا ينكرونه ويكذبون به.

وفي قوله تعالى: «أن تقول» أي خوف أن تقول، أو حذراً من أن تقول «نفس يا حسرتى على فرّطت في جنب الله» أي يا ندامتي على ما ضيّعت من ثواب الله؛ و قيل: قصّرت في أمر الله، قال الفرّاء: الجنب: القرب أي في قرب الله وجواره، وقال الزجّاج[1] أي فرّطت في الطريق الّذي هو طريق الله، فالجنب بمعنى الجانب.

وروى العيّاشيّ بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نحن جنب الله «وإن كنت لمن الساخرين» أي و إنّي كنت لمن المستهزئين بالنبيّ صلّى الله عليه وآله و القرآن وبالمؤمنين في الدنيا «أو تقول لو أنّ الله هداني لكنت من المتّقين» أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول: لو أراد الله هدايتي لكنت ممّن يتّقي معاصيه خوفاً من عقابه؛ وقيل: إنّهم لمّا لم ينظروا في الأدلّة و اشتغلوا بالأباطيل توهّموا أنّ الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظنّ. ولهذا ردّ الله عليهم بقوله: «بلى قد جاءتك آياتي» وقيل: معناه: لو أنّ الله هداني إلى النجاة بأن يردّني إلى حال التكليف لكنت ممّن يتّقي المعاصي «لو أنّ لي كرّة» أي رجعة إلى الدنيا «و يوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله» فزعموا أنّ له شريكاً و ولداً «وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين» الّذين تكبّروا عن الإيمان بالله، هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم و مقامهم.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن خيثمة[2] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

---

(١) بفتح الزاى والجيم المشددة يقال لمن يعمل الزجاج، و الرجل هو أبو إسحاق إبراهيم ابن السرى بن سهل الزجاج النحوى، صاحب كتاب معانى القرآن، كان من أهل العلم بالادب والدين المتين، روى عن المبرد وثعلب، روى عنه على بن عبدالله بن المغيرة الجوهرى و غيره وكان يخرط الزجاج فنسب إليه ثم تعلم الادب و ترك ذلك، توفي ببغداد في جمادي الاخرة سنة ٣١١ قاله ابن الاثير فى اللباب «ج ١ ص ٤٩٧».

(٢) بتقديم الياء على الثاء المثلثة مصغراً.

من حدّث عنّا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوماً ، فإن صدق علينا فإنّما يصدق على الله وعلى رسوله ، وإن كذب علينا فإنّما يكذب على الله و على رسوله ، لأنّا إذا حدّثنا لا نقول : قال فلان ، وقال فلان ، إنّما نقول : قال الله و قال رسوله ، ثمّ تلاهذه الآية : « و يوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله » الآية ، ثمّ أشارخيثمة إلى اُذنيه فقال : صمّتا إن لم أكن سمعته .

وروى سورة بن كليب [١] قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال : كلّ إمام انتحل إمامة ليست له من الله ، قلت : وإن كان علويّاً ؟ قال : وإن كان علويّاً ، قلت : وإن كان فاطميّاً ؟ قال : وإن كان فاطميّاً « وينجّي الله الّذين اتّقوا » معاصيه خوفاً من عقابه « بمفازتهم » أي بمنجاتهم من النار « لايمسّهم السوء » أي لا يصيبهم المكروه والشدّة « ولاهم يحزنون » على مافاتهم من لذّات الدنيا .

وفي قوله سبحانه : « وسيق الّذين كفروا » : أي يساقون سوقاً في عنف « إلى جهنّم زمراً » أي فوجاً بعد فوج « حتّى إذا جاءوها فتحت أبوابها » وهي سبعة أبواب «وقال لهم خزنتها» الموكّلون بها على وجه التهجين والإنكار : « ألم يأتكم رسل منكم » أي من أمثالكم من البشر « يتلون عليكم آيات ربّكم » أي حججه وما يدلّكم على معرفته ووجوب عبادته « وينذرونكم لقاء يومكم هذا » أي يخوّفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه ؟ « قالوا بلى ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين » أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنّه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ماعلمه « قيل » أي فيقول عند ذلك خزنة جهنّم : «ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها» لا آخر لعقابكم «فبئس مثوى المتكبّرين» عن الحقّ وقبوله جهنّم « وسيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً » أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة ، وإنّما ذكر السوق على وجه المقابلة «حتّى إذا جاؤها وفتحت أبوابها

---

(١) بفتح السين فسكون الواو وفتح الراء ، وكليب وزان زبير ، هو سورة بن كليب بن معاوية الاسدى عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامامين الصادقين عليهما السلام ، و أورده العلامة فى القسم الاول من الخلاصة ، وله رواية فى الكشى يظهر منها حسن حاله و كونه ممن يصلح لان يسأل عنه زيد بن علي .

قبل مجيئهم وهي ثمانية « وقال لهم خزنتها » عند استقبالهم « سلام عليكم » سلامة من الله عليكم ، يحيّونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً ؛ و قيل : هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات « طبتم » أي بالعمل الصالح في الدنيا و طابت أعمالكم الصالحة وزكت ؛ وقيل : معناه : طابت أنفسكم بدخول الجنّة ؛ و قيل : إنّهم طيّبوا قبل دخول الجنّة بالمغفرة ، و اقتصّ لبعضهم من بعض ، فلمّا هذّبوا وطيّبوا قال لهم الخزنة : طبتم ؛ وقيل : أي طاب لكم المقام ؛ وقيل : إنّهم إذا قربوا من الجنّة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهّر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغيّر ألوانهم فتقول الملائكة : طبتم فادخلوها خالدين «وقالوا» أي ويقول أهل الجنّة إذا دخلوها اعترافاً منهم بنعم الله عليهم «الحمد لله الّذي صدقنا وعده» الّذي وعدناه على ألسنة الرسل « وأورثنا الأرض» أي أرض الجنّة «نتبوّء من الجنّة » أي نتّخذ من الجنّة مبوّءاً ومأوى «حيث نشاء» وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم «فنعم أجر العاملين» أي نعم ثواب المحسنين الجنّة والنعيم فيها «وترى الملائكة حافّين من حول العرش » معناه : ومن عجائب اُمور الآخرة أنّك ترى الملائكة محدقين بالعرش «يسبّحون بحمد ربّهم» أي ينزّهون الله تعالى عمّا لا يليق به ويذكرونه بصفاته الّتي هو عليها ؛ وقيل : يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحّدون الجنّة ؛ وقيل : إنّ تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذّذ والتنعّم لا على وجه التعبّد ، إذ ليس هناك تكليف وقد عظّم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظّمين له سبحانه ومسبّحين ، كما أنّ السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره ، وإن استحال كونه عزّ وجلّ على العرش « وقضي بينهم بالحقّ » أي وفصّل بين الخلائق بالعدل « وقيل الحمد لله ربّ العالمين » قيل : من كلام أهل الجنّة يقولون ذلك شكراً لله على النعمة التامّة ؛ وقيل : إنّه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق : « الحمد لله الّذي خلق السموات و الأرض » و قال بعد إفناء الخلق ثمّ بعثهم واستقرار أهل الجنّة في الجنّة : «الحمد لله ربّ العالمين» فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كلّ أمر بالحمد وختمه بالحمد .

وفي قوله سبحانه : «ويوم يقوم الأشهاد» : جمع شاهد وهم الّذين يشهدون بالحقّ للمؤمنين و على المبطلين والكافرين يوم القيامة ، و في ذلك سرور للمحقّ و فضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم ؛ وقيل : هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ؛ و قيل : هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ ، وعلى الكفّار بالتكذيب ؛ وقيل : هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم .

وفي قوله سبحانه : « قالوا آذنّاك ما منّا من شهيد » : أي يقولون : أعلمناك مامنّا شاهد بأنّ لك شريكاً ، يتبرّؤون من أن يكون مع الله شريك « وظنّوا » أي أيقنوا « مالهم من محيص » أي من مهرب وملجأ .

وفي قوله عزّ وجلّ : « ويقولون هل إلى مردّ » أي رجوع وردّ إلى الدنيا « من سبيل » تمنّياً منهم لذلك « و تريهم يعرضون عليها » أي على النار قبل دخولهم « خاشعين من الذلّ » أي ساكنين متواضعين في حال العرض « ينظرون من طرف خفيّ » أي خفيّ النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلّة في نفوسهم ؛ وقيل : خفيّ ذليل ، عن ابن عبّاس و مجاهد ؛ وقيل : من عين لا تفتح كلّها ، و إنّما نظروا ببعضها إلى النار « وقال الّذين آمنوا » لمّا رأوا عظيم ما نزل بالظالمين « إنّ الخاسرين » في الحقيقة «هم الّذين خسروا أنفسهم » بأن فوّتوها الانتفاع بنعيم الجنّة «وأهليهم» أي وأولادهم وأزواجهم و أقاربهم لاينتفعون بهم يوم القيامة لما حيل بينهم وبينهم ؛ وقيل : وأهليهم من الحور العين في الجنّة لو آمنوا « ألا إنّ الظالمين في عذاب مقيم » هذا من قول الله تعالى ، والمقيم : الدائم الّذي لا زوال له « وما كان لهم من أولياء » أي أنصار «ينصرونهم من دون الله» ويدفعون عنهم عقابه « ومن يضلل الله فماله من سبيل » يوصله إلى الجنّة « استجيبوا لربّكم » أي أجيبوا داعيه يعني محمّداً صلى الله عليه وآله « من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله » أي لارجوع بعده إلى الدنيا ، أو لا يقدر أحد على ردّه ودفعه وهو يوم القيامة ، أو لايردّ و لا يؤخّر عن وقته وهو يوم الموت « مالكم من ملجأ يومئذ » أي معقل يعصمكم من العذاب « ومالكم من نكير» أي إنكار وتغيير للعذاب ؛ وقيل : من نصير منكر لما يحلّ بكم .

و في قوله عزّ وجلّ : « ومن يعش عن ذكر الرحمن» : أي يعرض عنه ؛ و قيل : معناه : ومن يعمَ عنه « نقيّض له شيطاناً فهوله قرين » أي نخل بينه وبين الشيطان الّذي يغويه فيصير قرينه ؛ وقيل : معناه : نقرن به شيطاناً في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار ، كما أنّ المؤمن يقرن به ملك فلايفارقه حتّى يصير به إلى الجنّة ؛ وقيل : أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء و رؤساء الضلالة « و إنّهم ليصدّونهم » أي يصرفون هؤلاء الكفّار « عن السبيل» أي عن طريق الحقّ « ويحسبون أنّهم مهتدون» أي يحسب الكفّار أنّهم على الهدى فيتّبعونهم « حتّى إذا جاءنا » قرأ أهل العراق غير أبي بكر (جاءنا) على الواحد ، والباقون (جاءانا) على الاثنين ، فعلى الثاني فالمعنى : جاءنا الشيطان و من أغواه يوم القيامة ، وعلى الأوّل فالمعنى : حتّى إذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقّه من العقاب «قال» لقرينه الّذي أغواه : « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين » يعني المشرق و المغرب فغلب أحدهما ، و المراد : ياليت بيني و بينك هذا البعد مسافة فلم أرك ولا اغتررت بك « فبئس القرين » كنت لي في الدنيا ، فبئس القرين أنت لي اليوم ، فإنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغمّ ، عن ابن عبّاس ؛ و يقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفّار : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون» أي لايخفّف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأنّ لكلّ واحد من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب ؛ و قيل : معناه أنّه لا تسلّي لهم عمّاهم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب ، لأنّه قد يتسلّى الإنسان عن المحنة إذا رأى أنّ عدوّه في مثلها ؛ وقال البيضاويّ «ولن ينفعكم اليوم » : أي ما أنتم عليه من التمنّي « إذ ظلمتم» إذ صحّ أنّكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا « أنّكم في العذاب مشتركون » لأنّ حقّكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله سبحانه : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ » : معناه : إنّ الّذين تخالّوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداءاً لبعض ذلك اليوم ، يعني يوم القيامة ، وهم الّذين تخالّوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبيّ ﷺ لما يرى كلّ واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ، ثمّ استثنى من جملة الأخلاء المتّقين فقال :

«إلّا المتّقين» من المؤمنين الموحّدين الّذين خالّ بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى ، فإنّ تلك الخلّة تتأكّد بينهم يوم القيامة «يا عباد لاخوف عليكم اليوم» أي يقال لهم وقت الخوف : لاخوف عليكم من العذاب اليوم «ولا أنتم تحزنون» من فوت الثواب .

وفي قوله تعالى : «وترى كلّ اُمّة جاثية» : أي وترى يوم القيامة أهل كلّ ملّة باركة على ركبها ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة ؛ وقيل : إن الجثوّ للكفّار خاصّة ؛ وقيل : هو عامّ للكفّار والمؤمنين ينتظرون الحساب «كلّ اُمّة تدعى إلى كتابها» أي كتاب أعمالها ؛ وقيل : إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عمّا عملوا به «اليوم تجزون ما كنتم تعملون» أي يقال لهم ذلك «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» أي يشهد عليكم بالحقّ ، والمعنى : نبيّنه بياناً شافياً حتّى كأنّه ناطق «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا ، والاستنساخ : الأمر بالنسخ ؛ قوله تعالى : «في رحمته» أي في جنّته وثوابه . قوله تعالى : «أفلم تكن آياتي تتلى عليكم» أي فيقال لهم ذلك «فاستكبرتم» أي تعظّمتم عن قبولها «وكنتم قوماً مجرمين» أي كافرين كما قال : «أفنجعل المسلمين كالمجرمين» قوله تعالى : «اليوم ننساكم» أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهّب للقاء يومكم هذا ؛ وقيل : أي نحلّكم في العذاب محلّ المنسيّ كما أحللتم هذا اليوم محلّ المنسيّ . قوله تعالى : «ولاهم يستعتبون» أي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لأنّ التكليف قد زال ؛ وقيل : أي لا يقبل منهم العتبى .

وفي قوله عزّ وجلّ : «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم [1]» : أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنّة ، ويريد بالنور الضياء الّذي يرونه ويمرّون

---

(١) قال الشريف الرضي قدس الله أسراره : هذه استعارة على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المعنى : أن ايمانهم في القيامة هاد لهم ومطرق بين أيديهم ، وواصل لاجنحتهم ، فجرى مجرى النور الهادي في طريقهم ، بمعنى أنهم يسعون إلى الموقف غير عاثرين ولا متعتعين ولا مخوفين ولا مروعين كما يكون غيرهم من لا ايمان له ولاهدى معه ، فكانهم لكونهم على تلك الحال يسيرون بدليل مسكون الى دلالته وفي ضياء موثوق بهدايته .

فيه ؛ وقيل : نورهم هداهم ؛ وقال قتادة :[1] إنّ المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء و دون ذلك حتّى أنّ من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلّا موضع قدميه ؛ وقال عبدالله بن مسعود : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من نوره قدر الجبل ، وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفيء مرّة و يقد اُخرى ؛ وقال الضحّاك : «و بأيمانهم» يعني كتبهم الّتي اُعطوها ، ونورهم بين أيديهم ، وتقول لهم الملائكة : « بشريكم اليوم» أي الّذي يبشّرون به فيه .

قوله : « انظرونا نقتبس من نوركم » قال الكلبيّ :[2] يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور ، فإذا سبقهم المؤمنون قالوا : انظرونا نقتبس من نوركم أي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلّص من هذه الظلمات ؛ وقيل : إنّهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين ، فإذا ميّزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول «قيل» أي فيقال للمنافقين : «ارجعوا وراءكم» أي ارجعوا إلى المحشر حيث اُعطينا النور «فالتمسوا نوراً » فيرجعون فلا يجدون نوراً ؛ عن ابن عبّاس وذلك أنّه قال : يغشى الجميع ظلمة شديدة ثمّ يقسّم النور فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر و المنافق .

وقيل : معنى قوله : «ارجعوا وراءكم» : ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها ، فإنّا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات ، وعند ذلك يقول المؤمنون : « ربّنا أتمم لنا نورنا » « فضرب بينهم بسور» أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور ، و الباء مزيدة لأنّ المعنى : حيل بينهم و بينهم بسور ، و هو حائط بين الجنّة و النار عن قتادة ؛ وقيل : هو سور على الحقيقة « له باب » أي لذلك السور باب «باطنه فيه الرحمة

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ، تابعي يروي عن أنس و ابن المسيب والحسن البصري وغيرهم ، وروى عنه سعيد بن أبي عروبة وغيره ، وكان ثقة مدلساً ؛ توفى سنة ١١٧ عن ٥٦ سنة ، قاله ابن الاثير في اللباب ج١ ص ٥٣٧ .

(٢) منسوب إلى كلب بن وبرة بن قضاعة ، وهو محمد بن السائب الكلبي الكوفي أبو النضر صاحب التفسير ، المتوفى سنة ١٤٦ ، وابنه أبو المنذر هشام بن محمد السائب توفي سنة أربع أو ست و مائتين ، وهما من مفاخر العرب في الاخبار والتاريخ والتفسير والنسب ، وكانا يختصان بالشيعة .

وظاهره من قبله العذاب » أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار ؛ وقيل : «باطنه» أي باطن ذلك السور «فيه الرحمة» أي الجنّة الّتي فيها المؤمنون.« وظاهره » أي وخارج السور « من قبله » يأتيهم «العذاب » يعني أنّ المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنّة ، والمنافقين يجعلون في النار و العذاب ، و بينهم السور الّذي ذكره الله « ينادونهم » أي ينادي المنافقون المؤمنين « ألم نكن معكم في الدنيا » نصوم و نصلّي كما تصومون و تصلّون ونعمل كما تعملون ؛ «قالوا» أي المؤمنون : « بلى» كنتم معنا «ولكنّكم فتنتم أنفسكم» أي استعملتموها في الكفر و النفاق ؛ وقيل : تعرّضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام ؛ وقيل : معناه : أهلكتم أنفسكم بالنفاق « وتربّصتم » بمحمّد ﷺ الموت و قلتم يوشك أن يموت فنستريح منه ؛ وقيل : تربّصتم بالمؤمنين الدوائر « وارتبتم » أي شككتم في الدين « وغرّتكم الأمانيّ» الّتي تمنّيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين «حتّى جاء أمر الله » أي الموت ؛ وقيل : إلقاؤهم في النار ؛ وقيل : جاء أمر الله في نصرة دينه و نبيّه وغلبته عليكم « وغرّكم بالله الغرور » يعني الشيطان غرّكم بحلم الله و إمهاله ؛ و قيل : الغرور : الدنيا « فاليوم لا يؤخذ منكم فدية » أيّها المنافقون ، أي بدل ، بأن تفدوا أنفسكم من العذاب « ولا من الّذين كفروا » مظهرين له « مأويكم النار » أي مقرّكم « هي مولاكم [(١)] » أي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب ، والمعنى أنّها هي الّتي تلي عليكم لأنّها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كلّ شيء « و بئس المصير» أي بئس المأوى والمرجع الّذي تصيرون إليه .

وفي قوله تعالى : «فيحلفون له » أي يقسمون لله « كما يحلفون لكم » في دار الدنيا بأنّهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنّهم ، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ ماهم عليه هو الحقّ « و يحسبون أنّهم على شيء » أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنّهم مهتدون لأنّ في الآخرة تزول الشكوك ، و قال الحسن : في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه ، وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلّمون بكلام الصبيان

(١) قال الشريف الرضى : معنى مولاكم أى أملك بكم وأولى بأخذكم ، وهذا بمعنى المولى من طريق الرق لا المولى من جهة العتق فكان النار - نعوذ بالله منها - تملكهم رقا ولا تحررهم عتقا .

الكذب وغير الكذب « ويحسبون أنّهم على شيء » في ذلك الموضع الّذي يحلفون فيه بالكذب « ألا إنّهم هم الكاذبون » في أيمانهم وأقوالهم في الدنيا ؛ وقيل : معناه : اُولئك الخائبون ، كما يقال : كذب ظنّه أي خاب أمله .

وفي قوله سبحانه : « فلمّا رأوه زلفة » : أي فلمّا رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر ؛ وقيل : معاينة ؛ و قيل : إنّ اللّفظ ماض والمراد به المستقبل ، و المعنى : إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت و رأوا ما أعدّ الله لهم من العذاب ، و هذا قول أكثر المفسّرين « سيئت وجوه الّذين كفروا » أي اسودّت وجوههم وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد ؛ وقيل : معناه : ظهر على وجوههم آثار الغمّ و الحسرة ونالهم السوء والخزي «وقيل» لهؤلاء الكفّار إذا شاهدوا العذاب : «هذا الّذي كنتم به تدّعون» قال الفرّاء :[1] تدّعون و تدعون واحد ، مثل تدّخرون وتذخرون ، والمعنى : كنتم به تستعجلون و تدعون الله بتعجيله ، وهو قولهم : « إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية ؛ و قيل : هو من الدعوى أي تدّعون أن لا جنّة ولا نار ، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالأسانيد الصحيحة عن شريك ، عن الأعمش قال : لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من الزلفى سيئت وجوه الّذين كفروا . وعن أبي جعفر عليه السلام قال : فلمّا رأوا مكان عليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله سيئت وجوه الّذين كفروا يعني الّذين كذّبوا بفضله .

وفي قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة» : أي ناعمة بهجة حسنة ؛ وقيل : مسرورة ؛ وقيل : مضيئة بيض يعلوها النور ، جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقّين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق و الملائكة على أنّهم الفائزون «إلى ربّها ناظرة» اختلف فيه على وجهين : أحدهما أنّ معناه نظر العين ، والثاني أنّه الانتظار ، فعلى الأوّل المراد : إلى ثواب ربّها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعد حال فيزداد بذلك سرورها ،

---

(١) بفتح الفاء وتشديد الراء ، قيل له الفراء لانه يفرى الكلام ، هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء الكوفى اللغوى ، سكن بغداد وحدث بكتبه ، حدث عن قيس بن الربيع ومندل ابن علي و الكسائي وغيرهم ، روى عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم السمرى وغيرهما ، وكان ثقة إماماً ، وكان هو ومحمد بن الحسن الشيباني ابني خالة ، مات سنة ٢٠٩ عن ٦٣ سنة . قاله ابن الاثير في اللباب ج ٢ ص ١٩٨ ؛ وقال ابن حجر مات سنة ٢٠٧ .

و ذكر الوجوه و المراد أصحاب الوجوه ؛ و على الثاني المعنى : منتظرة لثواب ربّها ، روي ذلك عن عليّ عليه السلام ، أو مؤمّلة لتجديد الكرامة كما يقال : عيني ممدودة إلى الله تعالى ، أو إلى فلان ؛ أو أنّهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كلّ شيء سوى الله تعالى ، وعلى هذا فإنّ هذا الانتظار متى يكون ؟ فقيل : إنّه بعد الاستقرار في الجنّة ؛ وقيل : إنّه قبل استقرار الخلق في الجنّة والنار ، فكلّ فريق ينتظر ماهو له أهل ؛ وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه : إنّ الغمّ والسرور إنّما يظهران في الوجوه فبيّن الله سبحانه أنّ المؤمن إذا ورد القيامة تهلّل وجهه ، وأنّ الكافر العاصي يخاف مغبّة[1] أعماله القبيحة فيكلح وجهه[2] وهو قوله : « ووجوه يومئذ باسرة » أي كالحة عابسة متغيّرة « تظنّ أن يفعل بها فاقرة » أي تعلم وتستيقن أنّه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم أي تكسرها ؛ وقيل : إنّه على حقيقة الظنّ أي يظنّون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها .

و في قوله سبحانه : « إنّا نخاف من ربّنا يوماً » : أي عذاب يوم « عبوساً » أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه ، ووصف اليوم بالعبوس توسّعاً لما فيه من الشدّة ؛ قال ابن عبّاس : يعبس فيه الكافر حتّى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران « قمطريراً » أي صعباً شديداً ؛ وقيل : القمطرير : الّذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الأعين من شدّته « فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم » أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة ، «ولقّيهم نضرة وسروراً» أي استقبلهم بذلك .

و في قوله تعالى : « بما يوعون » أي يجمعون في صدورهم و يضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك ؛ وقيل : بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيّئة .

قوله تعالى : « غير ممنون » : أي غير منقوص ولا مقطوع ؛ وقيل : غير منغّص ولا مكدّر بالمنّ .

و في قوله سبحانه : « هل أتيك حديث الغاشية » : أي قد أتاك حديث القيامة ، لأنّها تغشى الناس بأهوالها بغتة ؛ وقيل : الغاشية : النار تغشى وجوه الكفّار بالعذاب

(١) المغبة : عاقبة الشيء .

(٢) كلح وجهه : عبس وتكشر .

« وجوه يومئذ خاشعة » أي ذليلة بالعذاب الّذي يغشاها و الشدائد الّتي تشاهدها ، والمراد أرباب الوجوه ؛ و قيل : المراد بالوجوه الكبراء « عاملة » في النار « ناصبة » فيها ، فلمّا لم يعمل الله سبحانه في الدنيا فأعملها و أنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال ، قال الزجّاج : يكلّفون ارتقاء جبل من حديد في النار؛ وقال الكلبيّ : يجرّون على وجوههم في النار : وقيل : أي عاملة في الدنيا بالمعاصي ، ناصبة في النار يوم القيامة ؛ و قيل : أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به ، وهم الرهبان و أصحاب الصوامع و أهل البدع والآراء الباطلة لايقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة و تصير هباءاً لايثابون عليها .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّ ناصب لنا وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الآية : « عاملة ناصبة » « تصلى ناراً حامية » قال ابن عبّاس : قدحميت فهي تتلظّى على أعداء الله ؛ وقيل : إنّ المعنى أنّ هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار الّتي في غاية الحرارة « تسقى من عين آنية » أي وتسقى أيضاً من عين حارّة قدبلغت اناها و انتهت حرارتها ؛ قال الحسن : قد أوقد عليها مذخلقت فدفعوا إليها و رداً عطاشاً ، هذا شرابهم . ثمّ ذكر طعامهم فقال : «ليس لهم طعام إلّا من ضريع » وهونوع من الشوك يقال له : الشبرق ، و أهل الحجاز يسمّونه الضريع إذايبس وهوأخبث طعام وأبشعه لاترعاه دابّة .

وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الضريع : شيء يكون في النار يشبه الشوك ، أمرّ من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشدّ حرّاً من النار ، سمّاه الله الضريع .

وقال أبوالدرداء والحسن : إنّ الله يرسل على أهل النار الجوع حتّى يعدل عندهم ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصّة ، فيذكرون أنّهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ، ثمّ يسقون من عين آنية شربة لاهنيئة ولا مريئة كلّما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم و شواها ، فإذا وصل إلى بطونهم قطّعها ، فذلك قوله : « وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم» ولمّا نزلت هذه الآية قال المشركون : إنّ إبلنا لتسمن على الضريع ، و كذبوا في ذلك لأنّ الإبل لا ترعاه ، فقال سبحانه تكذيباً لهم : « لايسمن ولايغني من جوع » أي لايدفع جوعاً ولا

يسمن أحداً ؛ وقيل الضريع سمّ ؛ وقيل : هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلّهم ؛ وقيل : هو الحجارة « ووجوه يومئذ ناعمة » أي منعمة في أنواع اللذّات ، ظاهر عليها أثر النعمة والسرور ، مضيئة مشرقة « لسعيها » في الدنيا «راضية » حين اُعطيت الجنّة بعملها ، و المعنى : لثواب سعيها « في جنّة عالية » أي مرتفعة القصور والدرجات ؛ وقيل : إنّ علوّ الجنّة على وجهين : علوّ الشرف والجلالة ، وعلوّ المكان والمنزلة « لاتسمع فيها لاغية » أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها ؛ و قيل : أي ذات لغو «فيها عين جارية » قيل : إنّه اسم جنس ولكلّ إنسان في قصره عين جارية من كلّ شراب يشتهيه ، و في العيون الجارية من الحسن واللذّة مالا يكون في الواقفة ، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنّة ؛ وقيل : إنّ عيون الجنّة تجري في غير اُخدود ، وتجري كما يريد صاحبها « فيها سرر مرفوعة » قال ابن عبّاس : ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد و الدرّ و الياقوت مرتفعة مالم يجيء أهلها ، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتّى يجلس عليها ، ثمّ ترتفع إلى موضعها ؛ وقيل : إنّما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ماحولهم من الملك « وأكواب موضوعة » على حافات العيون الجارية ، كلّما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة ، و هي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتّخذ للشراب ؛ و قيل هي أواني الشراب من الذهب و الفضّة والجواهر يتمتّعون بالنظر إليها بين أيديهم ، ويشربون بها مايشتهونه من الأشربة و يتمتّعون بالنظر إليها لحسنها [1] « و نمارق مصفوفة » أي وسائد يتّصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا « و زرابيّ مبثوثة » وهي البسط الفاخرة و الطنافس المخملة . والمبثوثة : المبسوطة المنثورة ، و يجوز أن يكون المعنى أنّها مفرّقة في المجالس .

وعن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ عليه السلام أنّه ذكر أهل الجنّة فقال : يجيئون فيدخلون ، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ « و سرر مرفوعة و أكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة» و لولا أنّ الله قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون

---

(١) في المجمع المطبوع هكذا : وقيل : هي أواني الشراب من الذهب والفضة و الجواهر بين أيديهم ، ويشربون بها مايشتهونه من الاشربة ، ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها .

و يعانقون الأزواج ، ويقعدون على السرر ، ويقولون : الحمد لله الّذي هدانا لهذا .

وفي قوله تعالى : « وتواصوا بالصبر » : أي وصّى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله و الصبر عن معصية الله « اُولئك أصحاب الميمنة » يؤخذ بهم ناحية اليمين و يأخذون كتبهم بأيمانهم ؛ و قيل : هم أصحاب اليمن و البركة على أنفسهم ، و أصحاب المشئمة يقابلونهم من كلّ وجه «عليهم نار مؤصدة » أي مطبقة ؛ وقيل : يعني أنّ أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ، ولا يخرج منها غمّ ولا يدخل فيها روح آخر الأبد .

١ ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحذّاء ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم يقول : أين أهل الصبر ؟ قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الّذي صبرتم ؟ فيقولون : صبّرنا أنفسنا على طاعة الله ، و صبّرناها عن معصيته ؛ قال : فينادي مناد من عند الله : صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب ؛ قال : ثمّ ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : مافضلكم هذا الّذي ترديتم[1] به ؟ فيقولون : كنّا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنعفو ؛ قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي ، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب قال : ثمّ ينادي منادٍ من الله عزّ و جلّ يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول : أين جيران الله جلّ جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان عملكم[2] في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟ فيقولون : كنّا نتحابّ في الله عزّ وجل ، ونتباذل في الله ، ونتوازر في الله ، قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة

(١) في المصدر : نوديتم به . م

(٢) في المصدر : ماذا كان عملكم اه . م

بغير حساب ، قال : فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب . ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره يخاف النّاس ولا يخافون ؛ ويحاسب النّاس ولا يحاسبون . «ص٦٢-٦٣»

ين : ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الثماليّ مثله بتغيير وسيأتي .

بيان : تردّيتم به أي اتّصفتم به ، وصار بمنزلة الرداء يلزمكم وتعرفون به .

٢ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن شريك العامريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله : «يوم نحشر المتّقين» الآية قال : ياعليّ إنّ الوفد لايكونون إلّا ركباناً ، اُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم و رضي أعمالهم فسمّاهم الله المتّقين ، ثمّ قال : يا عليّ أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج ، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن ، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألؤ . وفي حديث آخر قال : إنّ الملائكة لتستقبلنّهم بنوق من العزّة (من اُنوق الجنّة خ ل) [1] عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت ، وجلالها الإستبرق والسندس ، وخطامها جدل الاُرجوان ، وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المجلس ، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مائة ألف من النّاس ، و عن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال : فيسقون منها شربة فيطهّر الله قلوبهم من الحسد و يسقط من أبشارهم الشعر ، وذلك قوله : «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهّرة ، ثمّ يرجعون إلى عين اُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات و الأسقام والحرّ والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنّة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ، ووجبت رحمتي لهم ، فكيف اُريد أن اُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات ، فيسوقهم الملائكة إلى الجنّة ، فإذا

(١) في التفسير المطبوع : بنوق من نوق الجنة ، وفي طبع آخر : بنوق من نوق العزة .

انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض[1] : قدجاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحورالعين والآدميّين فيقلن لهم : مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ؛ ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال عليّ عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء شيعتك يا عليّ وأنت إمامهم ،[2] وهوقوله : « ويوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً » على الرحائل « ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً » . « ص٣١٤ـ ٣١٥ »

بيان : الرحائل لعلّه جمع الرحالة ككتابة وهي السرج ، أوجمع الرحال الّذي هو جمع الرحل وهو مركب البعير ، وقال الفيروز آباديّ : جدله يجدله و يجدله : أحكم فتله ، و الجديل : الزمام المجدول من أدم أو شعر في عنق البعير ، و الجمع ككتب ، وقال : الأرجوان بالضمّ : الأحمر ، وصبغ أحمر والحمرة . والخطام بالكسر مايجعل في أنف البعير لينقادبه ؛ و مثله الزمام ، و لعلّ المراد بالزمام هنا ما يعلّق كالحلقة في أنف البعير ليشدّ به الحبل ، وبالخطام ذلك الحبل .

٤ ـ فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن شعيب بن يعقوب ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ صلوات الله عليه قال في خليلين مؤمنين ، وخليلين كافرين ، ومؤمن غنيّ ، و مؤمن فقير ، وكافر غنيّ ، وكافر فقير : فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالّا حياتهما في طاعة الله[3] تبارك وتعالى وتباذلا وتوادّا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فأراه الله منزله في الجنّة يشفع لصاحبه ، فقال : يارب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ، ويعينني عليها ،[4] وينهاني عن معصيتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من الهدى حتّى تريه ما أريتني فيستجيب الله له حتّى يلتقيا عندالله عزّ وجلّ ،

---

(١) الصحيح كما في التفسير المطبوع : فيتباشرن اذاسمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض .

(٢) في التفسير المطبوع : يا علي هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك وانت امامهم .

(٣) في المصدر : على طاعة الله . م

(٤) ليست هذه الجملة في المصدر . م

فيقول كلّ واحد منهما لصاحبه : جزاك الله من خليل خيراً ، كنت تأمرني بطاعة الله ، وتنهاني عن معصية الله ؛ و أمّا الكافران فتخالّا بمعصية الله وتباذلا عليها و توادّا عليها[1] فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار ، فقال : يارب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتّى تريه ما أريتني من العذاب ، فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه : جزاك الله من خليل شرّاً ، كنت تأمرني بمعصية الله ، وتنهاني عن طاعة الله ؛ قال : ثمّ قرأ : «الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين» ثمّ يؤمر بمؤمن غنيّ[2] يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى : عبدي ! قال : لبّيك يا ربّ ، قال : ألم أجعلك سميعاً بصيراً وجعلت لك مالاً كثيراً ؟ قال : بلى يارب ، قال : فما أعددت للقائي ؟ قال : آمنت بك ، وصدّقت رسلك ، وجاهدت في سبيلك ، قال : فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال : أنفقت في طاعتك ، فقال : ماذا ورث عقبك ؟[3] قال : خلقتني وخلقتهم ، و رزقتني ورزقتهم ، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي إليك ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقت اذهب فلو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً ؛ ثمّ دعا بالمؤمن الفقير فيقول : يابن آدم[4] فيقول : لبّيك يارب ، فيقول : ماذا فعلت ؟ فيقول : يا ربّ هديتني لدينك وأنعمت عليّ ، وكففت عنّي مالو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له ، فيقول الله عزّ و جلّ : صدق عبدي لو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً ؛ ثمّ دعا بالكافر الغنيّ فيقول : ما أعددت للقائي ؟ فيقول : ما أعددت شيئاً ، فيقول : ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول : ورّثته عقبي ، فيقول له : من خلقك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : من رزقك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : من خلق عقبك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك ؟ فإن قال : نسيت هلك ، وإن قال : لم أدر ما أنت هلك ، فيقول الله عزّ وجلّ : لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً ؛ قال : ثمّ يدعا بالكافر الفقير فيقول :

(١) ليست هذه الجملة في المصدر . م
(٢) في المصدر : ويؤتى بالمؤمن الغني . م
(٣) في المصدر : ماذا ورثت في عقبك ؟ . م
(٤) في المصدر : يا عبدي . م

يابن آدم مافعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتني[1] ببلاء الدنيا حتّى أنسيتني ذكرك ، و شغلتني عمّا خلقتني له ، فيقول له : هلّا دعوتني فأرزقك ، و سألتني فأعطيك ؟ فإن قال : ربّ نسيت هلك ، وإن قال : لم أدرما أنت هلك ، فيقول له : لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً . « ص ٦١٢-٦١٣ »

٥ ـ بشا : أبوالبركات عمر بن إبراهيم الحسينيّ ، عن سعيد بن محمّد الثقفيّ ، عن محمّد بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن الحسين السلميّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن عباد بن يعقوب ، عن يونس بن أبي يعقوب ، عن رجل ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ رجلاً سأله عن القيامة قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين و الآخرين ، و جمع ما خلق في صعيد واحد ، ثمّ نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفّاً ، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار ، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار ، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار حتّى عدّ ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات ، فصعق الرجل فلمّا أفاق قال : يابن رسول الله أين عليّ و شيعته ؟ قال : على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك .

٦ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن عمرو بن شيبة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته ؟ فقال أبوجعفر : رسول الله وعليّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور ، يحزن الناس ولا يحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون ، ثمّ تلا هذه الآية : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فالحسنة والله ولاية عليّ ؛ ثمّ قال : «لايحزنهم الفزع الأكبر و تتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون» .[2] «٤٣٤»

---

(١) في المصدر : ابليتني . م

(٢) قد تقدم الحديث بتمامه في الباب الخامس تحت رقم ٥٤ . م

٧ ـ ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن القاشانيّ ، عمّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : القيامة عرس المتّقين . «ج ١ص١٠»

٨ ـ فس : قوله : « و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً » تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون أن يطرفوها . «ص٤٢٢»

٩ ـ فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ثمّ يقال له : كن هباءاً منثوراً ، ثمّ قال : أما والله يا أباحمزة إنّهم كانوا يصومون ويصلّون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا ذكر لهم شيء من فضل أميرالمؤمنين عليه السلام أنكروه ؛ وقال : والهباء المنثور هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس . «ص٤٦٤ ـ ٤٦٥»

توضيح : القباطي جمع القبطيّة وهي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء و كأنّه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر ، وضمّ القاف من تغيير النسب ، كذا ذكره الجزريّ .

١٠ ـ فس : قوله : « ويوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة » فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المعزا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام ،[1] قلت : وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟ قال : وإن كان علويّاً فاطميّاً . «ص٥٧٩»

١١ ـ فس : «لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » قال : شغل يشغل به عن غيره ثمّ ذكر عزّ وجلّ الّذين تولّوا أميرالمؤمنين عليه السلام و تبرّؤوا من أعدائه فقال : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » ثمّ ذكر أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله : « و وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة » فقراء من الخير والثواب « اُولئك هم الكفرة الفجرة » حدّثنا سعيد ابن محمّد ، عن بكر بن سهل ، عن عبدالغنيّ بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس في قوله : « متاعاً لكم ولأنعامكم » يريد منافع لكم ولأنعامكم ، وقوله : «وجوه يومئذ عليها غبرة» يريد مسودّة «ترهقها

(١) في المصدر وليس هو بامام . م

قترة» يريد قتار جهنّم «اُولئك هم الكفرة الفجرة» أي الكافر الجاحد . «ص۷۱۲-۷۱۳»

۱۱ - فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير في قوله : « فماله من قوّة ولا ناصر» قال : ماله قوّة يقوى بها على خالقه ، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً . «ص۷۲۱»

۱۲ - ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة اُتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار ، و ذلك أنّهما عبدا فرضيا . «ص۲۰۱»

ايضاح : قال في النهاية : فيه : ماهذا العقير ؟ أي الجزور المنحور ، يقال : جمل عقير و ناقة عقير ، قيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثمّ نحروه ؛ وفيه : أنّه مرّ بحمار عقير أي أصابه عقر ولم يمت بعد .

وفي حديث كعب أنّ الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ، قيل : لمّا وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى : «كلّ في فلك يسبحون» ثمّ أخبر أنّه يجعلهما في النار يعذّب بهما أهلها بحيث لايبرحانها صارا كأنّهما زمنان عقيران ، حكى ذلك أبو موسى وهو كما تراه انتهى .

أقول : قوله : فرضيا إمّا مبنيّ على أنّ الشمس والقمر كنايتان هنا عن أبي بكر وعمر كما مرّ وسيأتي في الخبر ، وعبادتهما كناية عن إطاعتهما فيما نهى الله عنه وزجر ، أو الرضا مجاز لعدم شعورهما وسكوتهما ظاهراً لإيهامه الرضا ، و تعذيبهما لايضرّهما بل يضرّ من عبدهما ، والحاصل أنّ كلّ من عُبد ولم ينه عابده عن عبادته يدخل النار سواءاً كان مكلّفاً أم لا ، إذ لو كان مكلّفاً ولم ينه يكون راضياً بذلك كافراً ، ولو لم يكن مكلّفاً لا يتضرّر بالعذاب ، و إنّما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه ؛ وأمّا الملائكة وبعض الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فلإنكارهم وعدم رضاهم اُولئك عنها معبدون ، فظهر أنّ حمل الرضا على عدم الإنكار محمل صحيح مفيد لإخراج هؤلاء المقدّسين ، على أنّه لايبعد أن يكون لهما شعور والله يعلم .

١٣ ـ ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أوقمر أو غيرذلك ، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد ، فيقول كلّ من عبد غيره : « ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى ، قال : فيقول الله تبارك و تعالى للملائكة : اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت ،[(١)] فإنّ أولئك عنها مبعدون . « ص ٤١ »

١٤ ـ ما : عليّ بن إبراهيم الكاتب ، عن محمّد بن أبي الثلج ، عن عيسى بن مهران عن محمّد بن زكريّا ؛ والمفيد ، عن الجعابي ، عن أحمد بن سعيد الهمداني ، عن العبّاس بن بكر ، عن محمّد بن زكريّا ، عن كثير بن طارق قال : سألت زيد بن عليّ بن الحسين عن قول الله تعالى : « لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً » فقال : يا كثير إنّك رجل صالح ولست بمتّهم ، وإنّي أخاف عليك أن تهلك ، إنّ كلّ إمام جائر فإنّ أتباعهم إذا اُمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا : يافلان يامن أهلكناهلمّ الآن فخلّصنا ممّا نحن فيه ، ثمّ يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم : لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً و ادعوا ثبوراً كثيراً ، ثمّ قال زيد بن عليّ رحمه الله : حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : ياعليّ أنت وأصحابك في الجنّة ، أنت وأتباعك ياعليّ في الجنّة «ص٨٦»

١٥ ـ من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن عامر الجهنيّ[(٢)] قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد و نحن جلوس وفينا أبوبكر وعمر وعثمان ، وعليّ عليه السلام في ناحية ، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب عليّ عليه السلام ، فجعل ينظر يميناً و شمالاً ، ثمّ قال : إنّ عن يمين العرش و عن يسار العرش لرجالاً على منابر من نور يتلألؤ وجوههم نوراً ، قال : فقام أبوبكر فقال : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله أنا منهم ؟ قال له : اجلس ، ثمّ قام إليه عمر فقال له : مثل ذلك ، فقال له : اجلس ،

(١) كا الانبياء و الاوصياء والملائكة إذا عبدوا في الدنيا .

(٢) بضم الجيم وفتح الهاء نسبة الى جهينة ، و هي قبيلة من قضاعة .

فلمّا رأى ابن مسعود ما قال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله استوى قائماً على قدميه ثمّ قال : بأبي أنت وأُمّي يارسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم ، قال : فضرب على منكب عليّ عليه السلام ثمّ قال : هذا وشيعته هم الفائزون .

١٦ ـ و بإسناده عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ، ثمّ سائر الخلق ، يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم ، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش ، يفزع الناس ولا تفزعون ، ويحزن الناس ولا تحزنون ، فيكم نزلت هذه الآية : « إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أُولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون » ياعليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف و أنتم في الجنان تتنعّمون ؛ الخبر .

١٧ ـ وعن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي بصير : يا أبا محمّد إنّ الله تبارك و تعالى يكرم الشباب منكم أن يعذّبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت هذا لنا خاصّ أم لأهل التوحيد ؟ فقال : لا والله إلّا لكم خاصّة ، ثمّ قال : لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم وهم في النار إذ يقولون : « مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار » الآيات ، والله ماعنى ولاأراد بهذا غيركم إذ صرتم في هذا العالم شرار الناس ، فأنتم والله في الجنّة تحبرون ،(١) و في النار تطلبون ؛ الخبر .

١٨ ـ وبإسناده عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور ، تتلألؤ وجوههم كالقمر ليلة البدر ، يغبطهم الأوّلون والآخرون ؛ ثمّ سكت ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً ، فقال عمر بن الخطّاب : بأبي أنت وأُمّي هم الشهداء ؟ قال : هم الشهداء و ليس هم الشهداء

(١) اى تسرون وتبهجون .

الّذين تظنّون، قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الّذين تظنّون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم، قال: فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته.

١٩ - وبإسناده عن محمّد بن قيس؛ وعامر بن السمط،[1] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور، على وجوههم نور، يعرفون بآثار السجود، يتخطّون صفّاً بعد صفّ حتّى يصيروا بين يدي ربّ العالمين، يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون؛ فقال له عمر بن الخطّاب: من هؤلاء يارسول الله الّذين يغبطهم النبيّون و الملائكة و الشهداء والصالحون؟ قال: اُولئك شيعتنا و عليّ إمامهم.

٢٠ - و بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: ياعليّ لقد مثّلت لي اُمّتي في الطين حتّى رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق أجسادهم، وإنّي مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم، فقال عليّ: يا نبيّ الله زدني فيهم، قال: نعم يا عليّ تخرج أنت و شيعتك من قبوركم و وجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنكم الشدائد، و ذهب عنكم الأحزان، تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولاتخافون، ويحزن الناس ولاتحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة.

٢١ - و بإسناده عن مالك الجهنيّ،[2] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس من قوم ائتمّوا بإمام في دار الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان بمثل حالكم.

٢٢ - ين: القاسم بن محمّد، عن عليّ،[3] عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام

(١) بكسر السين وسكون الميم.

(٢) تقدم ضبط الجهنى آنفا ذيل الحديث ٦.

(٣) هو على بن ابيحمزة البطائنى ابوالحسن الكوفى مولى الانصار، وكان قائد ابى بصير يحيى بن القاسم وراويته. ويتميز من ابن الثمالى بروايته عن ابى بصير و رواية القاسم بن محمد الجوهرى عنه.

يقول : يجاء بعبد يوم القيامة قدصلّى فيقول : يارب صلّيت ابتغاء وجهك ، فيقال له: إنّك صلّيت ليقال : ما أحسن صلاة فلان ! اذهبوا به إلى النار ؛ ويجاء بعبد قدقاتل فيقول : يا ربّ قدقاتلت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل قاتلت ليقال : ماأشجع فلاناً ! اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول : ياربّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلّمت ليقال : ماأحسن صوت فلان ! اذهبوا به إلى النار ؛ و يجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : ياربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل أنفقته ليقال : ما أسخى فلاناً ! اذهبوا به إلى النار .

٢٣ ـ ين : القاسم ، عن عليّ ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ النّاس يقسّم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم ، ويقسّم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى فيطفؤ نوره ، فيقول : مكانكم حتّى أقتبس من نوركم ، قيل : «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً» ـ يعني حيث قسّم النور ـ قال : فيرجعون فيضرب بينهم السور ، قال : فينادونهم من وراء السور : « ألم نكن معكم قالوا بلى و لكنّكم فتنتم أنفسكم فتربّصتم وارتبتم و غرّتكم الأمانيّ حتّى جاء أمر الله و غرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير » ثمّ قال : يا أبا محمّد أما والله ما قال الله لليهود والنصارى ، ولكنّه عنى أهل القبلة .

٢٤ ـ ين : الحسن بن محبوب ، عن الحسن بن عليّ قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : قال محمّد بن عليّ عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصابرون ؟ فيقوم عنق من الناس فينادي مناد : أين المتصبّرون ؟ فيقوم عنق من الناس ، فقلت : جعلت فداك وما الصابرون ؟ قال : الصابرون على أداء الفرائض و المتصبّرون على ترك المعاصي .

٢٥ ـ من كتاب التمحيص عن عليّ بن عفّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا و عزّتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ ، فارفع هذا الغطاء فانظر ماعوّضتك من الدنيا ،

فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوّضه الله من الدنيا ، فيقول : ما يضرّني ما منعتني مع ماعوّضتني .

٢٦ ـ و عنه عليه السلام قال : إنّ الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا إلى نبيّ مرسل إلّا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : و كيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد : أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلّى لهم الربّ فيقول : وعزّتي و جلالي و علوّي وآلائي و ارتفاع مكاني ماحبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم ـ أماترى قوله : ماحبست عنكم شهواتكم في دارالدنيا اعتذاراً ؟ ـ قوموا اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقي ، فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة .

٢٧ ـ ما : ابن عبدون ، عن عليّ بن محمّد بن الزبير ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن العبّاس عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن يحيى بن العلاء الرازيّ قال : دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في بيت اُمّ سلمة ، فلمّا رآه قال : كيف أنت يا عليّ إذا جمعت الاُمم ، ووضعت الموازين ، و برز لعرض خلقه ، و دعي الناس إلى مالا بدّ منه؟ قال : فدمعت عين أميرالمؤمنين عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايبكيك يا عليّ ؟ تدعا والله أنت وشيعتك غرّاً محجّلين[1] رواءاً مرويّين مبياضّة وجوههم ،[2] ويدعا بعدوّك مسوادّة وجوههم أشقياء معذّبين ، أما سمعت إلى قول الله : «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة» ؟ أنت و شيعتك « والّذين كفروا بآياتنا اُولئك هم شرّ البريّة» عدوّك ياعليّ . « ص٦٣ـ٦٤ »

٢٨ ـ ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ،[3] عن محمّد بن

---

(١) الغر بالضم جمع الاغر : السيد الشريف . الكريم الافعال . الحسن . الابيض من كل شيء قال الجزري : الغرة : النفيس من كل شيء ، ومنه الحديث غر محجلون ، وقال : في الحديث: امتى الغر المحجلون اى بيض مواضع الوضوء من الايدى والاقدام .

(٢) في الامالي المطبوع : مبيضة وجوههم . وفيما بعده : مسودة وجوههم .

(٣) بفتح الواو و سكون الهاء هو محمد بن وهبان بن محمد النبهاني الدبيلي الثقة المترجم في فهرست النجاشي ورجال الشيخ .

أحمد بن زكريا ، عن الحسن بن فضال ، عن علي بن عقبة ،[1] عن أسباط بن سالم ، عن أيوب بن راشد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء ،[2] تأكل من دماغه ، وذلك قول الله تعالى : «سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة » .

٢٩ ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلكم يكلم ربه يوم القيامة ليس بينه و بينه ترجمان ، فينظر أمامه فلايجد إلا ماقدم ، وينظر عن يمينه فلايجد إلا ماقدم ، ثم ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد أحدكم فبكلمة طيبة .

٣٠ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعان مؤمناً مسافراً في حاجته نفس الله تعالى عنه ثلاثاً وسبعين كربة : واحدة في الدنيا من الغم والهم ، واثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى ، قيل : يا رسول الله و ما الكربة العظمى ؟ قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم حتى أن إبراهيم عليه السلام يقول : أسألك بخلتي أن لا تسلمني إليها .

٣١ ـ **ل** : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الإنس على ثلاثة أجزاء ، فجزء تحت ظل العرش يوم لاظل إلا ظله ، وجزء عليهم الحساب والعذاب ، و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين . «ج١ ص ٧٤»

٣٢ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ،[3] عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ويدعون إلى السجود فلايستطيعون » قال : أفحم القوم ، ودخلتهم الهيبة ، وشخصت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر « شاخصة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» . «ص ١٤٤»

---

(١) بضم العين وسكون القاف .

(٢) حية قرعاء : متمعط ، اى الساقط شعر الرأس لكثرة سمه .

(٣) هو المفضل بن صالح الاسدى النحاس .

٣٣ ـ فس : «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال : يكشف عن الأمور التي خفيت وماغصبوا آل محمد حقهم «ويدعون إلى السجود» قال : يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر ـ يعني قرونها ـ فلا يستطيعون أن يسجدوا وهو عقوبة لهم[1] لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره ، وهو قوله تعالى : «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال : إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون . «ص٦٩٣»

٣٤ ـ سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» قال : يحشرون على النجائب . «ص١٨٠»

بيان : قال الفيروز آبادي : النجيب : الكريم الحسيب ، و ناقة نجيب و نجيبة والجمع نجائب .

٣٥ ـ سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله الجعفري ، عن أبي الحسن الدهني ؛ و عن جميل بن دراج ، عنه ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إن الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضة وجوههم ، مستورة عوراتهم ، آمنة روعتهم ، قد سهلت لهم الموارد ، وذهبت عنهم الشدائد ، يركبون نوقاً من ياقوت ، فلا يزالون يدورون خلال الجنة ، عليهم شراك من نور يتلألؤ ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب ، وهو قول الله تبارك وتعالى : «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون» «ص١٧٩»

٣٦ ـ سن : محمد بن علي ، عن عبيس بن هشام ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة ، و شرك نعالهم نور يتلألؤ ، قد وضعت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، مستورة عوراتهم ، مسكنة روعاتهم ، قد اُعطوا الأمن والإيمان ، وانقطعت عنهم الأحزان ، يخاف الناس ولا

(١) في المصدر ليست كلمة «لهم» . م

يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، وهم في ظلّ عرش الرحمن ، يوضع لهم مائدة يأكلون منها والنّاس في الحساب . «ص١٧٩»

٣٧ ـ سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن عبدالله بن شريك العامريّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشدّ بياضاً من القمر ، عليهم ثياب أشدّ بياضاً من اللّبن ، عليهم نعال من نور شُركها من ذهب ، فيؤتون بنجائب من نور ، عليها رحائل من نور ، أزمّتها سلاسل ذهب ، [1] و ركبها من زبرجد ، فيركبون عليها حتّى يصيروا أمام العرش ، والناس يهتمّون ويغتمّون ويحزنون ، وهم يأكلون ويشربون ؛ فقال عليّ عليه السلام : من هم يارسول الله ؟ فقال : اُولئك شيعتك و أنت إمامهم . «ص١٧٩»

توضيح : الشرك ككتب جمع الشراك بالكسر وهو سير النعل ، و كذا الركب بضمّتين جمع الركاب وهو مايوضع فيه الرحل عند الركوب .

٣٨ ـ سن : أبي ، عن أحمد بن عبدالملك ، عن جميل بن درّاج ، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال : قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور ، على منابر من نور ، يغبطهم النبيّون ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، فقالوا : يا نبيّ الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلّا قرباً من الله ؟ قال : اُولئك شيعة عليّ ، وعليّ إمامهم . «ص١٨١»

٣٩ ـ سن : ابن فضّال ، عن مثنّى الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه ؛ واختلف فيه بعض لفظه : قال : يغبطهم النبيّون والمرسلون ، قلت : جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء ؟ [2] قال : هؤلاء والله شيعة عليّ و هو إمامهم . «ص ١٨١ ـ ١٨٢»

٤٠ ـ سن : ابن فضّال ، عن محمّد بن فضيل ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله

(١) في المصدر : من ذهب . م

(٢) في المصدر : هؤلاء القوم . م

عليه السلام : شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة بعدنا . « ص ١٨٢ »

٤١ ـ سن : أبي ، عن سعدان بن مسلم ،[1] عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا حسين شيعتنا ما أقربهم من الله و أحسن صنع الله إليهم يوم القيامة ، والله لولا أن يدخلهم وهن ويستعظم الناس ذلك لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً .

« ص ١٨٢ »

٤٢ ـ شي : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اليوم تجزون عذاب الهون » قال : العطش يوم القيامة .

٤٣ ـ شي : عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٤٤ ـ قب : أبوهريرة : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : يوم يفرّ المرء من أخيه و اُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه إلّا من كان على ولاية عليّ بن أبي طالب فإنّه لايفرّ ممّن والاه ، ولايعادي من أحبّه ، ولا يحبّ من أبغضه .

٤٥ ـ شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « كأنّما اُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً » قال : أما ترى البيت إذا كان اللّيل كان أشدّ سواداً من خارج فكذلك وجوههم تزداد سواداً .

٤٦ ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ من لايؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما ، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلّا بالإيمان بالآخر ،[2] فكذلك فرض الله الإيمان بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فمن قال : آمنت بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وكفرت بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فما آمن بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى مناديَ ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، ومناد آخر ينادي : معاشر الخلائق ساعدوه على

---

(١) بفتح السين فسكون العين لقب عبدالرحمن بن مسلم ابوالحسن العامرى ، مولى ابى العلاء كرز بن جميد العامرى من عامر ربيعة ، روى عن ابيعبدالله وابى الحسن عليهما السلام ، وعمر عمراً طويلا ، ترجمه النجاشى فى الفهرست ، والطوسى فى رجاله وفهرسته .

(٢) فى التفسير المطبوع : الا مع الايمان بالاخر .

هذه المقالة، فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم،[1] ويقولها سائر الناس؛ ثمّ يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلّا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنّهم يخرسون فيبيّنون بذلك من سائر الخلائق، ثمّ يقول المنادي: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، و يخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين؛ ثمّ ينادي مناد آخر من عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: لا، بل قفوهم إنّهم مسؤولون، يقول الملائكة الّذين قالوا سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة: لما يقفون يا ربّنا؟[2] فإذا النداء من قبل الله: قفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب و آل محمّد، يا عبادي و إمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد شهادة اُخرى فإذا جاؤوا بها فعظّموا ثوابهم، وأكرموا مآبهم، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين؛ قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ عليه السلام بالولاية شاهداً ولآل محمّد صلى الله عليه وآله محبّاً؛ وهو في ذلك كاذب يظنّ كذبه ينجيه فيقال لهم: سوف نستشهد على ذلك عليّاً عليه السلام، فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة والنار لأعدائي شاهدة،[3] فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها[4] وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه، لا يمسّهم فيها نصب ولا يمسّهم فيها لغوب،[5] ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلّها الّذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله (فترفعه خ ل) في الهواء، وتورده نار جهنّم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك أنت قسيم الجنّة والنار، تقول لها: هذا لي وهذا لك.

---

(١) في التفسير المطبوع: ولا تنطلق ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس ثم يقول.
(٢) في التفسير المطبوع: لما ذا يوقفون يا ربنا؟.
(٣) في التفسير المطبوع: والنار على أعدائي شاهدة.
(٤) في التفسير المطبوع: فأوردته علالي الجنة وغرفها.
(٥) في التفسير المطبوع: «لايمسه» في الموضعين.

بيان : قوله تعالى : إنّي أمرتهم توجيه للخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أوّلاً إلى العباد والإماء بندائهم ، ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم .

٤٧ ـ شي : عن حمّاد بن عيسى ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن قول الله : «وأسرّوا الندامة لمّا رأوُا العذاب» قال : قيل له : وما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب ؟ قال : كرهوا شماتة الأعداء .

٤٨ ـ شي : عن عبدالله بن عطاء المكّيّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : «ربما يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال : ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق : إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم ؛ ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين .

٤٩ ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام : فثمّ يودّ الخلق أنّهم كانوا مسلمين .

٥٠ ـ شي : عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله : «ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم» قال : على جهاتهم .

بيان : لعلّه عليه السلام فسّر الوجه بالجهة ، أي يحشرون متوجّهين إلى الجهات الّتي كانوا إليها متوجّهين في الدنيا ، من الاقتداء بأئمّة الجور وعبادة الأصنام ، وكائنين على الأحوال الّتي كانوا عليها من الفساد و المعصية ، ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباههم .

٥١ ـ م : «ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً» إلى قوله : «وما هم بخارجين من النار» قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ لمّا آمن المؤمنون وقبل ولاية محمّد و عليّ صلوات الله عليهما العاقلون وصدّ عنهما المعاندون : «ومن الناس» يا محمّد «من يتّخذ من دون الله أنداداً» أعداءاً يجعلونهم لله أمثالاً «يحبّونهم كحبّ الله» يحبّون تلك الأنداد من الأصنام كحبّ الله و كحبّهم لله «والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله» من هؤلاء المتّخذين الأنداد مع الله ، لأنّ المؤمنين يرون الربوبيّة لله وحده لا يشركون به . ثمّ قال : يا محمّد «ولو يرى الّذين ظلموا» باتّخاذ الأصنام أنداداً واتّخاذ الكفّار والفجّار أمثالاً لمحمّد و عليّ «إذ يرون العذاب» حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم «أنّ القوّة لله» لعلموا أنّ القوّة لله ، يعذّب من يشاء و يكرم من يشاء ، لا قوّة للكفّار يمتنعون

بها عن عذابه «وأنّ الله شديد العقاب» ولعلموا أنّ الله شديدالعذاب لمن اتّخذ الأنداد مع الله . ثمّ قال : «إذ تبرّء الّذين اتّبعوا» لورأى هؤلاء الكفّار الّذين اتّخذوا الأنداد حين يتبرّؤ الّذين اتّبعوا الرؤساء «من الّذين اتّبعوا» الرعايا والأتباع «وتقطّعت بهم الأسباب» فنيت حيلتهم ولايقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء «وقال الّذين اتّبعوا» الأتباع : «لوأنّ لنا كرّة» يتمنّون لوكان لهم كرّة : رجعة إلى الدنيا «فنتبرّء منهم» هناك «كماتبرّؤا منّا» ههنا ، قال الله عزّ وجلّ : «كذلك» كماتبرّء بعضهم من بعض «يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» و ذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغيرالله فيرون أعمال غيرهم الّتي كانت لله قد عظّم الله ثواب أهلها ، و رأوا أعمال أنفسهم لاثواب لها ، إذكانت لغير الله ، أو كانت على غير الوجه الّذي أمرالله به ، قال الله تعالى : «وماهم بخارجين من النار» كان عذابهم سرمداً دائماً ، وكانت ذنوبهم كفراً لاتلحقهم شفاعة نبيّ ولا وصيّ ولاخير من خيار شيعتهم .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن عبد ولا أمة زال عن ولايتنا ، وخالف طريقتنا ، وسمّى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الّذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقّبه بالقائم وهو كذلك يلقّبه معتقداً ، لايحمله على ذلك تقيّة خوف ولا تدبير مصلحة دين ، إلّا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتّخذه من دون الله وليّاً ، وحشر إليه الشياطين الّذين كانوا يغوونه فقال له : ياعبدي أربّاً معي هؤلاء كنت تعبد ؟ و إيّاهم كنت تطلب ؟ فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل ، ولك معهم عقاب أجرامك ، ثمّ يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمّد و عليّ عليهما السلام ممن كان في تقيّة لا يظهر مايعتقده وممّن لم يكن عليه تقيّة ، وكان يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى : انظروا حسنات شيعة محمّد وعليّ فضاعفوها ، قال : فتضاعف حسناتهم أضعافاً مضاعفة ، ثمّ يقول الله تعالى : انظروا ذنوب شيعة محمّد وعليّ ، فينظرون فمنهم من قلّت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته ، فهؤلاء السعداء مع الأولياء و الأصفياء ؛ و منهم من كثرت ذنوبه وعظمت ، يقول الله تعالى : قدّموا الّذين كان لاتقيّة عليهم من أولياء محمّد و عليّ ، فيقدّمون ، فيقول الله تعالى : انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصّاب الّذين أخذوا الأنداد من

دون محمد وعليّ ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين، لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خ ل) بوقيعتهم فيهم، و قصدهم إلى أذاهم، فيفعلون ذلك، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الّذين لم تكن عليهم تقيّة، ثمّ يقول: انظروا إلى سيّئات شيعة محمد و عليّ فإن بقيت لهم على هؤلاء النصّاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على اُولئك النصّاب بقدرها من الذنوب الّتي لهؤلاء الشيعة، فيفعل ذلك، ثمّ يقول عزّ و جلّ: ائتوا بالشيعة المتّقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم وسيّئاتهم وحسنات هؤلاء النصّاب وسيّئاتهم مافعلتم بالأوّلين، فيقول النواصب: يا ربّنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين، وبأقاويلنا قائلين، و لمذاهبنا معتقدين، فيقال: كلّا و الله يا أيّها النصّاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين، وإن كانوا بأقوالكم قائلين، وبأعمالكم عاملين للتقيّة منكم معاشر الكافرين، قد أعتددنا لهم بأقاويلهم و أفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين وأفاعيل المحسنين، إذ كانوا بأمرنا عاملين؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فعند ذلك تعظم حسرات النصّاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيّئات شيعتنا على ظهور معاشر النصّاب، فذلك قوله عزّ وجلّ: «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم».

٥٢ ـ م: يحشر الله يوم القيامة شهر رمضان في أحسن صورة، فيقيمه على تلعة[1] لايخفى على أحد ممّن ضمّه ذلك المحشر، ثمّ يأمر و يخلع عليه من كسوة الجنّة و خلعها وأنواع سندسها وثيابها حتّى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره اُذن، ولا يفهم كنهه قلب، ثمّ يقال لمناد من بطنان العرش: ناد، فينادي: يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا؟ فيجيب الخلائق يقولون: بلى لبّيك داعي ربّنا و سعديك، أما إنّنا لا نعرفه، فيقول منادي ربّنا: هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به! وما أكثر من شقي به! ألا فليأته كلّ مؤمن له معظّم بطاعة الله فيه فليأخذ حظّه من هذه الخلع، فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله وجدّكم، قال: فيأتيه المؤمنون الّذين كانوا لله مطيعين فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا، فمنهم

(١) بفتح التاء فسكون: ما علا من الارض.

من يأخذ ألف خلعة ، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف ، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك و أقلّ ، فيشرّفهم الله بكراماته ، ألا وإنّ أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع ، يقولون في أنفسهم : لقد كنّا بالله مؤمنين ، وله موحّدين ، وبفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها ويلبسونها ، فتقلب على أبدانهم مقطّعات نيران ، وسرابيل قطران ، يخرج على كلّ واحد منهم بعدد كلّ سلكة من تلك الثياب أفعي وحيّة وعقرب ، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر أجرامهم ، كلّ من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر ، فمنهم الآخذ ألف ثوب ، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك ، وإنّها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال : ولولا ماحكم الله تعالى بأنّهم لايموتون لماتوا من أقلّ قليل ذلك الثقل والعذاب ، ثمّ يخرج عليهم بعدد كلّ سلكة من تلك السرابيل من القطران ومقطّعات النيران أفعي وحيّة وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار ، فهذه تنهشه ، وهذه تلدغه ، و هذا يفترسه ، و هذا يمزقه ، وهذا يقطعه ، يقولون : يا ويلنا مالنا تحوّلت علينا هذه الثياب و قد كانت من سندس وإستبرق وأنواع خيار ثياب الجنّة ، تحوّلت علينا مقطّعات النيران وسرابيل قطران ، وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذّذة منعمة ! فيقال لهم : ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان و كنتم تعصون ، و كانوا يعفّون وكنتم تزنون ، و كانوا يخشون ربّهم و كنتم تجبرون ، و كانوا يتّقون السرق و كنتم تسرقون ، و كانوا يتّقون ظلم عباد الله و كنتم تظلمون ؛ فتلك نتائج أفعالهم الحسنة وهذه نتائج أفعالكم القبيحة ، فهم في الجنّة خالدون ، ولا يشيبون فيها ، ولا يهرمون ، ولا يحوّلون عنها ولايخرجون ، ولا يقلقون فيها ولا يغتمّون ، بل هم فيها سارّون مبتهجون ، آمنون مطمئنّون ، ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ؛ و أنتم في النار خالدون ، تعذّبون فيها و تهانون ، و من نيرانها إلى زمهريرها تنقلون ، و في حميمها تغتسلون [1] و من زقّومها تطعمون ، و وبمقامعها تقمعون ، وبضروب عذابها تعاقبون ، الأحياء أنتم فيها ولاتموتون أبداً الآبدين ، إلّا من لحقته منكم رحمة ربّ العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمّد أفضل النبيّين ، بعد العذاب الأليم ، والنكال الشديد .

(١) في المطبوع : تغتسون .

٥٣ - جا : المراغيّ ، عن أبي عبدالله الأسديّ ، عن جعفر بن عبدالله العلويّ ، عن يحيى بن هاشم ، عن أبي الصباح ، عن عبد الغفور الواسطيّ ، عن عبد الله بن محمّد القرشيّ ، عن الحسن بن عليّ الراسبيّ ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الشاكّ في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة ، على كلّ شعبة منها شيطان يكلح في وجهه [1] ويتفل فيه . «ص٨٥-٨٦»

٥٤ - كش : روى جماعة من أصحابنا منهم أبو بكر الحضرميّ ، وأبان بن تغلب والحسين بن أبي العلاء ، و صبّاح المزنيّ ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب : كيف وجدت هذا الدين ؟ قال : كنّا بمنزلة اليهود قبل أن نتّبعك تخفّ علينا العبادة ، فلمّا اتّبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا ، وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير ، و تحشرون فرادى فرادى ، يؤخذ بكم إلى الجنّة ؛ ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : ما بدالكم ، ما من أحد يوم القيامة إلّا و هو يعوي عواء البهائم : أن اشهدوا لنا و استغفروا لنا ، فنعرض عنهم ، فما هم بعدها بمفلحين .

بيان : قوله : ما بدا لكم كذا في النسخ الّتي عندنا ، والظّاهر أنّه مصحّف ، ويمكن حمله على أنّ المعنى : اصنعوا ما بدالكم من الطاعات فإنّها تقبل منكم ونشفع فيكم ؛ و يحتمل أن يكون استفهاماً إنكاريّاً أي أيّ شيء سنح لكم حتّى جعلكم متحيّرين في أمركم ؛ أما تعلمون أنّه لا ينجو في القيامة غيركم ؟.

٥٥ - كنز : محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن يونس ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن عتبة بن سعيد ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «كلّ نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين» قال : هم شيعتنا أهل البيت .

---

(١) يكلح في وجهه أي يفزعه .

٥٦ - و قال أيضاً : حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفليّ ، عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن زكريّا الموصليّ ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : يا عليّ «كلّ نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين في جنّات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر» والمجرمون هم المنكرون لولايتك « قالوا لم نك من المصلّين ولم نك نطعم المسكين و كنّا نخوض مع الخائضين» فيقول لهم أصحاب اليمين : ليس من هذا اُتيتم ، فما الّذي سلككم في سقر يا أشقياء ؟ قالوا : «وكنّا نكذّب بيوم الدين حتّى أتينا اليقين» فقالوا لهم : هذا الّذي سلككم في سقر يا أشقياء ؛ و يوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذّبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا .

٥٧ - كنز : محمد بن العبّاس ، عن أحمد بن هوذة ، [1] عن إبراهيم بن إسحاق [2] عن عبدالله بن حمّاد ، عن هاشم الصيداويّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا هاشم حدّثني أبي - وهو خير منّي - عن جدّي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما من رجل من فقراء شيعتنا إلّا وليس عليه تبعة ، قلت : جعلت فداك وما التبعة ؟ قال : من الإحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة أيّام من الشهر ، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم : سل تعط ، فيقول : أسأل ربّي النظر إلى وجه محمد صلى الله عليه وآله ، قال : فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر على درنوك [3] من درانيك الجنّة ، له

---

(١) بضم الهاء فسكون الواو وفتح الذال المعجمة ، هو أحمد بن نصر بن سعيد الباهلى أبوسليمان النهروانى المعروف بابن أبى هراسة ، ترجمه الشيخ فى رجاله فى باب من لم يروعنهم فقال : أحمد بن نصر بن سعيد الباهلى المعروف بابن أبى هراسة يلقب أبوه هوذة ، سمع منه التلعكبرى سنة ٣٣١ ، وله منه اجازة ، مات فى ذى الحجة سنة ٣٣٣ يوم التروية بجسر النهروان ودفن بها انتهى . وترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد «ج٥ ص١٨٣» قال : حدث عن ابراهيم بن اسحاق الاحمرى شيخ من شيوخ الشيعة ، روى عنه أبوبكر أحمد بن عبدالله الدورى الوراق ؛ وقال : قدم علينا من النهروان انتهى . قلت : يروى عنه أيضاً القاضى ابوالفرج المعافا بن زكريا البغدادى .

(٢) هو ابراهيم بن إسحاق الاحمرى النهاوندى .

(٣) بالضم فالسكون : نوع من البسط له خمل .

ألف مرقاة ، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس ، فيصعد محمد وأمير المؤمنين عليهما السلام ؛ قال : فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمد عليهم السلام فينظر الله إليهم وهو قوله : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» قال : فيلقى عليهم النور حتّى أنّ أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء أن تملأ بصرها منه ، قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ياهاشم لمثل هذا فليعمل العاملون .

٥٨ ـ كنز : قوله تعالى : «يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه» الآية ، قال محمد بن العبّاس : حدّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن يونس ابن يعقوب ، عن خلف بن حمّاد ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن سعيد السمّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قوله تعالى : «يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً» يعني علويّاً أتوالى أباتراب .

وروى محمد بن خالد البرقيّ ، عن يحيى الحلبيّ ، وهارون بن خارجة وخلف ابن حمّاد ، عن أبي بصير مثله .

٥٩ ـ وجاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيّد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى : «وأمّا من ظلم فسوف نعذّبه ثمّ يردّ إلى ربّه فيعذّبه عذاباً نكراً» قال : هو يردّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذّبه عذاباً نكراً ، حتّى يقول : ياليتني كنت تراباً أي من شيعة أبي تراب ، و معنى ربّه أي صاحبه ، يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار و الجنّة ، وهو يتولّى العذاب والثواب ، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب .

٦٠ ـ فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : يحشر يوم القيامة شيعة عليّ رواءاً مرويّين مبيضّة وجوههم ، و يحشر أعداء علي يوم القيامة وجوههم مسودّة ظامئين ؛[1] ثمّ قرأ : «يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه» . «ص١٧»

٦١ ـ فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ قال : إنّ الله تعالى إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج ، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن ، وعليهم نعال من ذهب ، شراكها ـ والله ـ من نور يتلألؤ ، فيؤتون

(١) في المصدر : ظامئين مسودة وجوههم . م

بنوق من نور عليها رحال الذهب [١] قد وشّحت بالزبرجد والياقوت ، أزمّة نوقهم سلاسل الذهب ، فيركبونها حتّى ينتهوا إلى الجنان ، والناس يحاسبون و يغتمّون و يهتمّون وهم يأكلون ويشربون ، فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : من هم يارسول الله ؟ قال هم شيعتك وأنت إمامهم ، وهو قول الله تعالى : «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً» قال : على النجائب . [٢] «ص٩١»

٦٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث : عين سهرت في سبيل الله ، وعين فاضت من خشية الله ، وعين غضّت عن محارم الله . «ج ٢ ص ٨٠»

٦٣ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول : إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلّ شيء حتّى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله . «ج٢ ص١٢٥»

٦٤ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن عمر بن جبلة الأحمسيّ ، [٣] عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : المتحابّون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ وجوههم أشدّ بياضاً و أضوء من الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله . «ج٢ ص١٢٦»

بيان : قال الجزريّ : فيه : وكلتا يديه يمين أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، واليد هنا مجاز انتهى . أقول : أي كلا طرفي عرشه متيمّن مبارك لا يحضره إلّا السعداء .

٦٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمّد بن

(١) في المصدر : من الذهب . م .

(٢) الظاهر اتحاده مع ماسبق آنفا عن المحاسن تحت رقم ٣٧ .

(٣) الصحيح : عمرو بن جبلة الاحمسي . راجع اصول الكافي باب الحب في الله ، وجامع الرواة ج١ ص ٦٢٤ .

مسلم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « سيطوّقون مابخلوا به يوم القيمة » فقال : يا محمّد مامن أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلّا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتّى يفرغ من الحساب ، ثمّ قال : هو قول الله عزّ و جلّ : « سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة » يعني : مابخلوا به من الزكاة . «ف ج١ ص١٤١»

٦٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن خلف بن حمّاد ، عن حريز قال : قال : أبوعبدالله عليه السلام : مامن ذي مال ذهب أوفضّة يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله عزّ وجلّ يوم القيامة بقاع قفر[1] وسلّط عليه شجاعاً[2] أقرع يريده وهو يحيد عنه ، فإذا رأى أنّه لايتخلّص منه[3] أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ، ثمّ يصير طوقاً في عنقه ، و ذلك قول الله عزّ و جلّ : « سيطوّقون مابخلوا به يوم القيمة » وما من ذي مال إبل أوغنم أوبقر يمنع من زكاة ماله إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر[4] يطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها و ينهشه كلّ ذات ناب بنابها ؛ وما من ذي مال نخل أوكرم أوزرع يمنع زكاتها إلّا طوّقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة . «ف ج١ ص١٤٢»

بيان : القاع : أرض سهلة مطمئنّة قدانفرجت عنها الجبال و الآكام . و القفر : الخلأ من الأرض . و في بعض النسخ : بقاع قرقر ؛ والقرقر : القاع الأملس . وقال الجزريّ : فيه : يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعاً أقرع ، الأقرع : الّذي لا شعر على رأسه ، يريد حيّة قد تمعّط جلد رأسه لكثرة سمّه و طول عمره انتهى . وحاد عنه : مال . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والفجل في بعض النسخ بالحاء المهملة ، و في بعضها بالجيم ، فعلى الثاني يقرء الفعل على البناء للمفعول . قوله عليه السلام : ربعة أرضه أي قطعة أرضه ، و لعلّ المعنى أنّه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ أويعذّب به عذاباً يشبه ذلك .

---

(١) في نسخة : بقاع قفر قرقر . وفي المصدر : بقاع قرقر ؛ في الموضعين . م

(٢) بالضم والكسر : ضرب من الحيّات .

(٣) في المصدر : لامخلص له منه اهـ . م

(٤) في نسخة : بقاع قفر قرقر .

٦٧ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتناولوا بهاقيس أنملة ، معهم ملائكة يعيّرونهم تعييراً شديداً ، يقولون : هؤلاء الّذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير ، هؤلاء الّذين أعطاهم الله فمنعوا حقّ الله في أموالهم . «ف ج١ ص١٤٢-١٤٣»

بيان : قال الفيروز آباديّ : قيس رمح ـ بالكسر ـ : قدره .

٦٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن النهديّ،[1] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطيّ من نور ، لا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقول الله عزّ وجلّ : مرحباً ، و إذا قال الله له : مرحباً[2] أجزل الله عزّ وجلّ له العطيّة . «ج٢ ص١٧٧»

بيان : قال الجزريّ : فيه : إنّه كان يخطر في مشيته ، أي يتمايل و يمشي مشية المعجب .

٦٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سدير الصيرفيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و ابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج ، خرجت معي من قبري ، ومازلت تبشّرني بالسرور و الكرامة من الله حتّى رأيت ذلك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الّذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله عزّ وجلّ منه لأبشّرك . «ج٢ص١٩٠»

٧٠ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً وسبعين كربة :

---

(١) بفتح النون و سكون الهاء .

(٢) في المصدر : وإذا قال : مرحباً . م

واحدة في الدنيا، وثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى، قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم. «ج٢ ص١٩٩»

٧١ ـ كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن مسمع أبي سيار [1] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه شربة ماء سقاه الله من الرحيق المختوم. «ج٢ ص ١٩٩-٢٠٠»

٧٢ ـ كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، و أن يهون عليه سكرات الموت، و أن يوسع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، وهو قول الله عز وجل في كتابه: «وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون». «ج٢ ص٢٠٤»

٧٣ ـ فر: محمد بن عيسى الدهقان معنعناً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: ياعلي ابشر و بشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، [2] ولا وحشة في القبور، ولاحزن يوم النشور، ولكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم و لحاهم، يقولون: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب» «ص ١٢٨»

٧٤ ـ فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن علي عليه السلام قال: أنا وشيعتي يوم القيامة على منابر من نور فيمر علينا الملائكة ويسلم علينا، قال: فيقولون: من هذا الرجل؟

(١) مسمع وزان منبر هو مسمع بن عبدالملك كردين أبوسيار، شيخ بكر بن وائل بالبصرة و وجهها وسيد المسامعة، روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة، و روى عن أبي عبدالله عليه السلام و أكثر واختص به، له نوادر كثيرة، وروى أيام البسوس. له ترجمة مشفوف بالتبجيل والتجليل في فهرست النجاشي ورجالي الكشي والشيخ ومشيخة الفقيه والخلاصة وغيرها من كتب الرجال.

(٢) في المصدر: فليس لشيعتك كرب عند الموت. م

ومن هؤلاء؟ فيقال لهم : هذا علي بن أبي طالب ابن عم النبي ، فيقال : من هؤلاء؟ قال : فيقال لهم : هؤلاء شيعته ، قال : فيقولون : أين النبي العربي وابن عمه؟ فيقولون : هما عند العرش ، قال : فينادي مناد من السماء عند رب العزة : يا علي ادخل الجنة أنت و شيعتك لا حساب عليك ولا عليهم ، فيدخلون الجنة و يتنعمون فيها من فواكهها ، و يلبسون السندس والإستبرق وما لم ترعين ، فيقولون : «الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله و بوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، والحمدلله الذي من علينا بهما من فضله ، وأدخلنا الجنة فنعم أجر العاملين فينادي مناد من السماء : كلوا واشربوا هنيئاً ، قد نظر إليكم الرحمن نظرة فلابؤس[1] عليكم ولاحساب ولاعذاب . «ص١٢٨-١٢٩»

٧٥ - فر : سليمان بن محمد معنعناً ، عن جهم بن حر قال : دخلت في مسجد المدينة وصليت الركعتين إلى سارية[2] ثم دعوت الله وقلت اللهم آنس وحدتي ، وارحم غربتي وائتني بجليس صالح يحدثني بحديث ينفعني الله به ، فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه حتى جلس إلي ، فأخبرته بدعائي ، فقال : أما إني أشد فرحاً بدعائك منك ، إن الله جعلني ذلك الجليس الصالح الذي ساق إليك ، أما إني سأحدثك بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله لم احدث به أحداً قبلك ولا احدث بعدك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» فقال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، و المقتصد يحاسب حساباً يسيراً ، والظالم لنفسه يحبس في يوم مقداره خمسون ألف سنة حتى يدخل الحزن في جوفه[3] ثم يرحمه فيدخله الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن» الذي أدخل أجوافهم في طول المحشر «إن ربنا لغفور شكور» قال : شكر لهم العمل القليل ، وغفر لهم الذنوب العظام . «ص١٢٩»

---

(١) في المصدر : فلابأس عليكم اه . م

(٢) السارية الاسطوانة وفي المصدر : دخلت في مسجد المدينة فصليت ركعتين على سارية اه . م

(٣) في المصدر : يدخل الحزن جوفه . م

٧٦ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّ وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزّتي و جلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ، ولترون ما أصنع بكم اليوم ، فمن زوّد منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة ، قال : فيقول رجل منهم : يارب إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، و لبسوا الثياب الليّنة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدوابّ ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك و تعالى : لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً . «ج٢ ص٢٦١ـ٢٦٢»

٧٧ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمد ، عن البزنطيّ ، عن عيسى الفرّاء ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى منادياً ينادي بين يديه : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول : عبادي ، فيقولون : لبيّك ربّنا ، فيقول : إنّي لم أفقركم لهوان بكم عليّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فيّ فكافوه عنّي بالجنّة . «ج٢ ص٢٦٣ـ٢٦٤»

٧٨ـ فر : الحسين بن سعيد ، عن سليمان بن داود بن سليمان القطّان ، [١] عن أحمد بن زياد ، عن يحيى بن سالم الفرّاء ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقّنوا موتاكم لا إله إلّا الله ، فإنّها أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره ، قال لي جبرئيل عليه السلام : يا محمد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهذا يقول : لا إله إلّا الله والحمدلله مبيضّ وجهه ، وهذا يقول : ياحسرتى على مافرّطت في جنب الله ـ يعني في ولاية عليّ ـ مسودّ وجهه .

بيان : يمرق أي يخرج .

---

(١) في التفسير المطبوع : أبوسليمان داود بن سليمان القطان ، و لعله الصحيح ، و الحديث مذكور في المحاسن أيضا و الاسناد فيه هكذا : عنه ، قال : حدثني داود بن سليمان القطان ، قال : حدثني أحمد بن زياد اليماني ، عن إسرائيل ، عن جابر إه . راجع المحاسن ص٣٤ و وسائل الشيعة باب استحباب تلقين المحتضر الشهادتين ، الحديث ١٢ .

٧٩ - كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن داود بن فرقد ، عن أخيه قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب . «ج٢ ص٣١١»

٨٠ - فر : الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن مروان ، عن عبيد بن الفضل الثوريّ ،(١) عن جعفر ، عن أبيه قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين المحبّون لعليّ ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق ، فيقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن المحبّون لعليّ عليه السلام الخالصون له حبّاً ، فيقال : فتشركون في حبّه أحداً من الناس ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون . «ص١٥٢»

٨١ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يجيء كلّ غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتّى يدخل النار ، ويجيء كلّ ناكث بيعة إمام أجذم حتّى يدخل النار . «ج٢ ص٣٣٧»

٨٢ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصدود لأوليائي ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم ؛ ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم . «ج٢ ص٣٥١»

٨٣ - كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ؛ وأبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن حسّان جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان ، عن فرات بن أحنف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودّاً وجهه ، مزرقة عيناه ؛ مغلولة يداه إلى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الّذي خان الله ورسوله ، ثمّ يؤمر به إلى النار . «ج٢ ص٣٦٧»

٨٤ - كا : بالإسناد المتقدّم عن ابن سنان ، عن يونس بن ظبيان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا يونس من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتّى يسيل عرقه أودمه (أو دية خ ل) وينادي مناد من عندالله : هذا الظالم الّذي حبس

---

(١) في التفسير المطبوع : عبدالله بن الفضل الثورى .

عن الله حقّه ، قال : فيوبّخ أربعين يوماً ثمّ يؤمر به إلى النار . «ج٢ ص٣٦٧»

٨٥ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : يحشر العبد يوم القيامة و ماندا دماً ، فيدفع إليه شبه المحجمة أوفوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا و كذا فرويتها عليه فنقلت حتّى صارت إلى فلان الجبّار فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه . «ج ٢ ٣٧٠ ـ ٣٧١»

توضيح : قال الجزريّ : فيه : من لقي الله ولم يتندّ من الدم الحرام بشيء دخل الجنّة ، أي لم يصب منه شيئاً ، ولم ينله منه شيء كأنّه نالته نداوة الدم وبلله ، يقال : مانديني من فلان شيء أكرهه ، ولانديت كفّي له بشيء . ويحتمل أن يكون هنا ندي كرضي بمعنى ابتلّ فيكون « دماً » تمييزاً .

٨٦ ـ **فر** : جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسيّ ، عن أبي يحيى البصريّ ، عن أبي جابر عن طعمة الجعفيّ ،[1] عن المفضّل بن عمر قال : سأل السدّيّ[2] جعفر بن محمّد عليهما السلام ، عن قول الله تعالى : « مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون» قال : هي في عليّ وأولاده وشيعتهم هم المتّقون وهم أهل الجنّة والمغفرة . «ص١٥٨»

٨٧ ـ **فر** : فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : كلّ عدوّ لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية » . «ص٢٠٧»

٨٨ ـ **فر** : جعفر بن محمّد بن يوسف معنعناً ، عن صفوان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إلينا إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم . «ص٢٠٧»

---

(١) بضم الطاء فسكون العين ففتح الميم عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال ابن حجر في التقريب ص١٤١ : مقبول من السادسة .

(٢) بضم السين وتشديد الدال نسبة إلى السدة وهي الباب واشتهر بهذه النسبة جماعة ، منهم إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي ذويب السدي الكبير المترجم آنفا ، ومحمد بن مروان السدي الصغير ولعل المذكور هنا هو الاول .

٨٩ ـ فر : جعفر بن محمد الفزاري معنعناً ، عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و عنده البوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت : يا بن رسول الله قد أتيتك مستفيداً ، قال : سل وأوجز قلت : أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءاً مبنيّة وأرضاً مدحيّة أو ظلمة أو نوراً ؟ قال : يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في هذا الوقت ؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا ، وأنّ لنا أعداءاً من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس ، وأنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس ؟ قال : قلت : قد سئلت عن ذلك ، قال : يا قبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فنحن عروة الله الوثقى ، من استمسك بنا نجا ، ومن تخلّف عنّا هوى ،[1] لا ندخله في باب ضلالة ، ولا نخرجه من باب هدى ، ونحن رعاة دين الله ، و نحن عترة رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و نحن القبّة الّتي طالت أطنابها واتّسع فناؤها ، من ضوى إلينا نجا إلى الجنّة ، ومن تخلّف عنّا هوى إلى النار ؛ قلت : لوجه ربّي الحمد ، أسألك عن قول الله تعالى : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال فينا التنزيل ، قلت : إنّما أسألك عن التفسير ، قال : نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله ، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمد صلى الله عليه وآله عنهم ، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتّى يدخلوا الجنّة بغير حساب . «ص ٢٠٧ـ٢٠٨»

بيان : ضوى إليه : مال .

٩٠ ـ فر : جعفر بن أحمد معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرجت أنا و أبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلّم عليهم ثمّ قال : أما والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم ، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، من ائتمّ بعبد فليعمل

---

(١) أى هلك .

بعمله ، وأنتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، وأنتم شرط الله ، وأنتم أنصار الله ، و أنتم السابقون الأوّلون ، والسابقون الآخرون في الدنيا ، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة ، قدضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته ، أنتم الطيّبون و نساؤكم الطيّبات ، كلّ مؤمنة حوراء ، وكلّ مؤمن صدّيق ، كم مرّة قد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر و بشّر واستبشر ، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع اُمّته إلّا الشيعة ، وإنّ لكلّ شيء شرفاً [1] و إنّ شرف الدين الشيعة ، ألا وإنّ لكلّ شيء عروة وإنّ عروة الدين الشيعة ، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً و إمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة ، [2] ألا و إنّ لكلّ شيء سيّداً و سيّد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وإنّ لكلّ شيء شهوة و إنّ شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ، والله لولا مافي الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيّبات رزقهم و مالهم في الآخرة من نصيب ، كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية» ومن دعى من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، و من دعا بدعوة فله مائة [3] ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها ، و من أساء منكم سيّئة فمحمّد صلى الله عليه وآله حجيجه ـ يعني يحاجّ عنه ـ [4] والله إنّ صائمكم ليرعى في رياض الجنّة ، تدعو له الملائكة بالعون (بالفوز خ ل) حتّى يفطر ؛ وإنّ حاجّكم ومعتمركم لخاصّ الله ، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته ، لاخوف عليكم ولاحزن ، كلّكم في الجنّة فتنافسوا في فضائل الدرجات ، والله مامن أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعتنا ، [5] ما أحسن صنع الله إليكم ! والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوّكم ويعلم

---

(١) في المصدر : ألا وإنّ لكل شيء شرفاً اه . م

(٢) في المصدر : يسكنها الشيعة . م .

(٣) في التفسير المطبوع : ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته ، ومن سأل مسألة فلزمته ، ومن دعا بدعوة فلزمته .

(٤) في التفسير المطبوع : يعني يحاج عنه ، قال أبوجعفر عليه السلام : حجيجة من تبعتها .

(٥) في التفسير المطبوع : من عرش الله تعالى تقربا يوم القيامة من شيعتنا .

الناس ذلك لسلّمت عليكم الملائكة قبلاً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرجون - يعني أهل ولايتنا - من قبورهم[1] يوم القيامة مشرقة وجوههم، قرّت أعينهم، قد أُعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلّا وقد اكتنفته ملائكة من خلفه يصلّون عليه ويدعون له حتّى يفرغ من صلاته، ألا و إنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله و سلامه عليه نحن و شيعتنا. قال سعدان بن مسلم وزاد في الحديث عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام: والله لولاكم ما زخرفت الجنّة،[2] والله لولاكم ما نبتت حبّة، والله لولاكم ماقرّت عين، والله لَلّهُ أشدّ حبّاً لكم منّي، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته.[3] «ص٢٠٨-٢٠٩»

أقول: روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة مثله.

٩١- كا: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً» قال: إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عزّ و جلّ لها: كوني هباءاً، وذلك أنّهم كان إذا شرع لهم الحرام أخذوه.

٩٢- فر: أبوالقاسم الحسنيّ معنعناً، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هو نور المؤمنين[4] يسعى بين أيديهم يوم القيامة، إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنّات عدن، و المؤمنون يتّبعونه وهو يسعى بين أيديهم حتّى يدخل جنّة عدن وهم يتّبعونه حتّى يدخلون معه، و أمّا قوله: «بأيمانهم» فأنتم

---

(١) في المصدر: قال امير المؤمنين عليه السلام: أهل ولايتنا يخرج من قبورهم اه. م

(٢) في التفسير المطبوع بعد قوله: عن أبي عبدالله عليه السلام هكذا: قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: والله لولاكم مازخرفت الجنة، والله لولاكم ماخلقت حوراء، والله لولاكم ما نزلت قطرة.

(٣) في التفسير المطبوع للحديث ذيل وهوهذا: والله لولاكم مارحم الله طفلا ولارتعت بهيمة.

(٤) في التفسير المطبوع: هو نور أمير المؤمنين عليه السلام؛ قلت: لعله الصحيح، والسياق يدل عليه.

تأخذون بحجز آل محمّد،[1] ويأخذ آله بحجز الحسن و الحسين، و يأخذان بحجز أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويأخذ هوبحجز رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يدخلون معه في جنّة عدن، فذلك قوله: « بشريكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم». «ص١٧٩-١٨٠»

بيان: إذا أذن الله له أي للنور و المراد به الإمام عليه السلام، هذا إذا كان القول قول الرسول صلى الله عليه وآله، ويحتمل أن يكون رسول الله مبتدءاً ونور المؤمنين خبره بل هو أظهر.

٩٣ ـ فر: عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ معنعناً، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً» قال: إذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلّا الله من قلوب العباد في الموقف إلّا من أقرّ بولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ وهو قوله: «إلّا من أذن له الرحمن» من أهل ولايته فهم الّذين يؤذن لهم بقول: لا إله إلّا الله. «ص٢٠٢»

٩٤ ـ فر: القاسم بن الحسن بن حازم القرشيّ معنعناً عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخلت على محمّد بن عليّ عليهما السلام وقلت: يابن رسول الله حدّثني بحديث ينفعني، قال: يا أبا حمزة كلّ يدخل الجنّة إلّا من أبى، قال: قلت: يابن رسول الله أحد يأبى يدخل الجنّة؟ قال: نعم، قال: قلت: من؟ قال: من لم يقل لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، قال: قلت: يابن رسول الله لاأروي هذا الحديث عنك،[2] قال: ولمَ؟ قلت: إنّي تركت المرجئة والقدريّة والحروريّة وبني اُميّة كلّ يقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، قال: أيهات أيهات[3] إذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى إيّاها لايقولها إلّا نحن و شيعتنا، والباقون برآء، أما سمعت الله يقول: «يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً لا

---

(١) في التفسير المطبوع: فأنتم تأخذون بحجزة آل محمد. وكذا فيما يأتي بعده.

(٢) في التفسير المطبوع: حسبت أن لا أروي هذا الحديث عنك.

(٣) في نسخة: هيهات هيهات. وفي التفسير المطبوع: أيها أيها. وكل محتمل صحيح، لان في هيهات لغات عديدة منها ماذكر، ومنها: أيهان وهيهان، وهايهات وهايهان مثلثات الاخر مبنيات ومعربات، وهيهاه ساكنة الاخر، كلها اسم معناها: بعد.

يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صواباً » قال : من قال : لاإله إلّا الله محمّد رسول الله . » ص ٢٠٢-٢٠٣ »

٩٥ ـ نهج : فالله الله عباد الله فإنّ الدنيا ماضية بكم على سنن ، وأنتم والساعة في قرن ، وكأنّها قدجاءت بأشراطها ، وأزفت بأفراطها ،[1] ووقفت بكم على صراطها وكأنّها قدأشرفت بزلازلها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرمت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها ، فكانت كيوم مضى ، وشهر انقضى ، و صار جديدها رثّاً ، و سمينها غثّاً ، في موقف ضنك المقام ، وأمور مشتبهة عظام ، ونار شديد كلبها ، عال لجبها ، ساطع لهبها ، متغيّظ زفيرها ، متأجّج سعيرها ، بعيد خمودها ، ذاك وقودها ، مخوف وعيدها ، عميق قرارها ، مظلمة أقطارها ، حامية قدورها ، فظيعة أمورها ، وسيق الّذين اتّقوا إلى الجنّة زمراً ، قدأمنوا العذاب ، وانقطع العتاب ، و زحزحوا عن النار ، واطمأنّت بهم الدار ، ورضوا المثوى و القرار ، الّذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً واستغفاراً ، و كان نهارهم ليلاً توحّشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنّة ثواباً ،[2] وكانوا أحقّ بها وأهلها في ملك دائم ، ونعيم قائم .

بيان : على سنن أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم ، و القرن حبل يشدّ به البعيران .[3] بأفراطها أي مقدّماتها . و الكلاكل جمع الكلكل و هو الصدر ، ويقال للأمر الثقيل : قد أناخ عليهم بكلكله أي هدّهم ورضّهم كما يهدّ البعير البارك من تحته إذا أنيخ عليه بصدره ، والجمع باعتبار تعدّد أهوالها . والحضن بالكسر : الجنب . والرثّ : البالي . والغثّ : المهزول . والضنك : الضيق . و الكلب : الشدّة و الأذى . واللّجب : الصوت . والتغيّظ : الهيجان والغليان . والذكاء : شدّة وهج النار . وحمي التنّور : اشتدّ حرّها . وزحزحه عن كذا : باعده .

(١) الاشراط : العلامات . أزفت : قربت .

(٢) في النهج المطبوع : فجعل الله لهم الجنة مآباً و الجزاء ثواباً .

(٣) كناية عن قربها وأن لابد منها .

٩٦ ـ م : قال الإمام عليه السلام في ثواب قراءة سورة البقرة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وإنّ والدي القارىء ليتوّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة ويكسيان حلّة لايقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف مافي الدنيا بمايشتمل عليه من خيراتها ثمّ يعطى هذا القارىء الملك بيمينه في كتاب ، والخلد بشماله في كتاب ، يقرأ من كتابه بيمينه : قدجعلت من أفاضل ملوك الجنان ، ومن رفقاء محمّد سيّد الأنبياء ، و عليّ خير الأوصياء ، والأئمّة بعدهما سادة الأتقياء ؛ ويقرء من كتابه بشماله : قد أمنت الزوال و الانتقال عن هذا الملك ، وأُعذت من الموت والأسقام ، و كفيت الأمراض و الأعلال ، ـجنّبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين ؛ ثمّ يقال له : اقرء وارق ، ومنزلك عند آخر آية تقرؤها ، فاذانظر والداه إلى حليتيهما و تاجيهما قالا : ربّنا أنّى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا ؟ فقال الله عزّ وجلّ لهما : هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن .

٩٧ ـ م : قال الرضا عليه السلام : أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه و مسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله و لرسوله يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون : مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار .(١)

٩٨ ـ ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربّه أن قال : يارب ّ مالمن شيّع جنازة ؟ قال : أُوكّل به ملائكة من ملائكتي ، معهم رايات يشيّعونهم من قبورهم إلى محشرهم . «ص١٨٨»

٩٩ـ فس : قوله تعالى : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم» قال : يقسّم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم ، ويقسّم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى ، فينطفؤ نوره ثمّ يقول للمؤمنين : مكانكم حتّى أقتبس من نوركم ؛ فيقول المؤمنون لهم : «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً » فيرجعون ويضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين : «ألم نكن معكم» فيقولون : « بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم » قال : بالمعاصي « وارتبتم » قال شككتم وتربّصتم . «ص٦٦٤ـ٦٦٥»

(١) هذا الحديث موجود في الاصول الخطية جميعاً ؛ لكن المصنف ـ قدس سره الشريف ـ خط عليه في النسخة التي كتبها بيده بعدكتابته .

١٠٠ ـ فر : أبوالقاسم الحسني رفعه ، عن جابر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال ابشر يا عليّ ما من عبد يحبّك وينتحل مودّتك إلّا بعثه الله يوم القيامة معنا ؛ ثمّ قرأ النبيّ صلّى الله عليه و آله هذه الآية : «إنّ المتّقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر» . «ص١٧٦»

١٠١ ـ فس : قوله تعالى : «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال : يوم القيامة «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة» هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب «و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون اُولئك المقرّبون» قدسبقوا إلى الجنّة بلاحساب .[١] «ص٦٦١»

١٠٢ ـ فس : «يوم يبعثهم الله جميعاً» قال : إذاكان يوم القيامة جمع الله الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لايردّوا الولاية في بني هاشم ، وحين همّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ، فلمّا أطلع الله نبيّه صلى الله عليه وآله وأخبرهم حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به ، فأنزل الله على رسوله :«يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بمالم ينالوا وما نقموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم» قال : إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو قوله تعالى : «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله» أي غلب عليهم الشيطان «اُولئك حزب الشيطان» أي أعوانه . «ص٦٧١»

١٠٣ ـ فس : «هل أتيك حديث الغاشية» يعني قد أتاك يا محمّد حديث القيامة و معنى الغاشية أن يغشي الناس «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» وهم الّذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأميرالمؤمنين عليه السلام و هو قوله تعالى : «عاملة

---

(١) في المصدر : بعد قوله : «فاصحاب الميمنة مااصحاب الميمنة» : «واصحاب المشئمة مااصحاب المشئمة والسابقون السابقون» الذين سبقوا الجنة بلاحساب . م

ناصبة » عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم و «تصلى» وجوههم «ناراً حامية تسقى من عين آنية » قال : لها أنين من شدّة حرّها « ليس لهم طعام إلّا من ضريع » قال : عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني»[1] «لايسمن ولا يغني من جوع » ثمّ ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام فقال : «وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية » يرضى الله ماسعوا فيه[2] « في جنّة عالية لاتسمع فيها لاغية » قال : الهزل والكذب «ص ٧٢٢»

بيان : قوله : لها أنين ليس الغرض أنّها مشتقّة من الأنين بل إنّها من شدّة حرّها وغليانها لها أنين ؛ ويحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياءاً من قبيل أمليت وفي بعض النسخ : لها نتن .

١٠٤ ـ م : قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : إنّ الله يعلم من الحسب مالايبلغه عقول الخلائق ، إنّه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة ، ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة ، ثمّ آخر مايرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنّة من القصور ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : و هذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنّة ويرضى عنهم لمحبّتهم لك ، و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجنّ والإنس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم إيّاك ـ و ساقه إلى أن قال ـ : ينادي مناد يوم القيامة : أين محبّو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم : خذوا بأيدي من شئتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة ، فأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل ، ثمّ ينادي مناد : أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم مقتصدون ، فيقال لهم : تمنّوا على الله عزّ و جلّ ما شئتم ، فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد منهم ما تمنّى ، ثمّ يضعف له مائة ألف ضعف ثمّ ينادي مناد : أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها ، فيقال : أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد عظيم كثير فيقال : ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداءاً لواحد من محبّي

(١) في المصدر : الزناة . م

(٢) في المصدر : بما سعوا فيه م

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة ، فينجّي الله عزّ و جلّ محبّيك ويجعل أعداءهم فداءهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا الأفضل الأكرم ، محبّه محبّ الله ومحبّ رسوله ، ومبغضه مبغض الله و مبغض رسوله .

١٠٥ ـ ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه عن الوصّاف ، عن أبي بريدة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لا يؤمّر رجل على عشرة فما فوقهم إلّا جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، فإن كان محسناً فكّ عنه ، و إن كان مسيئاً زيد غلّاً إلى غلّه .

١٠٦ ـ فر : جعفر بن محمّد الأحمسيّ رفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال النبيّ صلّى الله عليه و آله : يا أباذرّ يؤتى بجاحد حقّ عليّ وولايته يوم القيامة أصمّ و أبكم وأعمى ، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ، ينادي : ياحسرتا على ما فرّطت في جنب الله ويلقى في عنقه طوق من النار ، و لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة ، على كلّ شعبة شيطان يتفل في وجهه ، ويكلح من جوف قبره إلى النار .

ايضاح : الكلوح : العبوس .

١٠٧ ـ فر : بإسناده عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين المحبّون لعليّ عليه السلام ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المحبّون لعليّ الخالصون له حبّاً ، فيقال لهم : فتشركون في حبّه أحداً من الناس ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون . «ص١٥٢»

١٠٨ـ فر : الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن السخت ، عن الحسن بن الحسين بن أحمد ، عن أحمد بن سعيد الأنماطيّ ، عن عبدالله بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك . يا عليّ إنّه إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : (١) أين محبّو عليّ وشيعته ؟ أين محبّو عليّ و من يحبّه ؟ أين المتحابّون في الله ؟ أين المتباذلون في

---

(١) قال الجزرى : فيه : ينادى مناد من بطنان العرش أى من وسطه ، و قيل : من أصله ، وقيل : البطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض ، يريد : من دواخل العرش .

الله ؟ أين المؤثرون على أنفسهم ؟ أين الّذين جفّت ألسنتهم من العطش ؟ أين الّذين يصلّون في اللّيل والناس نيام ؟ أين الّذين يبكون من خشية الله ؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، أنتم رفقاء محمّد صلّى الله عليه وآله ، قرّوا عيناً ، ادخلوا الجنّة أنتم و أزواجكم تحبرون . «ص١٥٢-١٥٣»

١٠٩ ـ فر : بإسناده عن جابر ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ياعليّ مامن عبد يحبّك وينتحل مودّتك إلّا بعثه الله يوم القيامة معنا .

١١٠ ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الميثميّ ، عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا بعثه الله أجذم . «ص١٩٧»

١١١ ـ ثو : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : يحشر المكذّبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير . «ص٢٠٥»

١١٢ ـ ثو : ابن المتوكّل ، عن موسى بن جعفر ، عن موسى بن عمران ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدريّة من بينهم كالشامّة البيضاء في الثور الأسود ، فيقول الله عزّوجلّ : ما أردتم ؟ فيقولون : أردنا وجهك ، فيقول الله : قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلّاتكم إلّا القدريّة فإنّهم قد دخلوا في الشرك من حيث لايعلمون . «ص٢٠٥»

١١٣ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أبي داود المسترقّ ، عن عليّ بن ميمون ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماماً من الله ، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً .

كا : العدّة : عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ،[1] عن داود الحمار ، عن ابن أبي يعفور مثله .

---

(١) بفتح الواو وتشديد الشين نسبة إلى بيع الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم. والوشاء لقب لجماعة وعند الاطلاق ينصرف إلى الحسن بن علي بن زياد أبومحمد الوشاء. المترجم *

١١٤ - ل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسمعيل الأشعريّ ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي مالك الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، وفيه : من ادّعى إماماً ليست إمامته من الله .(١) « ج١ ص٥٢ »

١١٥ - م : في قوله تعالى : « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً » قال : قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت : « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » المشتمل على ذكر فضل محمّد صلّى الله عليه وآله على جميع النبيّين ، وفضل عليّ على جميع الوصيّين « ويشترون به ثمنا قليلاً » يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً ، وينالوا به في الدنيا عند جهّال عباد الله رئاسة ، قال الله عزّ وجلّ : « اُولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النار » بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحقّ ، « ولا يكلّمهم الله يوم القيمة » بكلام خير ، بل يكلّمهم بأن يلعنهم و يخزيهم و يقول : بئس العباد أنتم ، غيّرتم ترتيبي ، وأخّرتم من قدّمته ، وقدّمتم من أخّرته ، وواليتم من عاديته ، وعاديتم من واليته « ولا يزكّيهم » من ذنوبهم « ولهم عذاب أليم » موجع في النار .

١١٦ - ثو : عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من بنى بناءاً رياءاً و سمعة حمل يوم القيامة(٢) إلى سبع أرضين ، ثمّ يطوّقه ناراً توقد في عنقه ثمّ يرمى به في النار ؛

---

* في فهرست النجاشي بقوله : الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي ، قال أبوعمرو : يكنى بأبى محمد الوشاء ، وهو ابن بنت إلياس الصيرفي الخزاز خير من أصحاب الرضا عليه السلام ، وكان من وجوه هذه الطائفة - إلى أن قال - : أخبرني ابن شاذان قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء فسألته ان يخرج إليّ كتاب العلاء بن رزين القلا وأبان بن عثمان الاحمر فأخرجهما إلي ، فقلت له : احب أن تجيزهما لي ، فقال لي : يارحمك الله وما عجلتك ؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد ، فقلت : لا آمن الحدثان ، فقال : لوعلمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لا ستكثرت منه ، فاني أدركت في هذا المسجد تسع مائة شيخ كل يقول : حدثني جعفر بن محمد ؛ وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة ، له كتب : منها ثواب الحج والمناسك والنوادر ، وله مسائل الرضا عليه السلام اه وله ترجمة في فهرست الطوسي و رجاله وخلاصة العلامة وغيرها من كتب الرجال .

(١) وفيه أيضاً : ومن جحد اماماً امامته من عندالله . م

(٢) في ثواب الاعمال : حمله يوم القيامة .

ومن خان جاره شبراً من الأرض طوّقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتّى يدخله جهنّم ؛ ومن نكح امرأة حراماً في دبرها أورجلاً أوغلاماً حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة تتأذّى به الناس حتّى يدخل جهنّم ولايقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً،[1] وأحبط الله عمله ، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ، ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتّى يشتبك في تلك المسامير ، فلووضع عرق من عروقه على أربعمائة اُمّة لماتوا جميعاً وهو أشدّ الناس[2] عذاباً ؛ ومن ظلم امرأة مهرها فهو عندالله زان ، يقول الله عزّوجلّ يوم القيامة : عبدي زوّجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد ، فيتولّى الله طلب حقّها فيستوعب حسناته كلّها فلايفي بحقّها فيؤمر به إلى النار ، و من رجع عن شهادة و كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار[3] وهو يلوك لسانه ؛ ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه[4] حتّى يدخل النار ؛ ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثمّ يؤمر به إلى النار ؛ ومن فاكه امرأة لايملكها حبس بكلّ كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام ،[5] والمرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها حراماً أوقبّلها أوباشرها حراماً أوفاكهها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل ، و إن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره و وزرها ؛ و من لطم خدّ مسلم لطمة بدّد الله عظامه[6] يوم القيامة ثمّ سلّط عليه النار و حشر مغلولاً حتّى يدخل النار ؛ ومن مشى في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة ، فإذا خرج من قبره سلّط الله تعالى عليه[7] أسود ينهش لحمه حتّى يدخل النار ؛ و من بغى على فقير و تطاول عليه و

(١) في المصدر : صدقاً ولاعدلاً . م
(٢) في المصدر : من اشدالناس . م
(٣) في المصدر : يدخله النار . م
(٤) في المصدر : شقته م
(٥) في المصدر : الف عام في النار . م
(٦) في المصدر : ومن لطم خد مسلم بددالله عظامه اه و التبديد : التفريق . م
(٧) في المصدر : عليه (شجاعاً) تنينا اسود اه . م

استحقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرّة في صورة رجل حتّى يدخل النار ؛ ومن رمى محصناً أو محصنة أحبط الله تعالى عمله وجلّده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثمّ يؤمر به إلى النار ؛ ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله عزّ وجلّ من سمّ الأساود [١] و من سمّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها ، فإذا شربها تفسّخ لحمه وجلده كالجيفة ، يتأذّى به أهل الجمع حتّى يؤمر به إلى النار ، و شاربها و عاصرها و معتصرها و بائعها ومبتاعها و حاملها و المحمولة إليه [٢] و آكل ثمنها سواء في عارها وإثمها ، ألا ومن سقاها يهوديّاً أو نصرانيّاً أو صابيّاً أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها ؛ و من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمّيّ أو من كان من الناس علّق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؛ ومن ملأ عينه من مرأة حراماً حشره الله يوم القيامة مسمّراً بمسامير من نار حتّى يقضي [٣] الله تعالى بين الناس ثمّ يؤمر به إلى النار ؛ ومن أطعم طعاماً رياءاً وسمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنّم وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتّى يقضي بين الناس ؛ ومن تعلّم القرآن ثمّ نسيه متعمّداً لقي الله تعالى يوم القيامة مجذوماً مغلولاً و يسلّط عليه بكلّ آية حيّة موكّلة به ؛ ومن تعلّم فلم يعمل به و آثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عزّ وجلّ وكان في الدرك الأسفل [٤] مع اليهود والنصارى ؛ ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة و وجهه مظلم ليس عليه لحم ، وزخّ القرآن في قفاه حتّى يدخله النار ويهوى فيها مع من يهوى ؛ ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول : ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ فيقال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى ، فيؤمر به إلى

---

(١) جمع الاسود : الحية العظيمة السوداء . وفي المصدر : سم الافاعي .

(٢) في المصدر : والمحمول اليه . م

(٣) في المصدر : و من ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار و حشاهما ناراً حتى يقضى اه . م

(٤) في المصدر : وكان في الدرجة . م

النار ؛ ومن تعلّم القرآن يريد به رياءاً و سمعةً ليماري به السفهاء أويباهي به العلماء أويطلب به الدنيا بدّد الله عزّ وجلّ عظامه يوم القيامة ، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه ، وليس نوع من أنواع العذاب إلّا يعذّب به من شدّة غضب الله وسخطه ؛ [١] ومن صبر على سوء خلق امرأته احتساباً [٢] أعطاه الله تعالى بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيّوب عليه السلام على بلائه فكان عليها من الوزر في كلّ يوم و ليلة مثل رمل عالج [٣] فإن مات قبل أن تعينه و قبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؛ ومن تولّى عرافة [٤] قوم حبس على شفير جهنّم بكلّ يوم ألف سنة ، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه ، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله ، و إن كان ظالماً هوى به في نار جهنّم سبعين خريفاً ؛ ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها و وضعها في جهنّم ، و كشف الله عورته على رؤوس الخلائق ؛ و من بنى على ظهر الطريق مايأوى به عابر سبيل بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة على نجيب من نور [٥] ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتّى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته ، فيقول أهل الجمع : هذا ملك من الملائكة . [٦] «ص ٢٦٩-٢٨٣»

اقول : سيأتي الخطبة بتمامها وإسنادها وشرحها في أبواب الأوامر و النواهي .

١١٧ ـ **ثو** : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب . «ص٢١٥»

١١٨ ـ **ثو** : عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود . «ص٢٤٧»

---

(١) في المصدر : غضب الله عليه وسخطه . م

(٢) في المصدر : على سوء خلق امرأة واحتسبه . م

(٣) أى رمل متراكم .

(٤) العرافة : تدبير امور القوم والقيام بسياستهم .

(٥) في المصدر : مأوى لعابرى سبيل بعثه الله يوم القيامة على تخت من در .

(٦) الراوى لهذه الخطبة عنه صلى الله عليه وآله ابوهريرة وابن عباس وهى اخر خطبة خطبها صلى الله عليه وآله ، وبها ختم كتاب عقاب الاعمال أيضاً . م

١١٩ ـ م : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ شرّ الناس عندالله يوم القيامة من يكرم اتّقاء شرّه .

١٢٠ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره و تزول عنه التقيّة جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار .

١٢١ ـ سن : يحيى بن مغيرة ، عن حفص ، عن زيدبن عليّ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحاً منتنة[1] يتأذّى بها أهل الجمع حتّى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد : هل تدرون ما هذه الريح الّتي قد آذتكم ؟ فيقولون : لافقد آذتنا وبلغت منّا كلّ مبلغ ، فيقال : هذه ريح فروج الزناة الّذين لقواالله بالزنا ثمّ لم يتوبوا ، فالعنوهم لعنهم الله ، قال : فلا يبقى في الموقف أحد إلّا قال : اللّهمّ العن الزناة . «ص١٠٨»

١٢٢ ـ ثو : عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : من آمن رجلاً على دم ثمّ قتله جاء يوم القيامة يحمل لواء غدر . «ص٢٤٧»

١٢٣ ـ ثو : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتّى يلطخه بدم و الناس في الحساب فيقول : يا عبد الله مالي ولك ؟ فيقول : أعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقتلت .[2] «ص٢٦٦»

١٢٤ ـ ثو : بإسناده عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : مامن نفس تقتل برّة ولافاجرة إلّا وهي تحشر يوم القيامة متعلّقاً بقاتله بيده اليمنى ، ورأسه بيده اليسرى ، وأوداجه تشخب دماً ، يقول : ياربّ سل هذا : فيم قتلني ؟ فإن كان قتله[3] في طاعة الله عزّ وجلّ اُثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار ، و إن قال : في طاعة فلان قيل له : اقتله كما قتلك ، ثمّ يفعل الله تعالى فيهما بعد مشيّته . «ص٢٦٧»

١٢٥ ـ لي : بإسناده عن الصادق ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : أقسم ربّي جلّ جلاله لايشرب عبد لي خمراً في الدنيا إلّا سقيته يوم القيامة مثل ماشرب منها من الحميم معذّباً

(١) في المحاسن المطبوع : أهبّ الله ريحا منتنة . وهو الاصح .
(٢) في المصدر : اعنت عليّ يوم كذا وكذا بكلمة كذا . م
(٣) الظاهر : فان قال : كان قتله اه .

بعد أو مغفوراً له ؛ ثمّ قال : إنّ شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودّاً وجهه ، مزرقة عيناه ، مائلاً شدقه ، سائلاً لعابه ، دالعاً لسانه [١] من قفاه . «ص٢٥٠»

١٢٦ ـ يه : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرىء مسلم أوليتوي مال امرىء مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر ، وفي وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه ؛ و من شهد شهادة حقّ ليحيي بها مال امرء مسلم أتى يوم القيامة و لوجهه نور مدّ البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه ؛ ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : ألا ترى أنّ الله عزّ و جلّ يقول : «و أقيموا الشهادة لله» . «ص ٣٢٩»

توضيح : الإتواء : الإهلاك . والكدوح جمع الكدح : وهو الخدش .

١٢٧ ـ فر : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى .

١٢٨ ـ ثو : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة يعذّبون يوم القيامة : من صوّر صورة من الحيوان يعذّب حتّى ينفخ فيها و ليس بنافخ فيها ؛ [٢] والّذي يكذب في منامه يعذّب حتّى يعقد [٣] بين شعيرتين وليس بعاقدهما ؛ والمستمع من قوم وهم له كارهون يصبّ في اُذنيه الآنك ـ وهو الاُسرب ـ . «ص٢١٦»

١٢٩ ـ ثو : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار . «ص٢٥٩»

١٣٠ ـ وعن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يجيء يوم القيامة ذوالوجهين دالعاً لسانه في قفاه ، و آخر من قدّامه يلتهبان ناراً حتّى يلهبا جسده ، ثمّ يقال له : هذا الّذي كان في الدنيا ذاوجهين و لسانين ، يعرف بذلك يوم القيامة . «ص ٢٥٩»

---

(١) دلع لسانه : أخرجه من فمه .

(٢) ليست في المصدر جملة : وليس بنافخ فيها . م

(٣) في المصدر : يعقد (يعقد خ ل) . م

١٣١ ـ ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّ عليه أكل جذوة من نار [1] يوم القيامة . «ص٢٦٢»

١٣٢ ـ من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله باسناده ، عن محمّد بن صالح ، عن أبي العبّاس الدينوريّ ، عن محمّد بن الحنفيّة قال : لمّا قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتّخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه و إلى أصحابه فأقبل ، ثمّ قال : يا أحنف ادع لي أصحابي ، فدخل عليه قوم متخشّعون كأنّهم شنان بوالي ، [2] فقال الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين ما هذا الّذي نزل بهم ؟ أمن قلّة الطعام أو من هول الحرب ؟ فقال صلوات الله عليه : لا يا أحنف إنّ الله سبحانه أحبّ أقواماً تنسّكوا له في دار الدنيا تنسّك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها ، فحملوا أنفسهم على مجهودها ، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهّموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربّهم تبارك وتعالى ، وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم ، فكادت أنفسهم تسيل سيلاً ، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً ، و تفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المجرد [3] إلى الله سبحانه غلياناً ، فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم ، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم ، فمضوا ذبل الأجسام [4] حزينة قلوبهم ، كالحة وجوههم ، ذابلة شفاههم [5] خامصة بطونهم ، [6] متخشّعون كأنّهم شنان بوالي ، قد أخلصوا لله أعمالهم سرّاً وعلانية ، فلم تأمن من فزعه قلوبهم ، بل كانوا كمن حرس قباب خراجهم ، فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون ، وهدأت الأصوات ، [7]

(١) في المصدر : من النار اه . م

(٢) شنان جمع الشن : القربة البالية ، وبوالي جمع بالي . أى خلق .

(٣) كذا في متن نسخة المصنف وفى هامشه بخطه الشريف : المحشر ظ . وفى المطبوع : التجرد .

(٤) ككتب وركع جمع الذابل : الدقيق ، المهزول .

(٥) أى جافة من العطش .

(٦) أى ضامرة من الجوع .

(٧) أى سكنت أصواتهم .

وسكنت الحركات، وقد نبّههم هول يوم القيامة والوعيد كما قال سبحانه: «أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون» فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين [1] باكين تارة، وأُخرى مسبّحين، يبكون في محاريبهم ويرنّون، يصطفّون ليلة مظلمة بهماء يبكون، فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدّت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفّدت في أعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً ويقولون للناس حسناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً، قد قيّدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلّموا في أعراض الناس، وسجّموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي، وانتحوا دار السلام الّتي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان، فلعلّك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار الّتي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء، فشقّق فيها أنهارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثمّ سكنها أولياؤه وأهل طاعته، فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربّهم سبحانه صوّتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلّتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والزعفران، وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان، وتخلّلت بهم نوقهم بين كثب الزعفران، ويتطأمن [2] تحت أقدامهم اللّؤلؤ والمرجان، واستقبلتهم قهارمتها [3] بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والأُقحوان، ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثمّ يسجدون لله في فناء الجنان، فقال لهم الجبّار: ارفعوا رؤوسكم فإنّي قد رفعت عنكم مؤونة العبادة، وأسكنتكم جنّة الرضوان؛ فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركنّ في سرابيل القطران، ولتطوفنّ بينها وبين حميم آن، ولتسقينّ شراباً حارّ الغليان، فكم يومئذ في النار من صلب محطوم،

(١) أي رافعين صوتهم بالبكاء والصياح.

(٢) تطأمن: انخفض.

(٣) جمع القهرمان: الوكيل، أو أمين الدخل والخرج.

ووجه مهشوم ومشوه مضروب على الخرطوم ، قد أكلت الجامعة كفّه ، والتحم الطوق بعنقه ، فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها ، و يصعدون جبالها ، وقد اُلبسوا المقطّعات من القطران ، واُقرنوا مع أفجارها و شياطينها ، فإذا استغاثوا من حريق شدّت عليهم عقاربها وحيّاتها ، ولو رأيت منادياً ينادي و هو يقول : يا أهل الجنّة و نعيمها و يا أهل حليّها و حللها خلّدوا فلا موت ، فعندها ينقطع رجاؤهم ، و تغلق الأبواب ، وتتقطع بهم الأسباب ، فكم يومئذ من شيخ ينادي : واشيبتاه ، وكم من شابّ ينادي : واشباباه ، وكم من امرأة تنادي : وافضيحتاه ، هتكت عنهم الستور ، فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس ، يالك غمسة ألبسك بعد لباس الكتّان والماء المبرّد على الجدران وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً إلّا بيّضه ، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلّا فقأها ، هذا ما أعدّ الله للمجرمين ، وذلك ما أعدّ الله للمتّقين .

بيان : قال الفيروزآباديّ: سجم على الأمر : أبطأ ؛ فقوله عليه السلام : سجّموا على بناء التفعيل أي جعلوها مبطئة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل و معائب الناس . قوله عليه السلام : انتحوا أي قصدوا . قوله عليه السلام : و كبسها أي ملأها وشحنها من قولهم : كبس البئر : طمّه بالتراب . والعواتق جمع العاتق وهي الشابّة أوّل ما تدرك . قوله : بمنابر الريحان أي الرياحين المنبرة المرتفعة لنضد بعضها فوق بعض في الأسفاط[1] والاُقحوان بالضمّ : البابونج . واعلم أنّ الخبر لمّا كان محرّفاً سقيماً أسقطنا منه بعضه وسيأتي بتمامه وشرحه في باب صفات الشيعة .

١٣٣ ـ و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه ، عن المؤدّب ، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ ، عن محمّد بن أسلم الطوسيّ ، عن أبي رجاء ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في حديث طويل : ألا و من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، و من أحبّني فقد رضي الله عنه ، ومن رضي عنه كافاه الجنّة ؛ ألا و من أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر ، ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه في الجنّة ؛

(١) جمع السفط ما يعبّأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

ألاومن أحبّ عليّاً فتحت له أبواب الجنّة الثمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب؛ ألاومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء؛ ألا ومن أحبّ عليّاً هوّن الله عليه سكرات الموت، و جعل قبره روضة من رياض الجنّة؛ ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه حوراء، و شفّع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه حوراء و مدينة في الجنّة؛ ألا ومن أحبّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت كمايبعث إلى الأنبياء، و دفع الله عنه هول منكر و نكير، و بيّض وجهه، و كان مع حمزة سيّد الشهداء؛ ألا و من أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر؛ ألاومن أحبّ عليّاً وضع على رأسه تاج الملك، وأُلبس حلّة الكرامة؛ ألا ومن أحبّ عليّاً جاز على الصراط كالبرق الخاطف؛ ألاومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب، ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلاحساب؛ ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصراط؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

١٣٤ - ثو: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيّام لقي الله عزّوجلّ يوم يلقاه وليس على وجهه لحم. «ص٢٦٥»

١٣٥ - ثو: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: من قرأ القرآن يأكل به الناس[1] جاء يوم القيامة و وجهه عظم لالحم فيه. «ص٢٦٨»

١٣٦ - كا: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل لينسى سورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتّى يشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني أما لوتمسّكت بي بلغت بك هذه الدرجة؛ الخبر. «ص٦٠٩»

١٣٧ - ل: بإسناده عن جابر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة؛ يقول المصحف: يارب حرّفوني

---

(١) في المصدر: ليأكل به الناس. م

ومزّقوني ، ويقول المسجد : يارب عطّلوني وضيّعوني ، و تقول العترة : ياربّ قتلونا و طردونا و شردونا ، فاجثوا[١] للركبتين للخصومة ؛ فيقول الله جلّ جلاله : أنا أولى بذلك . « ج١ص٨٣ »

بيان : المزق والتمزيق : الخرق . قوله : أنا أولى بذلك أي بالخصام والانتقام ، لأنّهم فعلوا ذلك بكتابي و بيتي وعترتي .

١٣٨ ـ كا : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، و ملك جبّار ، و مقلّ مختال . « ج ٢ ص ٣١١ »

١٣٩ ـ ل : بإسناده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : عاقّ ، و منّان ، و مكذّب بالقدر ، و مدمن خمر .[٢] « ج ١ ص ٩٤-٩٥ »

١٤٠ ـ سن : عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تفقّهوا في دين الله ، ولا تكونوا أعراباً ، فإنّ من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً « ص٢٢٨ »

١٤١ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن عبدالله بن راشد ، عن أبي الصلت الهرويّ ، عن أبيه[٣] عن جدّه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام

(١) جثى يجثو جثواً : جلس على ركبتيه .

(٢) في المصدر : ومدمن بالخمر . م

(٣) هكذا في النسخ ، و في الاسناد إرسال في موضعين منه ، فنذكر الحديث بألفاظه من أمالي المطبوع حتى يتضح ذلك ، و هو هكذا : أخبرنا جماعة ، قالوا : أخبرنا أبو المفضل ، قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجرّاح و بحضرته أملا يوم الثلثا لتسع خلون من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ، قال : حملني علي بن محمد بن محمد بن الفرات في وقت من الاوقات براً واسعاً إلى أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله بن الطاهر فأوصلته إليه ووجدته على إضافة شديدة فقبّله و كتب في الوقت بديهة ـ الشعر ـ :

أياديك عندي معظمات جلائل • طوال المدى شكري لهن قصير •

قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيأمر به إلى النار ، فيقول : أي ربّ ! أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن ؟ ! فيقول الله : أي عبدي ! إنّي أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي ، فيقول : أي ربّ ! أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا ، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعم و يعدّد الشكر ، فيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلّا أنّك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه ، وإنّي قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر سائقها من خلقي إليه .(١)

١٤٢ - كا : بإسناده ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة ، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلّا صنف واحد ، قلت : من هم ؟ قال : العاقّ لوالديه . «ج٢ ص٣٤٨»

١٤٣ - م : قال الإمام عليه السلام : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حبوناه جاء يوم القيامة و على رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات ، و عليه حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثمّ ينادي مناد : يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمّد ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان ، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له عن شبهة . وقال : قالت الصدّيقة فاطمة

* فان كنت عن شكري غنيا فانني * إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال : فقلت : هذا - أعز الله الامير - حسن ، قال : أحسن منه ما سرقته ، فقلت : وما هو؟ قال: حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي : قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي ، عن جدي جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين قال : قال النبي صلى الله عليه و آله : أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة . و حدثني أبو الصلت بهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يؤتى بعبد يوم القيامة . اه

(١) في الامالي المطبوع : حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه . قلت : وللحديث ذيل لم يذكره هنا .

الزهرا عليها السلام : سمعت أبي عليه السلام يقول : إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور ، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ : أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الّذين تكفّلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا ، فيخلعون على كلّ واحد من اُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم ، حتّى أنّ فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة من نور ، و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم ؛ ثمّ إنّ الله تعالى يقول : أعيدوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم و تضعفوها ، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم ، و كذلك من بمرتبتهم ممّن خلع عليه على مرتبتهم ؛ فقالت فاطمة عليها السلام : إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة . قال : وقال عليّ بن موسى عليه السلام : يقال للعابد يوم القيامة : نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك و كفيت الناس مؤونتك فادخل الجنّة ، فيقال للفقيه : يا أيّها الكفيل لأيتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبّيه و مواليه قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك ، فيقف فيدخل الجنّة معه فئام و فئام [1] حتّى قال عشراً ، وهم الّذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمّن أخذ عنه ، وعمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين ؟ .

ثمّ قال : قال الحسن بن عليّ عليهما السلام : يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كلّ واحد منهم تاج (بهاء خل) قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه و من ظلمة الجهل و حيرة التيه أخرجوه إلّا تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلوّ حتّى يحاذى بهم ربض غرف الجنان ، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدّة لهم في جوار اُستاديهم ومعلّميهم ،

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس .

وبحضرة أئمّتهم الّذين كانوا إليهم يدعون ، ولايبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عيناه وصمّت اُذناه وخرس لسانه ، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

وقال : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : من أعان محبّاً لنا على عدوّ لنا فقوّاه وشجّعه حتّى يخرج الحقّ الدالّ على فضلنا بأحسن صورة ، ويخرج الباطل الّذي يروم به أعداؤنا في دفع حقّنا في أقبح صورة ، حتّى يتنبّه الغافلون ، و يستبصر المتعلّمون ، ويزداد في بصائرهم العالمون ، بعثه الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان ، ويقول : يا عبدي الكاسر لأعدائي ، الناصر لأوليائي ، المصرّح بتفضيل محمّد خير أنبيائي ، وبتشريف عليّ أفضل أوليائي ، وتناوي من ناواهما وتسمّي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقّب بألقابهم ؛ فيقول ذلك ويبلّغ الله ذلك جميع أهل العرصات ، فلا يبقى كافر ولا جبّار ولا شيطان إلّا صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمّد ، و لعن الّذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمّد وعليّ عليهما السلام .

وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون : مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار ؛ الخبر .

بيان : الربض محرّكة : سور المدينة .

١٤٤ ـ لي : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ و جلّ الناس في صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء . «ص١٠١ـ١٠٢»

١٤٥ ـ ع : بإسناده عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم : لم أضع نوري وحكمي في صدوركم

إلّا و أنا اُريدبكم خير الدنيا والآخرة ، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم .

«ص١٦٠»

اقول : قدمر ّوسيأتي تلك الأخبار مع أشباهها بأسانيدها في أبوابها ، و حذفنا بعض الأسانيد ههنا رَوماً للاختصار .

١٤٧ ـ كنز : محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهران ، عن أبيه عن جدّه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : «يوم يقول المنافقون والمنافقات للّذين آمنوا» الآية ، قال : فقال : أما إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي المنافقين الكفّار ، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب فيه الرحمة ـ يعني النور ـ وظاهره من قبله العذاب ـ يعني الظلمة ـ فيصيّرنا الله وشيعتنا في باطن السور الّذي فيه الرحمة و النور ، و عدوّنا و الكفّار في ظاهر السور الّذي فيه الظلمة ، فيناديكم عدوّنا وعدوّكم من الباب الّذي في السور من ظاهره : ألم نكن معكم في الدنيا ؟ نبيّنا ونبيّكم واحد ؟ وصلاتنا وصلاتكم وصومنا وصومكم وحجّنا وحجّكم واحد ؟ قال : فيناديهم الملك من عندالله : بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم بعد نبيّكم ثمّ تولّيتم وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم ، وتربّصتم به الدوائر ، و ارتبتم فيما قال فيه نبيّكم ، وغرّتكم الأمانيّ ، وما اجتمعتم عليه من خلافكم على أهل الحقّ ، و غرّكم حلم الله عنكم في تلك الحال ، حتّى جاء الحقّ ـ ويعني بالحقّ ظهور عليّ بن أبي طالب و من ظهر من الأئمّة عليهم السلام بعده بالحقّ ـ و قوله : « وغرّكم بالله الغرور» يعني الشيطان «فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا» أي لاتؤخذ لكم حسنة تفدون بها أنفسكم « مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير» .

١٤٨ و روي أيضاً تأويل آخر عن عطاء ، عن ابن عبّاس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا السور ، وعليّ الباب .

بيان : فالمراد على التفسير الأخير : من دخل الباب بإطاعة عليّ عليه السلام وموالاته فهو في الرحمة ، ومن لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا ، والظلمة والعذاب في الآخرة ، ولا

ينا في التفسير الأوّل لأنّ السور المضروب وبابه هما ولاية محمّد وعليّ صلوات الله عليهما و مثّلا للناس، وجميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسّم وتتمثّل في النشأة الاُخرى، إمّا بخلق الأمثلة الشبيهة بها بإزائها، أو بتحوّل الأعراض هناك جواهر، و الأوّل أوفق لحكم الحقّ، ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل.

قال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه: تجسّم الأعمال في النشأة الاُخرويّة قد ورد في أحاديث متكثّرة من طرق المخالف والمؤالف، و قد روى أصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم [1] قال: وفدت مع جماعة من بني تميم على النبيّ صلّى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس [2] فقلت: يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعبر في البرّيّة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ياقيس إنّ مع العزّ ذلّاً، وإنّ مع الحياة موتاً و إنّ مع الدنيا آخرةً، وإنّ لكلّ شيء حسيباً، وإنّ لكلّ أجل كتاباً، وإنّه لابدّ لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حيّ، وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقرى: قال ابن حجر فى التقريب ص ٤٢٦: صحابى مشهور بالحلم نزل البصرة انتهى. وترجمه ابن عبد البر فى الاستيعاب (ج٣ ص ٢٢٤) وقال: قدم فى وفد بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وذلك فى سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا سيد أهل الوبر، وكان رضى الله عنه عاقلا حليماً مشهورا بالحلم، و كان قد حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية اه‍. قلت: لم نجد ترجمته فى كتب أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم.

(٢) ترجمه ابن حجر فى الاصابة (ج ٢ ص ١٨٦) قال: قال ابن حبان: له صحبة، وحكى عن أمالى ابن دريد عن أبى حاتم السجستانى، عن العتبى، عن أبيه قال: قيس بن عاصم فوفدت مع جماعة من بنى تميم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقال قيس: يارسول الله عظنا عظة ننتفع بها فوعظهم موعظة حسنة، فقال قيس: احب أن يكون هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا وندخرها، فأمر من يأتيه بحسان، فقال الصلصال: يارسول الله قد حضرنى أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس، فقال: هاتها، فقال:

تجنب خليطا من مقالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعده * ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
و ان كنت مشغولا بشيء فلاتكن * بغير الذى يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الانسان من قبل موته * ومن بعده الا الذى كان يعمل
ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وإن كان لئيماً أسلمك ، ثمّ لايحشر إلّا معك ، ولا تحشر إلّا معه ، ولا تسأل إلّا عنه ، فلا تجعله إلّا صالحاً ، فإنّه إن صلح آنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلّا منه ، وهو فعلك ؛ الخبر .

ثمّ قال : قال بعض أصحاب القلوب : إنّ الحيّات و العقارب بل والنيران الّتي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة و العقائد الباطلة الّتي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة ، وتجلببت بهذه الجلابيب ، كما أنّ الروح والريحان و الحور و الثمار هي الأخلاق الزكيّة و الأعمال الصالحة و الاعتقادات الحقّة الّتي برزت في هذا العالم بهذا الزيّ وتسمّت بهذا الاسم ، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن ، فتحلّى في كلّ موطن بحلية ، وتزيّى في كل نشأة بزيّ ؛ و قالوا : إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى : «يستعجلونك بالعذاب وإن جهنّم لمحيطة بالكافرين» ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد أنّها ستحيط بهم في النشأة الاُخرى ، كما ذكره الظاهريّون من المفسّرين ، بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإنّ قبائحهم الخلقيّة والعمليّة والاعتقاديّة محيطة بهم في هذه النشأة ، وهي بعينها جهنّم الّتي ستظهر عليهم في النشأة الاُخرويّة بصورة النار و عقاربها وحيّاتها ، وقس على ذلك قوله تعالى : «الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً» و كذلك قوله تعالى : «يوم تجد كلّ نفس ماعملت من خير محضراً» ليس المراد أنّها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهراً في جلباب آخر ، وقوله تعالى : «فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلّا ماكنتم تعملون» كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير ، وورد في الأحاديث النبويّة منه مالايحصى كقوله صلى الله عليه وآله : الّذي يشرب في آنية الذهب والفضّة فإنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم ؛ وقوله صلى الله عليه وآله : الظلم ظلمات يوم القيامة ؛ و قوله صلى الله عليه وآله : الجنّة قيعان و إنّ غراسها: سبحان الله و بحمده ؛ إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثّرة ، والله الهادي ؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهراً في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة إذ النشأة الآخرة ليست إلّا مثل تلك

النشأة ، وتخلّل الموت والإحياء بينهما لايصلح أن يصير منشأً لأمثال ذلك ، و القياس على حال النوم و اليقظة أشدّ سفسطة إذ ما يظهر في النوم إنّما يظهر في الوجود العلميّ ، ومايظهر في الخارج فإنّما يظهر بالوجود العينيّ ، ولااستبعاد كثيراً في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين ، وأمّا النشأتان فهما من الوجود العينيّ ولااختلاف بينهما إلّا بما ذكرنا ، وقد عرفت أنّه لايصلح لاختلاف الحكم العقليّ في ذلك ؛ وأمّا الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك ، إذ يمكن حملها على أنّ الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أوهي جزاؤها ، ومثل هذا المجاز شائع ، وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار و الآيات ؛ والله يعلم وحججه عليهم السلام .

﴿باب ٨﴾

﴿آخر في ذكر الركبان يوم القيامة﴾

١ ـ جا ، ما : المفيد ، عن الحسن بن عليّ بن الفضل الرازيّ ، عن عليّ بن أحمد العسكريّ ، عن محمّد بن هارون الهاشميّ ، عن إبراهيم بن مهديّ الأبليّ ، عن إسحاق ابن سليمان الهاشميّ ، عن أبيه ، عن هارون الرشيد ، عن أبيه المهديّ ، عن الدوانيقيّ عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : يا أيّها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا ، فقال له قائل : بأبي أنت وأمّي يارسول الله من الركبان ؟ قال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه ، و ابنتي فاطمة على ناقتي العضباء،[1] و عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة ، خطامها من اللّؤلؤ الرطب ، و عيناها من ياقوتتين حمراوين ، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبّة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، ظاهرها من رحمة الله ، وباطنها من عفو الله ، إذا أقبلت زفّت ، وإذا أدبرت زفّت ، وهو أمامي ، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك

---

(١) بالعين المهملة والضاد المعجمة علم لناقته صلّى الله عليه و آله و سلم . راجع مايأتي من كلام المصنف بعد الخبر السابع .

التاج ، له سبعون ركناً ، كلّ ركن يضيء كالكوكب الدرّيّ في اُفق السماء ، بيده لواء الحمد ، وهو ينادي في القيامة : لاإله إلّاالله محمّد رسول الله ، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلّا قالوا : نبيّ مرسل ، ولا يمرّ بنبيّ إلّا يقول : ملك مقرّب ، فينادي مناد من بطنان العرش : يا أيّها الناس ليس هذا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب ؛ و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويّون ، فيأتيهم النداء : أيّها العلويّون أنتم آمنون ادخلوا الجنّة مع من كنتم توالون . «ص١٥٩-١٦٠ص٢١-٢٢»

بيان : قوله عليه السلام : ظاهرها من رحمة الله أي تلك القبّة محفوفة ظاهراً و باطناً برحمة الله وعفوه ، فهو كناية عن أنّه عليه السلام يأتي مع الرحمة و العفو فيشفع للمذنبين ، و يخلّصهم من أهوال يوم الدين ، وإنّما خصّ الرحمة بالظاهر لأنّ مايظهر أوّلاً للخلق هو كونه عليه السلام مكرّماً بكرامة الله ورحماته ، ومنه يستنبطون أنّ شفاعته يصير سبباً لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها .

قوله صلّى الله عليه وآله : إذا أقبلت أي الناقة . زفّت أي أسرعت ، قال الجزريّ في النهاية : في الحديث : يزفّ عليّ بيني وبين إبراهيم عليه السلام إلى الجنّة ؛ إن كسرت الزاء فمعناه : يسرع من زفّ في مشيه وأزفّ : إذا أسرع ، و إن فتحت فهو من زففت العروس أزفّها : إذا أهديتها إلى زوجها ؛ وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت وأدبرت بالعطف والرحمة ، أوهي صفة للقبّة بأنّها في غاية الضياء والصفاء وهو أظهر ، قال الجزريّ : يقال : فلان يرفّنا أي يحوطنا ويعطف علينا ، و فيه : لم ترعيني مثله قطّ يرفّ رفيفاً يقطر نداه ، يقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتّى يكاد يهتزّ : رفّ يرفّ رفيفاً .

٢-ل ، لي : العطّار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الأصمّ ، عن عبدالله البطل ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : يا معشر الأنصار ! يا معشر بني هاشم ! يا معشر بني عبدالمطّلب ! أنا محمّد ، أنا رسول الله ، ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي : أنا ، وعليّ ، وحمزة ، وجعفر ؛ فقال قائل : يارسول الله

هؤلاء معك ركبان يوم القيامة ؟ فقال : ثكلتك اُمك [١] إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة : أنا ، وعلي ، وفاطمة ، وصالح نبي الله ، فأما أنا فعلى البراق ، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء ، و أما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة ، زمامها من ياقوت ، عليه حلتان خضراوان ، [٢] فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ ، فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم ، فيقول الملائكة المقربون والأنبياء والصديقون : ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، فينادي مناد من قبل العرش : معشر الخلائق إن هذا ليس [٣] بملك مقرب ولانبي مرسل ، ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

«ج١ص٩٥-٩٦ ص ١٢٤-١٢٥»

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : لن يركب يومئذ إلا أربعة لعل هذا مختص ببعض مواطن القيامة لاجميعها لئلا ينافي الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله في الخبر الآتي : يأتي على الناس يوم القيامة وقت مافيه راكب إلا نحن أربعة ؛ وفي النهاية : في الحديث : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة .

٣ ـ لى : أبي ، عن عبدالله بن الحسن المؤدب ، عن أحمد بن علي الإصبهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال : حدثنا أبورجاء قتيبة بن سعيد ، عن حماد بن زيد ، عن عبدالرحمن السراج ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور ، و على رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النداء من عندالله جل جلاله : أين خليفة محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أناذا ، قال : فينادي [٤] : يا علي

---

(١) لعل السائل سأله استهزاءاً وتعنتا فأجابه صلى الله عليه وآله بذلك ودعا عليه بالثكل .

(٢) في الخصال : خضراوتان . م

(٣) في الخصال : ينادي مناد ماهذا ملك اه . م

(٤) في المصدر : فينادي المنادي .

أدخل من أحبّك الجنّة و من عاداك النار ، فأنت قسيم الجنّة ، و أنت قسيم النار . «ص ٢١٧»

٤ ـ ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن أحمد بن الحسين ، عن خزيمة ابن ماهان ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلّا نحن أربعة ، فقال له العبّاس بن عبدالمطّلب عمّه : فداك أبي واُمّي من هؤلاء الأربعة ؟ قال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه ، و عمّي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضباء ، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين ، عليه حلّتان خضراوان من كسوة الرحمن ، على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركناً ، على كلّ ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيّام ، وبيده لواء الحمد ، ينادي : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، فيقول الخلائق : من هذا ؟ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو حامل عرش ؟ فينادي مناد من بطن العرش : ليس بملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ربّ العالمين ، و أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين في جنّات النعيم . (1) «ص١٦٢»

٥ ـ شف : من تاريخ الخطيب قال : أخبرنا الحسن بن محمّد الراونديّ ، عن محمّد ابن أحمد بن محمّد بن سليمان ، عن محمّد بن منصور بن خلف ، و خلف بن محمّد بن إسماعيل معاً ، عن سعيد بن سليمان ، عن حاتم بن منصور ، عن المفضّل بن سالم ، عن الأعمش (2)

---

(١) رواه ابن طاوس أيضا في كتابه اليقين ص ٢٢ باسناده عن الخوارزمى ، عن مهذب الائمة أبي المظفر عبد الملك بن على بن محمد الهمدانى ، عن أبي القاسم أحمد بن عمر المقرى ، عن عاصم ابن الحسين بن محمد ، عن عبدالواحد بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن سعيد ؛ و باسانيد اخرى عن ابن عقدة في ص ١٦٣ و ١٦٦ .

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد «ج١٣ ص١٢٢» والاسناد هكذا : أبو الوليد الحسن بن محمد بن على الدربندى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ ببخارا ، أخبرنا محمد بن نصر بن خلف ، و خلف بن محمد بن إسماعيل ، قالا : حدثنا أبو عثمان سعد بن سليمان بن داود الشرغى ، حدثنا ابو الطيب حاتم بن منصور الحنظلى ، حدثنا المفضل بن سلم لقيته ببغداد عن الاعمش إه . قلت : وفي متنه زيادة واختلاف راجعه ، ورواه ابن طاوس في كتابه اليقين ص١٨ بالاسناد الذى ذكره المصنف .

عن عباية الأسديّ ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن ابن عبّاس مثله إلى قوله : وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات ربّ العالمين ؛ وزاد في آخره : أفلح من صدّقه ، وخاب من كذّبه ولو أنّ عابداً عبدالله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتّى يكون كالشنّ البالي و لقي الله مبغضاً لآل محمّد أكبّه الله على منخريه في جهنّم . «ص٩٧»

توضيح : قال الجزريّ : فيه : كان له طيلسان مدبّج : هو الّذي زيّنت أطرافه بالديباج وهو الثياب المتّخذة من الأبريسم ، فارسيّ معرّب .

٦ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ، قال : فقام إليه رجل من الأنصار فقال : فداك أبي و أمّي أنت و من ؟ قال : أنا على دابّة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرت ، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة ، و بيده لواء الحمد ، واقف بين يدي العرش ينادي : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، قال : فيقول الآدميّون : ما هذا إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو حامل عرش ربّ العالمين ، قال : فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش : معاشر الآدميّين ! ما هذا ملكاً مقرّباً ، ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش ، هذا الصدّيق الأكبر ، هذا عليّ بن أبي طالب .

قال ابن عقدة : أخبرني عبدالله بن أحمد بن عامر في كتابه إليّ قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني عليّ بن موسى بهذا . «ص٢٢٠»

ن : بالأسانيد الثلاثة مثله إلّا أنّ فيه : « يا عليّ ليس » (١) « و أمّي و من هم ؟ » (٢) « بيده لواء الحمد ينادي » (٣) « أو حامل عرش فيجيبهم » (٤)

(١) هذه الزيادة في اول الخبر وهو هكذا : ياعلي ليس في القيامة راكب غيرنا .

(٢) بدل قوله : انت ومن ؟ .

(٣) بدل قوله : بيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي .

(٤) بدل قوله : أوحامل عرش رب العالمين قال : فيجيبهم .

« يا معشر الآدميّين ليس هذا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل » . [(١)] « ص٢١٢ »

صح : عنه ، عن آبائه عليهم السلام مثله . [(٢)] « ص٢٧ »

٧ ـ ل : أبوبكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل ، عن عبدالله بن زيدان البلخيّ فيما قرأه عليه ابن عقدة ، عن عليّ بن المثنّى ، عن زيدبن حبّاب . عن عبدالله بن لهيعة ، عن جعفربن ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما في القيامة راكب غيرنا ، و نحن أربعة ، فقام إليه العبّاس بن عبد المطّلب فقال : من هم يا رسول الله ؟ فقال : أمّا أنا فعلى البراق ، ووجهها كوجه الإنسان ، وخدّها كخدّ الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط ، وأذناها زبرجدتان خضراوان ، وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقّدان مثل النجمين المضيئين ، لها شعاع مثل شعاع الشمس ، يتحدّر من نحرها الجمان مطويّة الخلق ، طويلة اليدين والرجلين ، لها نفس كنفس الآدميّين ، تسمع الكلام و تفهمه ، وهي فوق الحمار ودون البغل ؛ قال العبّاس : ومن يارسول الله ؟ قال : وأخي صالح على ناقة الله عزّ وجلّ الّتي عقرها قومه ، قال العبّاس : ومن يارسول الله ؟ قال : وعمّي حمزة بن عبدالمطّلب أسدالله وأسد رسوله سيّدالشهداء على ناقتي العضباء ، قال العبّاس : ومن يارسول الله ؟ قال : وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة ، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر ، قضبانه من الدرّ الأبيض ، على رأسه تاج من نور ، عليه حلّتان خضراوان ، بيده لواء الحمد وهو ينادي : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً رسول الله ، فيقول الخلائق : ماهذا إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب ، فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين ، و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ

---

(١) بدل قوله : معاشر الادميين ماهذا ملكاً مقرباً ولانبيا مرسلا . قلت : إنما احتجت إلى هذا التفسير لما قيل فى هامش المطبوع : هذه الزيادة التى نسبه رحمه الله الى العيون ليست فى النسخ المصححة ، بل مطابق مع ما فى الامالى ، على أنها غير منظومة اللفظ ولامفهومة المعنى ، ولعله اشتباه من النساخ والا فشأنه أجل من ذلك ؛ وأنت خبير بان الامر اشتبه على هذا القائل ولم يفهم مراده قدس سره .

(٢) مع اختلاف يسير . م

المحجّلين . [١] قال الصدوق رضي الله عنه : هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق و وصفه ، وذكر حمزة بن عبد المطّلب . «ج١ص٩٥»

ايضاح : اللّؤلؤ المسموط : المنظوم في السمط وهو بالكسر : خيط النظم ، و قال الجزريّ : في صفته صلى الله عليه وآله : يتحدّر منه العرق مثل الجمان : هو اللّؤلؤ الصغار ، و قيل : حبّ يتّخذ من الفضّة أمثال اللّؤلؤ . قوله صلى الله عليه وآله : مطويّة الخلق أي متقارب الأعضاء مندمجها ، وقال الجزريّ فيه : كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم : ناقة عضباء أي مشقوقة الأُذن - ولم تكن مشقوقة الأُذن - وقال بعضهم : إنّها كانت مشقوقة الأُذن ، والأوّل أكثر ؛ وقال الزمخشريّ : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء و هي القصيرة اليد انتهى . قوله : هذا حديث غريب لمّا كانت الأخبار السابقة الّتي رواها الصدوق رحمه الله خالية عن وصف البراق ، مشتملة على ذكر فاطمة عليها السلام مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة ، وأمّا وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة وحمزة عليهما السلام فبالحمل على اختلاف المواطن ، إذ يمكن أن تكون فاطمة عليها السلام في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء ، و في بعضها على ناقة الجنّة ، كما سيأتي في باب فضائلها أخبار كثيرة دالّة على أنّها تركب في القيامة على ناقة الجنّة ، فقوله صلى الله عليه وآله في هذا الخبر : ما في القيامة راكب غيرنا أي من الرجال والله يعلم .

٨ - فر : عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عبّاس قال : بينا نحن مع النبيّ صلى الله عليه وآله بعرفات إذ قال : أفيكم عليّ بن أبي طالب ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، فقرّ به منه و ضرب يده على منكبه ثمّ قال : طوبى لك يا عليّ ، نزلت عليّ آية ذكرني وإيّاك [٢] فيها سواء فقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً»

---

(١) قلت : وأخرجه ابن طاوس عن مجموعة لورام بن أبي فراس حكاه فيه عن ناظر الحلة ابن الحداد مما انتقاه من تاريخ الخطيب يرفعه عن جعفر بن ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وفيه : على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركنا ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب المحث ثلاثة أيام ، عليه حلتان اه . وفيه : أوملك مقرب أوحامل عرش .

(٢) في المصدر : ذكرى وإياك اه . م

هذا جبرئيل يخبرني عن الله : إذا كان يوم القيامة جئت أنت و شيعتك ركباناً على نوق من نور البرق ، يطيرهم في أرجاء[1] الهواء ينادون في عرصة القيامة : نحن العلويّون ، فيأتيهم النداء من قبل الله : أنتم المقرّبون الّذين لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . «ص١٥»

٩ ـ ثو : بإسناده عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في فضل صوم شهر رمضان ـ إلى أن قال ـ : وأعطاكم الله يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها ، وناقة تركبونها ، وبعث الله لكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم ، ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم ألف قبّة خضراء ،[2] وعلى رأس كلّ قبّة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى : يا اُمّة محمّد أنا ربّكم ، وأنتم عبيدي وإمائي ، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب ، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، يا اُمّة محمّد وعزّتي وجلالي لأبعثنّكم إلى الجنّة يتعجّب منكم الأوّلون والآخرون ، ولاُتوّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور ، ولأركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كلّ حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب . «ص٦٧-٦٩»

«باب ٩»

(انه يدعى الناس بأسماء امهاتهم الا الشيعة ، وان كل سبب ونسب منقطع)
(يوم القيامة الا نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره)

الايات ، المؤمنين «٢٣» فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ .

لقمان «٣١» يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده

(١) الرجا والرجاء : الناحية ، والجمع أرجاء .

(٢) في ثواب الاعمال المطبوع : بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة خضراء.

ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إنّ وعد الله حقّ فلا تغرّنّكم الحيوة الدنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور ٣٣ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده» يعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحد ، لا والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً كلّ امرىء تهمّه نفسه ، إنّ وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حقّ لا خلف فيه .

١ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : أين فلان بن فلانة ستراً من الله عليهم .

٢ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عليّ ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي . «ص ٢١٧»

٣ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسنيّ ، عن أحمد بن عبد المنعم الصيداويّ ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفيّ ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله ؛ قال أحمد : وحدّثنا عبيدالله بن محمّد الفزاريّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول لعليّ عليه السلام : ألا أسرّك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا اُبشّرك ؟ قال : بلى ، قال : إنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة و فضلت منها فضلة [1] فخلق الله منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء اُمّهاتهم سوى شيعتنا ، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم . «ص ٢٩١»

ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ ، عن الصيداويّ ، عن عبدالله ابن محمّد الفزاريّ ، [2] عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جابر مثله . «ص ٢٩١»

---

(١) في المصدر : وفضلت فضلة . م

(٢) هكذا في نسخ الكتاب و في الامالي المطبوع و بشارة المصطفى ، وتقدم قبل ذلك عن الامالي مصغراً ، ولم نعرف صوابه .

كشف : من كتاب ابن طلحة ، عن جابر مثله .

بشا : ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد مثله .

٤ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » فانّه ردّ على من يفتخر بالأنساب .

قال الصادق عليه السلام : لايتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال ، و الدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأيّها الناس إنّ العربيّة ليست بأب والد ، و إنّما هو لسان ناطق ، فمن تكلّم به فهو عربيّ ، ألا إنّكم ولد آدم ، و آدم من تراب ، و الله لعبد حبشيّ أطاع الله خير من سيّد قرشيّ عاص لله ، و إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، و الدليل على ذلك قول الله عزّ و جلّ : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه » قال : بالأعمال الحسنة « فاُولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه» قال : من الأعمال السيّئة «فاُولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون تلفح و جوههم النار » قال : أي تلهب عليهم فتحرقهم « وهم فيها كالحون » أي مفتوحي الفم مسودّي الوجه . « ص٤٤٩ »

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : وإنّما هو لسان ناطق أي العربيّة الّتي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب ، بل إنّما هي بالتكلّم بدين الحقّ والإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبيّ و الأئمّة عليهم السلام و متابعتهم ، ولذا ورد أنّ العرب شيعتنا وسائر الناس علج . وسيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان والكفر .

٥ ـ جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن معاذ ، عن زكريّا بن عديّ ، عن عبيدالله بن عمر ، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر : ما بال أقوام يقولون : إنّ رحم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لايشفع يوم القيامة ؟! بلى والله إنّ رحمي لموصولة[1] في الدنيا والآخرة ، وإنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ،

(١) في المصدر : لموصلة . م

فأقول : أمّا النسب فقد عرفته ، و لكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقرى . «ج١١ ٥٧-٥٨»

ما : أبوعمرو ،[1] عن ابن عقدة ، عن أحمدبن يحيى ،[2] عن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل مثله .[3] «ص١٦٩»

توضيح : قال في النهاية : فيه : أنا فرطكم على الحوض أي متقدّمكم إليه ، يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط : إذا تقدّم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء و يهيّىء لهم الدلاء والأرشية .

٦ ـ سن : ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب البجليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء اُمّهاتهم إلّا نحن و شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم . «ص١٤١»

٧ ـ سن : القاسم بن يحيى ، عن الحسن بن راشد ، عن الحسين بن علوان ، و حدّثني أحمد بن عبيد ، عن حسين بن علوان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس جميعاً بأسمائهم وأسماء اُمّهاتهم ستراً من الله عليهم إلّا شيعة عليّ عليه السلام فإنّهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم ، و ذلك أن ليس فيهم عهر .[4] «ص١٤١»

٨ ـ بشا : محمّد بن أحمد بن شهريار ، عن محمّد بن محمّد بن عبد العزيز ، عن أبي عمر السمّاك ، عن محمّد بن أحمد بن المهديّ ، عن عمر بن الخطّاب السجستانيّ ، عن إسماعيل

---

(١) هكذا في النسخ ، والصواب أبو عمر ، كما في مواضع من الامالي المطبوع وهو كنية لعبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدي بن خشنام بن النعمان بن مخلد البزاز الفارسي المتولد سنة ٣١٨ و المتوفى فجأة في يوم الاثنين من ١٤ رجب سنة ٤١٠ ، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (ج١١ ص ١٣) وقال : كان ثقة أمينا يسكن درب الزعفراني .

(٢) هو أحمد بن يحيى الصوفي ؛ و الذي بعده هو عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي راجع الامالي ص١٦٧ .

(٣) مع اختلاف يسير .

(٤) في المصدر : عهار . م

ابن العبّاس ، عن محمّد بن زياد ، عن أبي‌هريرة قال : سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لعليّ عليه‌السلام : ألا اُبشّرك ياعليّ ؟ قال : بلى بأبي واُمّي يارسول‌الله ، قال : أنا وأنت و فاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام خلقنا من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا ومحبّينا ، فإذا كان يوم‌القيامة دعي الناس بأسمائهم و أسماء اُمّهاتهم ماخلا نحن وشيعتنا ومحبّينا فإنّهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

٩ ـ بشا : محمّد بن عليّ بن عبدالصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عبدالله الواعظ ، عن الحسن بن عبدالله بن شاذان ، عن محمّد بن فرساد العبّاد ، عن الهيثم بن أحمد عن عبّاد بن صهيب ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن زرّ بن حبيش ،[1] عن عليّ عليه‌السلام قال : إذا كان يوم‌القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلّا شيعتي ومحبّي فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

١٠ ـ فر : فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ ابن أبي‌طالب عليه‌السلام في قوله تعالى : «وهم من فزع يومئذ آمنون» قال : فقال : ياأصبغ ماسألني أحد عن هذه الآية ، ولقد سألت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عنها كماسألتني ، فقال‌لي : سألت جبرئيل عنها ، فقال : يامحمّد إذاكان يوم القيامة حشرك‌الله أنت و أهل بيتك ومن يتولّاك وشيعتك حتّى يقفوا بين يدي‌الله ، فيستر‌الله عوراتهم ويؤمنهم من‌الفزع الأكبر بحبّهم لك ولأهل بيتك و لعليّ بن أبي‌طالب ، فقال : جبرئيل عليه‌السلام أخبرني‌فقال : يامحمّد من‌اصطنع إلى‌أحد من‌أهل بيتك معروفاًكافيته يوم‌القيامة ؛ يا عليّ شيعتك والله آمنون يرجون‌فيشفعون ويشفّعون ، ثمّ قرأ : «فلاأنساب‌بينهم‌يومئذ ولايتساءلون» . «ص١١٥»

١١ ـ ن : جعفر بن نعيم الشاذانيّ ، عن أحمد بن إدريس ، عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن‌محمّد‌الهمدانيّ قال : سمعت الرضا عليه‌السلام يقول : من أحبّ‌عاصياً فهوعاص ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع ، ومن أعان ظالماً فهو ظالم ، ومن‌خذل‌عادلاً فهوخاذل ، إنّه ليس بين الله وبين أحدقرابة ، ولاينال‌أحد ولاية‌الله إلّا بالطاعة ، ولقد قال رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه وآله لبني عبدالمطّلب : ائتوني بأعمالكم لابأنسابكم و أحسابكم ، قال‌الله

(١) بكسر الزاى وتشديد الراء وتصغير حبيش .

تعالى : «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فأولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون».

١٢ ـ فر : بإسناده عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» : إلّا من تولّى بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه لا يفرّ من والاه ، ولا يعادي من أحبّه ، ولا يحبّ من أبغضه ، ولا يودّ من عاداه ؛ الحديث . «ص٢٠٣»

«باب ١٠»

«الميزان(١)»

الايات ، الاعراف «٧» والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفّت موازينه فأولئك الّذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ٨ ـ ٩ .

---

(١) قال المحقق القاساني رضي الله عنه في تفسيره الصافي : ان لكل معنى من المعاني حقيقة و روحا وله صورة و قالب ، وقد تتعدد الصور و القوالب بحقيقة واحدة ، و انما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ، ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لالة نقش الصور في الالواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد او غير ذلك ، بل ولاان يكون جسماً ، ولاكون النقش محسوساً او معقولا ، ولاكون اللوح من قرطاس اوخشب ، بل مجرد كونه منقوشا فيه ، وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه ، فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في ألواح القلوب فأحق به أن يكون هوالقلم ، فان الله تعالى قال : «علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم» بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون أن يكون معه ماهوخارج عنه ، وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير ، وهذا معنى واحد هوحقيقته و روحه ، وله قوالب مختلفة و صورشتى بعضها جسماني وبعضها روحاني ، فمايوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان ومايجري مجراهما ، وما يوزن به المواقيت و الارتفاعات كالاسطرلاب ، و ما يوزن به الدوائر والقسي ●

الكهف «١٨» أُولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ١٠٥ .

الانبياء «٢١» و نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين ٤٧ .

المؤمنين «٢٣» فمن ثقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون * ومن خفّت موازينه فأُولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون ١٠٢-١٠٣ .

القارعة «١٠١» فأمّا من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية * وأمّا من خفّت موازينه * فأُمّه هاوية * وما أدراك ماهيه * نار حامية ٦-١ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : في قوله تعالى : «والوزن يومئذ الحقّ» : ذكر فيه أقوال : أحدها أنّ الوزن عبارة عن العدل في الآخرة و أنّه لاظلم فيها على أحد .

وثانيها أنّ الله ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد : الحسنات و السيّئات عن ابن عبّاس و الحسن ، و به قال الجبائيّ ؛ واختلفوا في كيفيّة الوزن لأنّ الأعمال أعراض لاتجوز عليها الإعادة ، ولا يكون لها وزن ، ولا تقوم بأنفسها ، فقيل : توزن صحائف الأعمال ، عن ابن عمر و جماعة ؛ و قيل : تظهر علامات

---

* كالفرجار ، وما يوزن به الاعمدة كالشاغول ، ومايوزن به الخطوط كالمسطر ، وما يوزن به الشعر كالعروض ، وما يوزن به الفلسفة كالمنطق ، ومايوزن به بعض المدركات كالحس والخيال ، وما يوزن به الكل كالعقل الكامل ، و بالجملة فميزان كل شيء هو المعيار الذى به يعرف قدر ذلك الشيء ، فميزان الناس يوم القيامة مايوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت ، وليس ذلك إلا الانبيا والاوصياء ، إذ بهم و باتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك و بالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم و سيئاتهم ، فميزان كل امة هو نبى تلك الامة ووصى نبيها والشريعة التى اتى بها ، فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء والاوصياء أوعدم اتباعهم ؛ ففى الكافى والمعانى عن الصادق أنه سئل عن قول الله عزوجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » قال : هم الانبياء والاوصياء ؛ وفى رواية اخرى : نحن الموازين القسط .

للحسنات وعلامات للسيّئات في الكفّتين فتراها الناس، عن الجبائيّ؛ و قيل: تظهر للحسنات صورة حسنة، وللسيّئات صورة سيّئة، عن ابن عبّاس؛ و قيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثّة فلا يزن جناح بعوضة.
وثالثها: أنّ المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلّة كما قال سبحانه: «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» فمن أتى بالعمل الصالح الّذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيّىء الّذي لاوزن له ولا قيمة فقد خسر «فمن ثقلت موازينه» إنّما جمع الموازين لأنّه يجوز أن يكون لكلّ نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان، ويجوز أن يكون كلّ ميزان صنفاً من أصناف أعماله، و يؤيّد هذا ماجاء في الخبر: إنّ الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.

وقال الرازيّ في تفسيره: في وزن الأفعال قولان: الأوّل في الخبر: أنّه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها و شرّها، قال ابن عبّاس: أمّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفّة الميزان فتثقل حسناته على سيّئاته، فذلك قوله: «فمن ثقلت موازينه فاُولئك هم المفلحون» الناجون قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً».

و أمّا كيفيّة وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان: الأوّل: أنّ أعمال المؤمن تتصوّر بصورة حسنة، وأعمال الكافر تتصوّر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عبّاس. و الثاني أنّ الوزن يعود إلى الصحف الّتي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

وسئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عمّا يوزن يوم القيامة فقال: الصحف، وهذا القول مذهب المفسّرين في هذه الآية؛ وعن عبدالله بن سلام أنّ ميزان ربّ العالمين ينصب بين الجنّ والإنس يستقبل به العرش، إحدى كفّتي الميزان على الجنّة، و الاُخرى على جهنّم، ولو وضعت السماوات و الأرض في إحديهما لوسعتهنّ، و جبرئيل آخذ بعموده و ينظر إلى لسانه.

وعن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلّ ، كلّ سجلّ منها مدّ البصر ، فيها خطاياه و ذنوبه فتوضع في كفّة الميزان ، ثمّ يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً عبده ورسوله فيوضع في الآخر فيرجّح .

وعن الحسن : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد أغفي إذ سالت الدموع من عينها فقال : ما أصابك ؟ ما أبكاك ؟ قالت : ذكرت حشر الناس و هل يذكر أحد أحداً ؟ فقال لها : يحشرون حفاة عراة ، وقرأ : «لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » لايذكر فيها أحداً عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيّئات .

وعن عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فلايكون له وزن بعوضة .

والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحّاك والأعمش أنّ المراد من الميزان العدل والقضاء ، وكثير من المتأخّرين ذهبوا إلى هذا القول و مالوا إليه . أمّا بيان أنّ حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللّغة فلأنّ العدل في الأخذ و الإعطاء لا يظهر إلّا بالكيل والوزن في الدنيا ، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ، و ممّا يقوّي ذلك أنّ الرجل إذا لم يكن له قدر ولاقيمة عند غيره يقال : إنّ فلاناً لايقيم لفلان وزناً قال تعالى : «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» ويقال أيضاً : فلان يستخفّ بفلان ، ويقال : هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه ، مع أنّه ليس هناك وزن في الحقيقة ، وقال الشاعر :

قد كنت قبل لقائكم ذاقوّة ✿ عندي لكلّ مخاصم ميزانه

أراد : عندي لكلّ مخاصم كلام يعادل كلامه ، فجعل الوزن مثلاً للعدل ، إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط ، و الدليل عليه أنّ الميزان إنّما يراد ليتوصّل به إلى معرفة مقدار الشيء ، ومقادير الثواب و العقاب لا يمكن إظهارها بالميزان ، لأنّ أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت و عدمت ، و وزن المعدوم محال ، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً ، و أمّا قوله : الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول : إنّ المكلّف يوم القيامة إمّا

أن يكون مقرّاً بأنّ الله تعالى عادل حكيم، أولايكون مقرّاً بذلك، فإن كان مقرّاً بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب و العقاب في علمه بأنّه عدل و صواب، وإن لم يكن مقرّاً بذلك لم يعرف من رجحان كفّة الحسنات على كفّة السيّئات أو بالعكس حصول الرجحان، لاحتمال أنّه تعالى أظهر ذلك الرجحان لاعلى سبيل العدل والإنصاف، فثبت أنّ هذا الوزن لافائدة فيه البتّة.

وأجاب الأوّلون وقالوا: إنّ جميع المكلّفين يعلمون يوم القيامة أنّه تعالى منزّه عن الظلم و الجور، و الفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه و سروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة، وإن كان بالضدّ فيزداد غمّه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيامة.

ثمّ اختلفوا في كيفيّة ذلك الرجحان فبعضهم قال: يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيّئات، وآخرون قالوا: بل يظهر رجحان في الكفّة.

ثمّ الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لاميزان واحد، والدليل عليه قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة».

وقال في هذه الآية: «فمن ثقلت موازينه»: وعلى هذا فلايبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلّق بالقول ميزان آخر.

قال الزجّاج: إنّما جمع الله الموازين ههنا لوجهين: الأوّل أنّ العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان إلى مكّة بالبغال، و الثاني أنّ المراد بالموازين ههنا جمع موزون، والمراد الأعمال الموزونة، و لقائل أن يقول: هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللّفظ، وذلك إنّما يصار إليه عند تعذّر حمل الكلام على ظاهره، ولامانع ههنا منه فوجب إجراء اللّفظ على حقيقته، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفّتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لتركه والمصير إلى التأويل؟.

وقال في قوله عزّ وجلّ: «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً»: فيه وجوه: الأوّل

إنّما نزدري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار . الثاني : لانقيم لهم ميزاناً لأنّ الميزان إنّما يوضع لأهل الحسنات والسيّئات من الموحّدين ليميّز مقدار الطاعات ومقدار السيّئات . الثالث قال القاضي : إنّ من غلب معاصيه صار مافعله من الطاعة كأن لم يكن ، فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته ، وهذا التفسير بناءاً على قوله : بالإحباط والتكفير .

وقال في قوله سبحانه : «ونضع الموازين القسط » : وصفها الله بذلك لأنّ الميزان قد يكون مستقيماً ، وقد يكون بخلافه ، فبيّن أنّ تلك الموازين تجري على حدّ العدل والقسط ، وأكّد بقوله : «فلاتظلم نفس شيئاً » قال الفرّاء : القسط من صفة الموازين كقولك للقوم : أنتم عدل ، وقال الزجّاج : و نضع الموازين ذوات القسط ؛ و قوله : «ليوم القيمة » قال الفرّاء : في يوم القيامة ، و قيل : لأهل يوم القيامة ؛ ثمّ قال : قال أئمّة السلف : إنّه سبحانه يضع الموازين الحقيقيّة ويزن بها الأعمال ، عن الحسن : وهو ميزان لها كفّتان ولسان وهو بيد جبرئيل عليه السلام .

و روي أنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه الميزان ، فلمّا رأى غشي عليه ثمّ أفاق فقال : يا إلهي من الّذي يقدر أن يزن بملء كفّته حسنات ؟ فقال : يا داود إنّي إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة .

ثمّ قال : على هذا القول في كيفيّة وزن الأعمال طريقان : أحدهما أن توزن صحائف الأعمال ، و الثاني أن يجعل في كفّة الحسنات جواهر بيض مشرقة ، وفي كفّة السيّئات جواهر سود مظلمة ؛ ثمّ قال : و الدليل على وجود الموازين الحقيقيّة أنّ العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز ، لاسيّما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة ، وإنّما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم وهذا تفخيم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات ؛ وأمّا قوله تعالى : «وإن كان مثقال حبّة» فالمعنى أنّه لا ننقص من إحسان محسن ، ولا نزداد في إساءة مسيء .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ : «فأمّا من ثقلت موازينه» أي رجحت حسناته و كثرت خيراته «فهو في عيشة راضية » أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها «وأمّا من خفّت موازينه» أي خفّت حسناته و قلّت طاعاته «فأُمّه هاوية » أي فمأواه

جهنّم ومسكنه النار ، وإنّما سمّاها أمّه لأنّه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه ؛ وقيل : إنّما قال : فأمّه لأنّ العاصي يهوي على أمّ رأسه في النار « وما أدريك ماهيه » هذا تفخيم وتعظيم لأمرها ، والهاء للوقف ، ثمّ فسّرها فقال : « نار حامية » أي هي نار حارّة شديدة الحرارة .

١ ـ م : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً يمتلىء من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم : هذه السيّئات فأين الحسنات ؟ وإلّا فقد عصيتم ! فيقولون : يا ربّنا ما نعرف لنا حسنات ؛ فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ : لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإنّي أعرفها لكم وأوفّرها عليكم ، ثمّ يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض ، فيقال لأحدهم : خذ بيد أبيك وأمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنّة . فيقول أهل المحشر : يارب أمّا الذنوب فقد عرفناها ، فماذا كانت حسناتهم ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : ياعبادي مشى أحدهم ببقيّة دين لأخيه إلى أخيه فقال : خذها فإنّي أحبّك بحبّك عليّ بن أبي طالب ، فقال له الآخر : قد تركتها لك بحبّك عليّاً ولك من مالي ما شئت ، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطّ به خطاياهما و جعل ذلك في حشو صحيفتهما و موازينهما ، و أوجب لهما و لوالديهما الجنّة . ثمّ قال : يا بريدة يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف[1] الّذي يرمى عند الجمرات ، فإيّاك أن تكون منهم .

٢ ـ أقول : روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي جعفر الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط .

٣ ـ ج : روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فقال : أو ليس توزن الأعمال ؟ قال : لا إنّ الأعمال ليست بأجسام ، وإنّما هي صفة ما عملوا ، و إنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها ، و إنّ الله

(١) الخذف بالحصى هو الرمي بها . وحصى الخذف هو الحصى الذى يرمى به .

لا يخفى عليه شيء ، قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل ، قال : فما معناه في كتابه : «فمن ثقلت موازينه» ؟ قال : فمن رجّح عمله ؛[1] الخبر . «ص١٩٢»

٤ ـ فس : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » قال : المجازاة « وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها» أي جازينا بها وهي ممدودة « آتينا بها » . «ص٤٢٩»

بيان : قال البيضاوي : أتينا بها أي أحضرناها ، وقرىء « آتينا بها» بمعنى جازينا بها من الإيتاء ، فإنّه قريب من أعطينا ، أومن المواتاة فإنّهم آتوه بالأعمال ، وآتاهم بالجزاء .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : وقرأ « آتينا بها» بالمدّ ابن عبّاس وجعفر بن محمّد ومجاهد وسعيد بن جبير و العلاء بن سيّابة ، والباقون «أتينا» بالقصر . وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : معناه : جازينا بها .

٥ ـ ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : وتؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط ؛ الخبر . «ص٢٦٨»

٦ ـ مع : القطّان ، عن عبدالرحمن بن محمّد الحسنيّ ، عن أحمد بن عيسى العجليّ عن محمّد بن أحمد بن عبدالله العرزميّ ،[2] عن عليّ بن حاتم المنقريّ ، عن هشام بن سالم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » قال : هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . «ص١٣»

كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن إبراهيم الهمدانيّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٧ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن رجل من أهل المدينة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق «ص٩٩»

---

(١) هي من الروايات التي تعطي اصولا كلية في فهم ماورد عنهم من التفاصيل في أبواب مختلفة من المبدء والمعاد .

(٢) بالعين المفتوحة ، ثم الراء المهملة الساكنة ، ثم الزاي المعجمة المفتوحة نسبة إلى جبانة عرزم بالكوفة ، أو إلى عرزم علم رجل من قبيلة فزارة .

٨ - كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب عن عبدالله بن غالب الأسديّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام فيما كان يعظ به قال : ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عزّ وجلّ : «ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ ياويلنا إنّا كنّا ظالمين» فإن قلتم أيّها الناس : إنّ الله عزّ و جلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول : «و نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» ؟ اعلموا عبادالله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وإنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً ، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام ؛ الخبر .

٩ - يد : بإسناده عن أبي معمّر السعدانيّ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث من سأل عن الآيات الّتي زعم أنّها متناقضة قال عليه السلام : وأمّا قوله تبارك وتعالى : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين ؛ و في غير هذا الحديث : الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وقوله عزّ وجلّ : «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» فإنّ ذلك خاصّة ، وأمّا قوله : «فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : قال الله عزّ و جلّ : لقد حقّت كرامتي ، - أوقال : مودّتي - لمن يراقبني ، و يتحابّ بجلالي ، إنّ وجوههم يوم القيامة من نور ، على منابر من نور ، عليهم ثياب خضر ؛ قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله ، و يدخلون الجنّة بغير حساب ، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته ، وأمّا قوله : «فمن ثقلت موازينه ، و خفّت موازينه» فإنّما يعني الحساب توزن الحسنات والسيّئات ، فالحسنات ثقل الميزان ، والسيّئات خفّة الميزان . [1] «ص٢٧٥»

(١) الرواية غريبة فى بابها ، وهذه الجملة ربما استلزمت معانى اخرى تظهر لمن تدبر ، غير أنها من الاحاد الغريبة .

٩ ـ عد : اعتقادنا في الحساب والميزان أنّهما حقّ،[1] منه مايتولّاه الله عزّ وجلّ، و منه مايتولّاه حججه ، فحساب الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يتولّاه الله عزّ وجلّ ، ويتولّى كلّ نبيّ حساب أوصيائه ، ويتولّى الأوصياء حساب الأمم ، والله تبارك و تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل ، وهم الشهداء على الأوصياء ، والأئمّة شهداء على الناس ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» و قوله عزّ وجلّ : «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» وقال عزّ وجلّ : «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه» والشاهد أمير المؤمنين عليه السلام وقوله تعالى : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» قال : الموازين الأنبياء والأوصياء . ومن الخلق من يدخل الجنّة بغير حساب ؛ فأمّا السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى : «فلنسئلنّ الّذين أرسل إليهم ولنسئلنّ المرسلين» يعني عن الدين وأمّا غير الدين فلا يسأل إلّا من يحاسب ، قال الله عزّ وجلّ : «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ» يعني من شيعة النبيّ والأئمّة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير ، وكلّ محاسب معذّب ولو بطول الوقوف ، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنّة أحد[2] إلّا برحمة الله تعالى ، والله يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بحساب عملهم[3] مخاطبة واحدة يسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيرها ، ويظنّ أنّه مخاطب دون غيره ، لا يشغله عزّ وجلّ مخاطبة عن مخاطبة ، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين في مقدار ساعة [4] من ساعات الدنيا ، و يخرج الله عزّ وجلّ لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً ، ينطق عليه بجميع أعماله ، لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها ، فيجعله الله حاسب نفسه و الحاكم عليها بأن يقال له : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، و يختم الله تبارك و تعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم و جميع جوارحهم بما

(١) في المصدر : اعتقادنا في الحساب انه حق . م
(٢) في المصدر : ولا يدخل الجنة احد بعمله الا اه . م
(٣) في المصدر : بمجمل حساب عملهم اه . م
(٤) في المصدر : مقدار نصف ساعة اه . م

كانوا يكتمون (يكسبون ظ) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون . «ص٨٨ - ٨٩»

أقول : قال الشيخ المفيد رحمه الله : الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها ، والمواقفة للعبد على ما فرط منه ، والتوبيخ على سيّئاته ، والحمد على حسناته ، ومعاملته في ذلك باستحقاقه ، وليس هو كما ذهبت العامّة إليه من مقابلة الحسنات بالسيّئات ، والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما ، إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح ، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت ، وما يعتمد الحشويّة في معناه غير معقول ، والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ، و وضع كلّ جزاء في موضعه ، و إيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه ، فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازين الدنيا لكلّ ميزان كفّتان توضع الأعمال فيها ، إذ الأعمال أعراض ، والأعراض لا يصحّ وزنها ، و إنّما توصف بالثقل و الخفّة على وجه المجاز ، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثواب ، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحقّ عليه جزيل الثواب ، والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها ، و الحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال : فلان عندي في ميزان فلان ، ويراد به نظيره ، ويقال : كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان ، والمراد به أنّ كلامه أعظم وأفضل قدراً ، والّذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنّما هو المواقفة على الأعمال ، لأنّ من وقف على أعماله لم يتخلّص من تبعاتها ، ومن عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة ، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاُولئك هم المفلحون ، ومن خفّت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فاُولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون ، والقرآن إنّما اُنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ، ولم ينزل على ألفاظ العامّة وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل ؛ انتهى كلامه قدّس سرّه .

أقول : قد سبق الكلام منّا في الإحباط ، وأمّا إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس

بمرضيّ لماعرفت من وجوه التوجيه فيه ، نعم قدسبق بعض الأخبار الدالّة على أن ليس المراد الميزان الحقيقيّ ، فبتلك العلّة يمكن القول بذلك ، وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، لكنّ بعض الأخبار لايمكن تأويلها إلّا بتكلّف تامّ ، فنحن نؤمن بالميزان ، ونردّ علمه إلى حملة القرآن ، ولا نتكلّف علم مالم يوضح لنا بصريح البيان . والله الموفّق وعليه التكلان .

﴿ باب ١١ ﴾

(محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه)

(وفيه حشر الوحوش)

الايات ، البقرة «٢» اُولئك لهم نصيب ممّا كسبوا والله سريع الحساب ٢٠٢ « و قال سبحانه » : واتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثمّ توفّى كلّ نفس ماكسبت وهم لا يظلمون ٢٨١ « وقال تعالى » : و إن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير ٢٨٤ .

آل عمران «٣» ومن يكفر بآيات الله فإنّ الله سريع الحساب ١٩ .

الانعام «٦» وما من دابّة في الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلّا اُمم أمثالكم مافرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون ٣٨ « و قال عزّ و جلّ » : وهو أسرع الحاسبين ٦٢ .

الرعد «١٣» : اُولئك لهم سوء الحساب ١٨ « و قال تعالى » : و يخافون سوء الحساب ٢١ .

الانبياء «٢١» اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ٢ .

النور «٢٤» و الّذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجدالله عنده فوفّيه حسابه والله سريع الحساب ٣٩ .

التنزيل «٣٢» إنّ ربّك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٢٥.

الطلاق «٦٥» و كأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها و رسله فحاسبناها حساباً

شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً ﴿ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ﴿ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً ٨ ـ ١٠ .

كورت «٨١» وإذا الوحوش حشرت ٥ .

الانشقاق «٨٤» فأمّا من أوتي كتابه بيمينه ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ٧ ـ ٨ .

الغاشية «٨٨» إنّ إلينا إيابهم ﴿ ثمّ إنّ علينا حسابهم ٢٥ ـ ٢٦ .

التكاثر «١٠٢» ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم ٨ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « أُولئك لهم نصيب ممّا كسبوا » أي حظّ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه « والله سريع الحساب » ذكر فيه وجوه :

أحدها : أنّ معناه : سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأنّ وقت الجزاء قريب ، يجري مجرى قوله سبحانه : « وما أمر الساعة إلّا كلمح البصر أو هو أقرب » وعبّر عن الجزاء بالحساب لأنّ الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له ، يقال : أحسبني الشيء : كفاني .

وثانيها : أن يكون المراد به أنّه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة ، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره ، كما لا يشغله شأن عن شأن ، وورد في الخبر أنّ الله سبحانه يحاسب الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر ، وروي بقدر حلب شاة . وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : معناه أنّه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة .

وثالثها : أنّ معناه أنّه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الّذي يستحقّه كلّ داع ، ويقرب منه ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال : يريد أنّه لا حساب على هؤلاء ، إنّما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم : هذه سيّئاتكم قد تجاوزت بها عنكم ، وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم .

وفي قوله تعالى : « وإن تبدوا » أي تظهروا ما في أنفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية « أو تخفوه » أي تكتموه « يحاسبكم به الله » أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه ؛ وقيل : معناه : إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإنّ الله يعلم ذلك ويجازيكم به ، عن ابن عبّاس وجماعة ؛ وقيل : إنّها عامّة في الأحكام الّتي تقدّم ذكرها في السورة ، خوّفهم

الله تعالى من العمل بخلافها ؛ وقال قوم : إنّ هذه الآية منسوخة بقوله : « لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها » و رووا في ذلك خبراً ضعيفاً ، و هذا لايصحّ لأنّ تكليف ما ليس في الـوسع غير جائز فكيف ينسخ ؟ و إنّما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات و الإرادات و غير ذلك ممّا هو مستور عنّا ، وأمّا مالايدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ممّا لايمكن التحفّظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل ، ولقوله ﷺ : وتجوّز لهذه الأمّة عن نسيانها وما حدّثت به أنفسها ، فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بيّنت الاُولى وأزالت توهّم من صرف ذلك إلى غير وجهه وظنّ أنّ مايخطر بالبال وتتحدّث به النفس ممّا لايتعلّق به التكليف فإنّ الله يؤاخذه به ، والأمر بخلاف ذلك ، وقوله : «فيغفر لمن يشاء » منهم رحمة وتفضّلاً «ويعذّب من يشاء» منهم ممّن استحقّ العقاب عدلاً [(١)] « والله على كلّ شيء قدير » من المغفرة و العذاب عن ابن عبّاس ، ولفظ الآية عامّ في جميع الأشياء ، والقول فيمايخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لايؤاخذ به وإنّمايؤاخذ بمايعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفّظ عنه ، فيصير من أفعال القلب فيجازيه كما يجازيه على أفعال الجوارح ، وإنّما يجازيه جزاء العزم لاجزاء عين تلك المعصية ، [(٢)] لأنّه لم يباشرها ، وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنّه يجازي على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة ، كما جاء في الأخبار : إنّ المنتظر للصلاة في الصلاة مادام ينتظرها ، و هذا من لطائف نعم الله على عباده .

و في قوله عزّوجلّ : « ومامن دابّة في الأرض» أي مامن حيوان يمشي على وجه الأرض « و لا طائر يطير بجناحيه » جمع بهذين اللّفظين جميع الحيوانات ، و إنّما قال : يطير بجناحيه للتأكيد ورفع اللّبس لأنّ القائل قديقول : طر في حاجتي أي اسرع فيها ، «إلّا اُمم» أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنف على العدد الكثير «أمثالكم» قيل : إنّه يريد : أشباهكم في إبداع الله إيّاها وخلقه لها ودلالتها على أنّ لها صانعاً ؛ وقيل : إنّما مثّلت الاُمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبّر يدبّرهم في أغذيتهم

---

(١) في التفسير المطبوع : ممن يستحق العقاب عقلا .

(٢) فيه نظر وتأمل وقد فصل الكلام في ذلك في محله .

و أكلهم ولباسهم ونومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم إلى مالايحصى كثرة من أحوالهم و مصالحهم ، و أنّهم يموتون و يحشرون ، و بيّن بهذا أنّه لايجوز للعباد أن يتعدّوا في ظلم شيء منها ، فإنّ الله خالقها والمنتصف لها «مافرّطنا في الكتاب من شيء» أي ماتركنا ؛ وقيل : ما قصّرنا ، و الكتاب : القرآن لأنّ فيه جميع مايحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا إمّا مجملاً و إمّا مفصّلاً ، والمجمل قد بيّنه على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله وأمر باتّباعه في قوله : «ما آتيكم الرسول فخذوه» الآية ؛ وقيل : المراد به اللّوح ؛ وقيل : المراد به الأجل أي ماتركنا شيئاً إلّا وقد أوجبنا له أجلاً ثمّ يحشرون جميعاً «ثمّ إلى ربّهم يحشرون» أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد ، فيعوّض الله تعالى مايستحقّ العوض منها وينتصف لبعضها من بعض ، وفيما رووه عن أبي هريرة أنّه قال : يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم و الدوابّ و الطير وكلّ شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجمّاء من القرناء ، ثمّ يقول : كوني تراباً ، فلذلك يقول الكافر: ياليتني كنت تراباً .

و عن أبي ذرّ قال : بينا أنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ انتطحت عنزان فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : أتدرون فيما انتطحا ؟ فقالوا : لاندري ، قال : لكنّ الله يدري و سيقضي بينهما ، و على هذا فإنّما جعلت أمثالنا في الحشر و القصاص ؛ و يؤيّده قوله تعالى : «وإذا الوحوش حشرت» واستدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أنّ البهائم والطيور مكلّفة لقوله : «اُمم أمثالكم» وهذا باطل لأنّا قد بيّنّا أنّها من أيّ جهة تكون أمثالنا ، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا و هيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا ، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة ؟ و التكليف لايصحّ إلّا مع كمال العقل .

أقول : قد أورد الرازيّ في ذلك فصلاً مشبعاً لايهمّ إيراده ، وقد مرّ تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين وسيأتي في الأخبار . و قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ : « اقترب للناس حسابهم » : اقترب افتعل من القرب ، والمعنى : اقترب للناس وقت حسابهم ـ يعني القيامة ـ أي وقت محاسبة الله إيّاهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها

بالشكر؟ وعن أوامره هل امتثلوها؟ وعن نواهيه هل اجتنبوها؟ وإنّما وصف بالقرب لأنّ كلّ ماهو آت قريب" "وهم في غفلة" من دنوّها وكونها "معرضون" عن التفكّر فيها والتأهّب لها؛ وقيل: عن الإيمان بها.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: "أعمالهم كسراب بقيعة": أي أعمالهم الّتي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيّبة في العاقبة كسراب، وهو مايرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظنّ أنّه ماء يسرب أي يجري، والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية؛ وقيل: جمعه كجار وجيرة "يحسبه الظمئان ماء" أي العطشان، وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدّة الخيبة عند مسيس الحاجة "حتّى إذا جاءه" جاء ما توهّمه ماءاً، أوجاء موضعه "لم يجده شيئاً" مماظنّه "ووجدالله عنده" عقابه أوزبانيته أووجده محاسباً إيّاه "فوفّيه حسابه" استعواضاً أو مجازاة "والله سريع الحساب" لايشغله حساب عن حساب.

و في قوله تعالى: "وكأيّن من قرية": أهل قرية "عتت عن أمر ربّها و رسله" أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند "فحاسبناها حساباً شديداً" بالاستقصاء و المناقشة، "وعذّبناها عذاباً نكراً" منكراً، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق "فذاقت وبال أمرها" عقوبة كفرها ومعاصيها "وكان عاقبة أمرها خسراً" لاربح فيه أصلاً. وفي قوله تعالى: "إنّ إلينا إيابهم": أي رجوعهم.

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: "ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم": قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ماكانوا فيه إذ لم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمّ يعذّبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال: لايسأل عن النعيم إلّا أهل النار؛ وقال الأكثرون: إنّ المعنى: ثمّ لتسألنّ يامعاشر المكلّفين عن النعيم، قال قتادة: إنّ الله سائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه؛ وقيل: عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذّ، عن سعيد بن جبير؛ وقيل: النعيم: الصحّة والفراغ، عن عكرمة؛ وقيل: هو الأمن والصحّة، عن ابن مسعود ومجاهد، وروي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام؛ و قيل: يسأل عن كلّ نعيم

إلّا ما خصّه الحديث ، وهو قوله عليه السلام : ثلاثة لايسأل عنها العبد : خرقة يواري بها عورته ، أوكسرة يسدّ بها جوعته ، أوبيت يكنّه من الحرّ والبرد .

و روي أنّ بعض الصحابة أضاف النبيّ صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءاً بارداً فأكلوا فلمّا خرجوا قال : هذا من النعيم الّذي تسألون عنه .

وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل قال : سأل أبوحنيفة أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية ، فقال له : ما النعيم عندك يا نعمان ؟ قال : القوت من الطعام والماء البارد فقال : لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامه حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أوشربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه ، قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ قال : نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد ، وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين ، و بنا ألّف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءاً ، وبنا هداهم الله للإسلام ، و هو النعمة الّتي لا تنقطع ، والله سائلهم عن حقّ النعيم الّذي أنعم به عليهم و هو النبيّ صلى الله عليه وآله و عترته عليهم السلام .

١ ـ ل ، لى : محمّد بن أحمد الأسديّ البردعيّ ،[(١)] عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر ، عن أبيها ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ وشبابه فيما أبلاه ؟ و عن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ؟ وعن حبّنا أهل البيت . «ل ج١ص١٢٠ـ١٢١»

بيان : العمر لايستلزم القوّة و الشباب ، وكلّ منهما نعمة يسأل عن كلّ منهما ، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما .

٢ ـ لى : في خبر سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل قال : ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عزّ وجلّ : «و لئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ ياويلنا إنّا كنّا ظالمين» فإن قلتم أيّها الناس : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى

---

(١) بفتح الباء وسكون الراء وفتح الدال نسبة الى بردعة : بلدة من أقصى بلاد اذربيجان .

بناحاسين» ؛ اعلموا عبادالله أنّ أهل الشرك لاتنصب لهم الموازين ولاتنشر لهم الدواوين وإنّما تنشر الدواوين لأهل الإسلام ؛ الخبر .

٣ - **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال : عمرك فيما أفنيته ؟ و جسدك فيما أبليته ؟ ومالك من أين كسبته و أين وضعته ؟ وعن حبّنا أهل البيت .

ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي مثله ، وزاد فيه : فقال رجل من القوم : وما علامة حبّكم يارسول الله ؟ فقال : محبّة هذا - و وضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب عليه السلام - .

٤ - **لي** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن داود بن النعمان ، عن إسحاق ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة : فقير في الدنيا ، و غنيّ في الدنيا ، فيقول الفقير : يا ربّ على ما أوقف ؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أوأجور ، ولم ترزقني مالاً فأُءدّي منه حقّاً أوأمنع ، ولا كان رزقي يأتيني منها إلّا كفافاً على ماعلمت و قدّرت لي ، فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة ، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق مالوشربه أربعون بعيراً لكفاها ، ثمّ يدخل الجنّة ، فيقول له الفقير : ماحبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفرلي ، ثمّ أُسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً ، فيقول : لقد غيّرك النعيم بعدي . «ص٢١٦-٢١٧»

٥ - **ين** : محمد بن عيسى ، عن عمر[1] بن إبراهيم بيّاع السابري ، عن حجر بن زائدة ،[2] عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : يابن رسول الله إنّ لي حاجة ،

(١) في نسخة : عمرو بن ابراهيم ، قال الاردبيلي في جامع الرواة «ج٢ص١٨٠» : سهل بن زياد و محمد بن عيسى عن عمرو بن ابراهيم في باب صلاة الاستخارة ، أي من التهذيب راجعه.

(٢) لعله بضم الحاء وسكون الجيم .

فقال: تلقاني بمكّة، فقلت: يابن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: تلقاني بمنى، فقلت: يابن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: هات حاجتك، فقلت: يابن رسول الله إنّي أذنبت ذنباً بيني و بين الله لم يطّلع عليه أحد، فعظم عليّ و أجلك أن أستقبلك به، فقال: إنّه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ غفرها له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً. قال عمر بن إبراهيم: و أخبرني عن غير واحد أنّه قال: ويستر عليه من ذنوبه مايكره أن يوقفه عليها، قال: ويقول لسيّئاته: كوني حسنات، قال: و ذلك قول الله تبارك وتعالى: «اُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً».

٦ ـ فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة» فأمّا الحسنى فالجنّة، وأمّا الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، ويجمع لهم ثواب الدنيا[1] والآخرة، ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله: «ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون». «ص٢٨٧»

٧ ـ ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله عزّ وجلّ فإنّه لايحاسب ويؤمر[2] به إلى النار. «ص٢١ـ٢٠٢»

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص٨»

٨ ـ ن: بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: أوّل مايسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت. «ص٢٢٢ـ٢٢٣»

٩ ـ ما: في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهمّ فيهما، وقد قال الله تعالى: «يا عبادي الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّى الصابرون

---

(١) في المصدر: ويجمع ثواب الدنيا. م

(٢) في المصدر: لايحاسب يوم القيامة ويؤمر اه. م

أجرهم بغير حساب » فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى : «للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة » والحسنى هي الجنّة ، والزيادة هي الدنيا ؛ الخبر .

١٠ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلّا ما كان في سبيل الله تعالى .

١١ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن الحسن بن حفص ، عن هشام النهشليّ ،[١] عن عمر بن هاشم ، عن معروف بن خرّبوذ ،[٢] عن عامر بن واثلة ، عن أبي بردة الأسلميّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول : لايزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ؛ وعن عمره فيما أفناه ؛ وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه ؛ وعن حبّنا أهل البيت . «ص٢٥-٢٦»

١٢ ـ **ما** : المفيد ، عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزراريّ ، عن عمّه عليّ بن سليمان ، عن الطيالسيّ ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً » فقال عليه السلام : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الّذي يتولّى حسابه ، لايطلع على حسابه أحداً من الناس ، فيعرّفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال

---

(١) بفتح النون و سكون الهاء وفتح الشين نسبة إلى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب لهشام بن يونس بن وابل التميمى النهشلى أبى القاسم الكوفى اللؤلوئى ، قال ابن حجر فى التقريب «ص٥٣٣» : ثقة من العاشرة مات سنة اثنين وخمسين أى بعد المائة . وقال الشيخ فى رجاله : هشام بن السرى أبوساسان التميمى مولاهم كوفى جد هشام بن يونس أبوامه انتهى . فاستفاد الوحيد البهبهانى من ذلك معروفية ابن يونس ، لان الشيخ عرف ابن السرى به .

(٢) بفتح الخاء وتشديد الراء ـ قيل : وبسكونها أيضا ـ وضم الباء وسكون الواو وفى آخره الذال هو معروف بن خربوذ المكى مولاهم كوفى ثقة ، أفقه الاولين ، ممن اجتمعت العصابة على تصحيح مايصح عنه ، وانقادوا لهم بالفقه ، روى عنه العامة أيضا ، ترجمه ابن حجر فى التقريب «ص ٥٠١» فقال : معروف بن خربوذ المكي مولى آل عثمان صدوق ربما وهم ، وكان أخباريا علامة من الخامسة .

الله عزّوجلّ للكتبة : بدّلوها حسنات ، و أظهروها للناس ، فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة ، ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة ، فهذا تأويل الآية ، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة . « ص ٤٤ ـ ٤٥ »

١٣ ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن ابن عيينة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مامن عبد إلّا ولله عليه حجّة ، إمّا في ذنب اقترفه ، وإمّا في نعمة قصّر عن شكرها . «ص١٣٢»

١٤ ـ ما : بهذا الإسناد عن ابن عيينة ، عن حميد بن زياد ، عن عطاء بن يسار ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يوقف العبد بين يدي الله فيقول : قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله ، فتستغرق النعم العمل ، فيقولون : قد استغرق النعم العمل ، فيقول : هبوا له نعمي ، وقيسوا بين الخير والشرّ منه ، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير و أدخله الجنّة ، و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، و إن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى و اتّقى الشرك به فهو من أهل المغفرة ، يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضّل عليه بعفوه . «ص١٣٢-١٣٣»

١٥ ـ عدة : في الخبر النبويّ أنّه يفتح للعبد يوم القيامة على كلّ يوم من أيّام عمره أربعة وعشرون خزانة ـ عدد ساعات اللّيل والنهار ـ فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار ، وهي الساعة الّتي أطاع فيها ربّه ، ثمّ يفتح له خزانة اُخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسّم على أهل الجنّة لنغّص عليهم نعيمها ، وهي الساعة الّتي عصى فيها ربّه ، ثمّ يفتح له خزانة اُخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوؤه وهي الساعة الّتي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فيناله من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكّناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف ، ومن هذا قوله تعالى : « ذلك يوم التغابن » .

١٦ ـ وروي أنّ الله سبحانه يجمع الخلق يوم القيامة و لبعضهم على بعض حقوق

وله قبلهم تبعات ، فيقول : عبادي ماكان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، فهبوا بعضكم تبعات بعض ، وادخلوا الجنّة جميعاً برحمتي .

١٧ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ محاسب معذّب ، فقال له قائل : يا رسول الله فأين قول الله عزّ وجلّ : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » ؟ قال : ذاك العرض يعني التصفّح . «ص٧٦-٧٧»

بيان : يعني أنّ الحساب اليسير هو تصفّح أعماله وعرضها على الله ، أو على صاحبه ، من غير أن يناقش عليها ويؤخذ بكلّ حقير وجليل من غير عفو ، فإنّ من فعل الله تعالى ذلك به هلك ، إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحقّ نعم الله عليه لا سيّما إذا انضمّ إليها فعل الخطايا والآثام ، فالمراد بالحساب في أوّل الخبر المحاسبة على هذا الوجه ، كما هو دأب المحاسبين في الدنيا ، ولذا ورد في بعض الأخبار مكانه : نوقش في الحساب . فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنّة بإسناده عن البخاريّ ، عن سفيان بن أبي مريم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن ابن أبي مليكة : أنّ عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلّا راجعت فيه حتّى تعرفه ، و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من حوسب عذّب ، قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : «فسوف يحاسب حساباً يسيراً» ؟ قالت : فقال : إنّما ذلك العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك . هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعليّ بن حجر ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن أيّوب ، عن عبدالله بن أبي مليكة . قوله عليه السلام : من نوقش الحساب يهلك المناقشة : الاستقصاء في الحساب حتّى لا يترك منه شيء ، يقال : انتقشت منه حقّي أجمع ، و منه نقش الشوك من الرجل وهو استخراجه منها ؛ انتهى كلامه .

وروى مسلم في صحيحه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من نوقش الحساب يوم القيامة عذّب . وقال بعض شرّاحه : قال القاضي : قوله عذّب له معنيان : أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب و التوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ ، والثاني أنّه يفضي إلى العذاب بالنار ، ويؤيّده قوله في الرواية الأخرى : «هلك» مكان «عذّب» هذا

كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح ، ومعناه أنّ التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ، ولكنّ الله تعالى يعفو و يغفر مادون الشرك لمن يشاء انتهى .

أقول : يحتمل الخبر الّذي رويناه وجهاً آخر وإن كان قريباً ممّا ذكر ، و هو أنّ هذا النوع من المحاسبة إنّما يكون لمن يستحقّ العذاب الدائم ولا يستوجب الرحمة كالمخالفين والنواصب ، فأمّا من علم الله أنّه يستحقّ الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه ، بل على وجه العفو والصفح ، ثمّ اعلم : أنّ التصفّح هو البحث عن الأمر والنظر فيه ، ولم يأت بمعنى الصفح و العفو كما توهّم ههنا .

١٨ ـ **ما** : المفيد ، عن التمّار ، عن أبي عبدالله بن محمّد ، عن سويد ، عن الحكم ابن سيّار ، عن سدوس صاحب السابريّ ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى مناد من تحت العرش : تتاركوا المظالم بينكم فعليّ ثوابكم . «ص٦١»

١٩ ـ **ما** : أبو القاسم بن شبل بن أسد ، عن ظفر بن حمدون ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أحمد التميميّ ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سئلنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثمّ قرأ أبو عبدالله عليه السلام : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» .

٢٠ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن معبد ، عن درست ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما تقول في القضاء و القدر ؟ قال : أقول : إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم و لم يسألهم عمّا قضى عليهم . «ص٣٧٣-٣٧٤»

٢١ ـ **سن** : أبي رفعه قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس إنّ الذنوب ثلاثة ، ثمّ أمسك ، فقال له حبّة العرنيّ : ياأمير

المؤمنين فسّرهالي ، فقال :[1] ماذكرتها إلّا وأنا أُريدأن اُفسّرها ، ولكنّه عرض لي بهرٌ حال بيني وبين الكلام ، نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ، وذنب غير مغفور ، وذنب نرجو ونخاف عليه ، قيل : يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا ، قال : نعم أمّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرّتين ، و أمّا الّذي لا يغفر فظلم (فمظالم خ ل) العباد بعضهم لبعض ، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزّتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ، ولومسحة بكفّ ، و نطحة مابين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء فيقتصّ الله للعباد بعضهم من بعض حتّى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب ، و أمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربّه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص٧»

بيان : قال الجزريّ : البهر بالضمّ : هو ما يعتري الإنسان عندالسعي الشديد والعدو من التهيّج وتتابع النفس انتهى . وقد مرّ شرح الخبر في باب التوبة .

٢٢ ـ ير : إبراهيم بن هاشم ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن أبي شعيب الحدّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أوّل قادم على الله ، ثمّ يقدم عليّ كتاب الله ، ثمّ يقدم عليّ أهل بيتي ، ثمّ يقدم عليّ اُمّتي ، فيقفون فيسألهم : ما فعلتم في كتابي وأهل بيت نبيّكم ؟ . «ص١٢١»

٢٣ ـ سن : ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لايحاسب العبدالمؤمن عليهنّ : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه .«ص٣٩٩»

٢٤ ـ سن : أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن الحارث بن حريز ، عن سدير الصيرفيّ عن أبي خالد الكابليّ قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً

(١) في المصدر بعد قوله : يا اميرالمؤمنين : قلت : الذنوب ثلاثة ثم امسكت ، فقال له : ما ذكرتها اهـ . م

ماأكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولاأطيب منه ؛ فلمّا فرغنا من الطعام قال : يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا ؟ قلت : جعلت فداك مارأيت أنظف منه قطّ ولا أطيب ، ولكنّي ذكرت الآية الّتي في كتاب الله : «لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » فقال أبوجعفر عليه السلام : لا ، إنّما تسألون عمّا أنتم عليه من الحقّ . «ص٣٩٩ـ٤٠٠»

٢٥ ـ شي : عن أبي إسحاق قال : سمعته يقول : في «سوء الحساب» لايقبل حسناتهم ويؤاخذون بسيّئاتهم .

٢٦ ـ شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ويخافون سوء الحساب» قال : يحسب عليهم السيّئات ، ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء .

٢٧ ـ شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ويخافون سوء الحساب » قال : الاستقصاء والمداقّة ، وقال : يحسب عليهم السيّئات ، ولا يحسب لهم الحسنات .

بيان : لايحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها ولإخلالهم بشرائطها كحسنات المخالفين ، فإنّ من شرائط صحّة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم ، و لعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فسّاق الشيعة .(١)

٢٨ ـ شي : عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لرجل : يا فلان مالك ولأخيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حقّ فاستقصيت منه حقّي ، قال أبوعبدالله : أخبرني عن قول الله : «ويخافون سوء الحساب» أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم ؟ لا والله خافوا الاستقصاء والمداقّة .

٢٩ ـ قال محمّد بن عيسى : وبهذا الإسناد أنّ أباعبدالله عليه السلام قال لرجل شكاه بعض إخوانه : ما لأخيك فلان يشكوك ؟ فقال : أيشكوني أن استقصيت حقّي؟! قال : فجلس مغضباً ثمّ قال : كأنّك إذا استقصيت لم تسيء ؟! أرأيت ماحكى الله تبارك وتعالى :

(١) يحتمل قويا نظرا الى اتحاد الراوي والمروي عنه والمضمون وحدة الخبرين وأن الحديث زيدت فيه كلمة «لا» أو نقصت .

«و يخافون سوء الحساب» أخافوا الله أن يجور عليهم ؟ لا والله ما خافوا إلّا الاستقصاء ، فسمّاه الله سوء الحساب ، فمن استقصى فقد أساء.

كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد مثله . «ق ج١ص٣٥٦»

بيان : السوء هنا بمعنى الإساءة والإضرار والتعذيب لا فعل القبيح ، و الحاصل أنّ المداقّة في الحساب سمّاها الله سوءاً يفعله بمن يستحقّه على وجه التعذيب ، فإذا فعلت ذلك بأخيك فحقّ له أن يشكوك .

٣٠ ـ شي : عن الحسن بن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً» قال : يسأل السمع عمّا يسمع ، والبصر عمّا يطرف ، و الفؤاد عمّا عقد عليه .

٣١ ـ بشا : محمّد بن عليّ بن عبدالصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن محمّد بن أحمد بن بطّة ، عن الوليد بن أبان ، عن محمّد بن داود ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن الحارث بن محمّد ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي الطفيل ، [1] عن أبي بردة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لاتزول قدم عبد حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت ، قيل : يارسول الله ماعلامة حبّكم ؟ قال : فضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام .

٣٢ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا . «ج١ص١١-١٢»

٣٣ ـ يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ماسواها .

٣٤ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، والعدّة ، عن أحمد بن محمّد وسهل جميعاً ، عن ابن محبوب عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الدواوين يوم

---

(١) هو عامر بن واثلة المتقدم تحت رقم ١١ .

القيامة[1] ديوان فيه النعم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السيّئات ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات ، و يبقى ديوان السيّئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة ، فيقول : يارب أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن ، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ، و يطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد ، فأرضه كما أرضاني ، قال : فيقول العزيز الجبّار : أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبّار ، ويملؤ شماله من رحمة الله ، ثمّ يقال : هذه الجنّة مباحة لك فاقرء واصعد ، فإذا قرأ آية صعد درجة .«ج٢ص٦٠٢»

٣٥ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلاً مهلاً[2] جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها (عليها خل) فيمنعون من المضيّ فتشتدّ أنفاسهم ، ويكثر عرقهم وتضيق بهم اُمورهم ، ويشتدّ ضجيجهم ، وترتفع أصواتهم ، قال : وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم ، قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك ، وتخشع أبصارهم ، و تضطرب فرائصهم ، وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي ، قال : فعند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر ، قال : فيشرف الله عزّ وجلّ ذكره الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدل الّذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه ، و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات ، وأثيب على

(١) في المصدر : إنّ الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان اه . م

(٢) في المصدر : بهماً . م

الهبات ، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلّا مظلمة يهبها لصاحبها (١) وأُثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا ، وأنا شاهد لكم (بها خ ل) عليهم ، وكفى بي شهيداً ، قال : فيتعارفون و يتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقّ إلّا لزمه بها ، قال : فيمكثون ماشاءالله فيشتدّ حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم ، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها .

قال : ويطّلع الله عزّ وجلّ على جهدهم فينادي مناد من عندالله تبارك و تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم : يامعاشر (معشر خ ل) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم : أنا الوهّاب ، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا ، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم ، قال : فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم و ضيق مسلكهم وتزاحمهم ، قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيه ، ويبقى بعضهم فيقولون : ياربّ مظالمنا أعظم من أن نهبها .

قال : فينادي مناد من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال : فيأمره الله عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً (٢) من فضّة بما فيه من الآنية والخدم ، قال : فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف (٣) والخدم ، قال : فينادي مناد من عندالله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر قال : فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه ، قال : فينادي مناد من عندالله تبارك و تعالى : يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن ، قال ؛ فيعفون كلّهم إلّا القليل .

قال : فيقول الله عزّ وجلّ : لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ، ولايجوز إلى ناري اليوم ظالم و لأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب ، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب ، قال : ثمّ يخلّي سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد

(١) في المصدر : صاحبها . م

(٢) أى يكشف من الفردوس قصراً .

(٣) جمع الوصيفة : الجارية .

بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة ، والجبّار تبارك وتعالى على العرش ، قد نشرت الدواوين ، ونصبت الموازين ، واُحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة ، يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قدقام فيهم بأمرالله عزّوجلّ ودعاهم إلى سبيل الله .

قال : فقال له رجل من قريش : يابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أيّ شيء يأخذ من الكافر و هو من أهل النار ؟ قال : فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام : يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته .

قال : فقال له : القرشيّ : فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشيّ : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات ، تؤخذ من سيّئات المظلوم فيزاد على سيّئات الظالم . « الروضة ص ١٠٤ـ١٠٦ »

بيان : قال الجزريّ : فيه :يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً الغرل جمع الأغرل وهو الأغلف . قوله عليه السلام : مهلاً لعلّه من المهلة بمعنى السكينة والرفق ، كناية عن الحيرة والدهشة ، أوالمراد : مسرعين ، والماهل : السريع والمتقدّم ، و الأظهر أنّه تصحيف «بهماً» كما ورد في روايات العامّة ؛ قال الجزريّ : فيه : يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً ، جمع بهيم وهو في الأصل الّذي لايخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض الّتي تكون في الدنيا كالعمى و العور و العرج وغير ذلك ، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخلود الأبد في الجنّة أوالنار ، وقال بعضهم : روي في تمام الحديث : قيل : وما البهم ؟ قال ليس معهم شيء ؛ يعني من أعراض الدنيا و هذا لايخالف الأوّل من حيث المعنى انتهى . و الجرد بالضمّ جمع الأجرد و هو الّذي لا شعر عليه ، وكذا المرد بالضمّ جمع الأمرد .

قوله عليه السلام : يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه ، وبجمعهم يمشون في الظلمة كما مرّ في أشراط الساعة ؛ أو إذا رأوا نوراً مشوا ، و إذا أظلم عليهم قاموا .

قوله عليه‌السلام : فيشرف الجبّار هذا كناية عن اطّلاعه عليهم وتعلّق إرادته بالقضاء فيهم ، فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم ، شبّهوا في كثرتهم بسحب تظلّ على الخلق ؛ أو في لطافتهم بالظلّ ، وقدمرّ الكلام في ذلك في قوله تعالى : « في ظلل من الغمام والملائكة» وهذا الخبر يؤيّد قراءة من قرأ من غير السبعة : الملائكةِ بالكسر عطفاً على الغمام فتفطّن .

قوله عليه‌السلام : و آخذ الواو بمعنى أو . قوله عليه‌السلام : في حفافة القصر بكسر الحاء أي مع من يحفّ القصر ويطيف به ؛ أو فيهم الوصائف والخدم ، أو في جوانب القصر الوصائف والخدم ، وعلى التقادير الجملة حاليّة ، وعلى الأوّل أي كون «في» بمعنى «مع» يحتمل أن يكون الوصائف والخدم عطف بيان للحفافة .

قال الجزريّ : فيه : ظلّل الله مكان البيت غمامة وكانت حفاف البيت أي محدقة به ، وحفافا الجبل : جانباه انتهى . والكرد : السوق والدفع ، وكون الجبّار على العرش كناية عن تمكّنه على عرش العظمة والجلال وأنّه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار قضائه هناك .

٣٦ ـ نهج : ألا وإنّ الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، و ظلم مغفور لايطلب ، فأمّا الظلم الّذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله سبحانه : إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ؛ وأمّا الظلم الّذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات ؛ و أمّا الظلم الّذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص هناك شديد ، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ، ولكنّه ما يستصغر ذلك معه .

بيان : الهنات جمع هنة وهو الشيء اليسير ، ويمكن أن يكون المراد بها الصغائر فإنّها مكفّرة مع اجتناب الكبائر أو الأعمّ ، فيكون قوله عليه‌السلام : مغفور لايطلب أي أحياناً لا دائماً ، وعلى الأوّل لايكون المقصود الحصر ، والمدى بالضمّ جمع مدية وهي السكّين .

٣٧ ـ نهج : سئل عليه‌السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ فقال : كما يرزقهم على كثرتهم ، قيل : فكيف يحاسبهم ولايرونه ؟ قال : كما يرزقهم ولايرونه .

٣٨ ـ كا : محمّد بن الحسين وغيره عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين جميعاً ، [1] عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وعبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : يقول : أسألكم عن المودّة الّتي نزلت عليكم فضلها مودّة القربى بأيّ ذنب قتلتموهم ؟ الخبر .

فر : عن جعفر بن أحمد رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . «٢٠٣»

٣٩ ـ فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن سلمة بن عطا ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : قول الله : «لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » قال : تسأل هذه الاُمّة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ بأهل بيته عليهم السلام «ص٧٣٨»

٤٠ ـ سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » قال : إنّ الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه . «ص٣٩٩»

٤١ ـ ن : بإسناده عن إبراهيم بن العبّاس الصوليّ قال : كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال : ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ ، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره : فيقول الله عزّ وجلّ : « ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد ، فقال له الرضا عليه السلام ـ وعلا صوته ـ : كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب ، فقالت طائفة : هو الماء البارد ، وقال غيرهم : هو الطعام الطيّب ، وقال آخرون : هو طيب النوم ؛ [2] ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ : « ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم » فغضب عليه السلام وقال : إنّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنّ بذلك عليهم ، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين ، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى للمخلوقين به ؟ [3] ولكنّ النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا ، يسأل الله

(١) في نسخة : ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن الحسين اه .
(٢) في المصدر : هو النوم الطيب ، قال الرضا عليه السلام : ولقد اه . م
(٣) في المصدر : ما لا يرضى المخلوق به . م

عنه بعد التوحيد و النبوّة ، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الّتي لا تزول ؛ ولقد حدّثني بذلك أبي ، عن أبيه ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، و أنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك ، فمن أقرّ بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الّذي لا زوال له ؛ الخبر . «ص٢٧٠-٢٧١»

٤٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم» قال : الرطب و الماء البارد . «ص٢٠٤»

بيان : لعلّه محمول على التقيّة ، أو على أنّه يسأل المخالفون عنها لا المؤمنون .

٤٣ - ين : القاسم ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن معاوية قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إنّ صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة ، ثمّ قرأ : «يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب» .

٤٤ - ين : الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن فلان بن عمّار[1] قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النعم ، و ديوان فيه الحسنات ، و ديوان فيه الذنوب ، فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق عامّة الحسنات ، وتبقى الذنوب .

٤٥ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرى منكم في النار إثنان ، لا والله ولا واحد ، قال : قلت : فأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : فأمسك عنّي سنة ، قال : فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي : ياميسر اليوم اُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا ، قال : قلت : فأين هو من

(١) هكذا في جميع النسخ ولم نجد في كتب التراجم رجلا بهذا الاسم و تقدم الحديث عن الكافي مفصلا تحت رقم ٣٤ باسناده عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمار . والظاهر أن فلان بن عمار مصحف يونس بن عمار ، راجع هناك .

القرآن؛ قال في سورة الرحمن وهو قول الله عزّ وجلّ: «فيومئذ لايسئل عن ذنبه منكم إنس ولاجانّ» فقلت له: ليس فيها «منكم» قال: إنّ أوّل من غيّرها ابن أروى، وذلك أنّها حجّة عليه و على أصحابه، ولولم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عزّ وجلّ عن خلقه، إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولاجانّ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟ .[1]

٤٦ ـ ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد رفعه، عن أحدهما عليهما السلام قال: يؤتى يوم القيامة بصاحب الدّين يشكو الوحشة، فإن كانت لهحسنات اُخذ منه لصاحب الدّين، وقال: وإن لم تكن له حسنات اُلقي عليه من سيّئات صاحب الدّين.

بيان: الوحشة: الهمّ والخلوة والخوف، و وحش الرجل: جاع ونفد زاده أي يشكو همّه بذهاب ماله أوجوعه واضطراره بعدم ردّ ماله إليه؛ ويمكن أن يكون بالخاء المعجمة؛ قال الفيروزآباديّ: الوخش: رذال الناس وسقاطهم. والظاهر أنّه وقع فيه تصحيف، ولعلّه كان مكانه: غريمه أو نحوه.

٤٧ ـ فر: عن جعفر بن محمّد بن يوسف رفعه، عن صفوان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم. «ص٢٠٧»

٤٨ ـ فر: جعفر بن محمّد الفزاريّ رفعه، عن قبيصة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال: فينا،[2] قلت: إنّما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم و بين الله استوهبه محمّد صلّى الله عليه وآله من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمّد صلّى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتّى يدخلوا الجنّة بغير حساب. «ص٢٠٨»

٤٩ ـ م: قال عليه السلام: عند ذكر معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله وكلام الذئب مع الراعي:

---

(١) الرواية من أخبار التحريف أولا، وماذكر فيها من الاستدلال غير تام، وقد اجيب عنه في أخبار اخر باختلاف مواقف يوم القيامة ثانيا، ولامخصص في الاية لهذا الخطاب ثالثا. على أن الرواية باشتمالها على هذه القصة يلوح منها آثار الوضع.

(٢) الصحيح: قال: فينا التنزيل. وقد تقدم الخبر مفصلا في باب ٧ تحت رقم ٨٩ راجعه.

قال الذئب : ولكنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد صلى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام وما يؤدّيه عن الله من فضائله ثمّ هو مع ذلك يخالفه ويظلمه وسوف يقتلونه باطلاً و يقتلون ذرّيّته و يسبون حريمهم ، لاجرم أنّ الله قدجعلنا معاشر الذئاب - أنا و نظرائي من المؤمنين - نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شهواتنا وفي شدائد آلامهم لذّاتنا .

أقول : سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله .

٥٠ - م : إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال : الله أكبر ، الله أكبر ؛ و مناد آخر ينادي : معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة ، فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولاتنطق ألسنتهم ، و يقولها سائر الناس ، ثمّ يقول المنادي : أشهد أن لا إله إلّا الله ، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلّا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان فإنّهم يخرسون ، فيبيّنون بذلك من سائر الخلق ؛ ثمّ يقول المنادي : أشهد أنّ محمّداً رسول الله ، فيقولها المسلمون أجمعون و يخرس عنها اليهود و النصارى و سائر المشركين ؛ ثمّ ينادي مناد آخر من عرصات القيامة : ألا فسوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد بالنبوّة ، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ : لا ، بل قفوهم إنّهم مسؤولون ، فتقول الملائكة الّذين قالوا : سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة : لما يقفون ياربّنا ؟ فإذا النداء من قبل الله : قفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد . و ساق الحديث إلى آخر مامرّ في باب أحوال المتّقين والمجرمين .(١)

تذنيب : اعلم أنّ الحساب حقّ نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به ، وأمّا مايحاسب العبد به ويسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار ، فمنها ما يدلّ على عدم السؤال عمّا تصرّف فيه من الحلال ، وفي بعضها : لحلالها حساب ، و لحرامها عقاب ؛ ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين ، والأخرى على غيرهم ، أو الأولى على الأمور الضروريّة كالمأكل والملبس والمسكن والمنكح ، والاخرى على

(١) في باب ٧ تحت رقم ٤٦ .

مازاد على الضرورة كجمع الأموال زائداً على مايحتاج إليه ، أوصرفها فيما لايدعوه إليه ضرورة ، ولايستحسن شرعاً ، ويؤيّده بعض الأخبار كماعرفت .

وأمّا حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلّمون من الخاصّة والعامّة على اختلاف منهم في كيفيّته وقدمرّ بعض القول فيه في الأبواب السالفة .

وقال الرازيّ في تفسير قوله تعالى : « وإذا الوحوش حشرت» : قال قتادة : يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقصاص ، وقالت المعتزلة : إنّ الله تعالى يحشر الحيوانات كلّها في ذلك اليوم ليعوّضها على آلامها الّتي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك فإذا عوّضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقي بعضها في الجنّة إذا كان مستحسناً فعل ، وإن شاء أن يفنيه أفناه على ماجاء به الخبر ؛ وأمّا أصحابنا فعندهم أنّه لايجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ، ولكنّ الله تعالى يحشر الوحوش كلّها فيقتصّ للجمّاء من القرناء ، ثمّ يقال لها : موتي فتموت انتهى .

أقول : الأخبار الدالّة على حشرها عموماً وخصوصاً وكون بعضها ممّا يكون في الجنّة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنّة وقدمرّ بعضها في باب الركبان يوم القيامة وغيره كقولهم عليهم السلام في مانع الزكاة : تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ، و يطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها .

و روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكونيّ ، بإسناده أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال : أين صاحبها ؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة .

و روي فيه أيضاً ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنّة ، وروي سبع سنين .

وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : استفرهوا ضحاياكم[1] فإنّها مطاياكم على الصراط .

* و روي أنّ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنّة .

٥١ ـ **كتاب زيد النرسي** : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله

(١) أي استكرموها .

* قد سقط من هنا إلى قوله : « والاخبار من هذا الباب » في المطبوع بأمر امين الضرب لكنه موجود في نسخة المصنف ـ قدس الله سره ـ التي كتبها بيده وصححها .

ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة ، و المؤمن يخاصر ربّه يذكّره ذنوبه ، قلت : و ما يخاصر ؟ قال : فوضع يده على خاصرته فقال : هكذا يناجي الرجل منّا أخاه في الأمر يسرّه إليه .

بيان : الكلام مسوق على الاستعارة أي يسرّ إليه ولايطلع على ذنوبه غيره كأنّه يخاصره ؛ والأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب .

﴿باب ١٢﴾

☆(السؤال عن الرسل والامم)☆

الايات ، المائدة «٥» يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتم قالوا لاعلم لنا إنّك أنت علّام الغيوب ١٠٩ .

الاعراف «٧» فلنسئلنّ الّذين اُرسل إليهم ولنسئلنّ المرسلين ☆ فلنقصّنّ عليهم بعلم وماكنّا غائبين ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « فيقول لهم ماذا اُجبتم » : أي ما الّذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه ؟ وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد « قالوا لاعلم لنا » قيل : فيه أقوال : أحدها أنّ للقيامة أهوالاً حتّى تزول القلوب عن مواضعها ، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدّقهم و على من كذّبهم ، يريد أنّهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا : لاعلم لنا ؛ وثانيها أنّ المراد : لاعلم لنا كعلمك لأنّك تعلم غيبهم و باطنهم ولسنا نعلم غيبهم و باطنهم ، و ذلك هو الّذي يقع عليه الجزاء ، واختاره الجبائيّ وأنكر القول الأوّل وقال : كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه : « لايحزنهم الفزع الأكبر » وقوله : «لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» ؟ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنّ الفزع الأكبر دخول النّار ، وقوله : « لاخوف عليهم» هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم ، مثل مايقال للمريض : لابأس عليك و لا

خوف عليك ؛ وثالثها أنّ معناه : لاحقيقة لعلمنا إذ كنّا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا ، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ،[1] وإنّما الثّواب والجزاء يستحقّان بما تقع به الخاتمة ممّا يموتون عليه ؛ ورابعها أنّ المراد : لاعلم لنا إلّا ما علّمتنا ، فحذف لدلالة الكلام عليه ؛ وخامسها أنّ المراد به تحقيق فضيحتهم ، أي أنت أعلم بحالهم منّا ، ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا .

وفي قوله تعالى : « فلنسئلنّ الّذين اُرسل إليهم ولنسئلنّ المرسلين » : أقسم الله سبحانه أنّه يسأل المكلّفين الّذين أرسل إليهم رسله ، وأقسم أيضاً أنّه يسأل المرسلين الذين بعثهم ، فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ و اُولئك عن الامتثال ، وهو تعالى و إن كان عالماً بما كان منهم فإنّما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهّب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال ؛ وقيل : إنّه يسأل الاُمم عن الإجابة ، و يسأل الرسل ماذا عملت اُممهم فيما جاؤوا به ؛ وقيل : إنّ الاُمم يسألون سؤال توبيخ ، والأنبياء يسألون سؤال الشهادة على الحقّ . وأمّا فائدة السؤال فأشياء : منها أن تعلم الخلائق أنّه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلّة ، وأنّه لايظلم أحداً ، و منها أن يعلموا أنّ الكفّار استحقّوا العذاب بأفعالهم ، ومنها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم ، و يزداد غمّ الكفّار بما يظهر من أعمالهم القبيحة ، ومنها أنّ ذلك لطف للمكلّفين إذا اُخبروا به .

و ممّا يسأل على هذا أن يقال : كيف يجمع بين قوله تعالى : « ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون »[2] « فيومئذ لايسئل عن ذنبه إنس ولاجانّ »[3] وقوله : « فلنسئلنّ الّذين اُرسل إليهم »[4] « فوربّك لنسئلنّهم أجمعين » ؟[5]

والجواب عنه من وجوه : أحدها أنّه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و

(١) يؤيد ذلك قول عيسى بن مريم لله تعالى : « وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » المائدة : ١١٧ .

(٢) القصص : ٧٨ .

(٣) الرحمن : ٣٩ .

(٤) الاعراف : ٦ .

(٥) الحجر : ٩٢ .

استعلام و إنّما يسألهم سؤال تبكيت و تقريع ، و لذلك قال عقيبه : «يعرف المجرمون بسيماهم» [١] وأمّا سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفّار وتقريع لهم ؛ وثانيها أنّهم إنّما يسألون يوم القيامة كما قال : « وقفوهم إنّهم مسئولون » [٢] ثمّ تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة و عند دخولهم النّار ؛ و ثالثها أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل و في بعضها لايسأل فلاتضادّ ؛ و أمّا الجمع بين قوله : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون [٣] و قوله : « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » [٤] فهو أنّ الأوّل معناه أنّهم لايتساءلون سؤال استخبار عن الحال الّتي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك والثّاني معناه : يسأل بعضهم بعضاً سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر : « يتلاومون» [٥] وكقوله : « أنحن صددناكم عن الهدى » [٦] ومثل ذلك كثير في القرآن . ثمّ بيّن سبحانه ماذكرناه أنّه لايسألهم سؤال استعلام بقوله : «فلنقصّنّ عليهم» أي لنخبرنّهم بجميع أفعالهم ليعلموا أنّ أعمالهم كانت محفوظة ، وليعلم كلّ منهم جزاء عمله وأنّه لاظلم عليه ، وليظهر لأهل الموقف أحوالهم « بعلم» قيل : معناه : نقصّ عليهم أعمالهم بأنّا عالمون بها ؛ وقيل : معناه : بمعلوم كما قال : «ولايحيطون بشيء من علمه» أي من معلومه ، وقال ابن عبّاس : معنى قوله : « فلنقصّنّ عليهم بعلم» ينطق : عليهم كتاب أعمالهم ، كقوله سبحانه : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ » [٧] .

«وما كنّا غائبين » عن علم ذلك ؛ وقيل : عن الرسل فيما بلّغوا ، وعن الأمم فيما أجابوا ، وذكر ذلك مؤكّداً لعلمه بأحوالهم ، والمعنى أنّه لايخفى عليه شيء .

١ ـ مع : أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن المقريّ ، عن محمّد بن جعفر الجرجانيّ ،

---

(١) الرحمن : ٤١ . وقد تقدم في الباب السابق حديث عن الرضا عليه السلام تحت رقم ٤٦ فيه جواب عن ذلك أيضاً .

(٢) الصافات : ٢٤ .

(٣) المؤمنون : ١٠١ .

(٤) الصافات : ٥٠ .

(٥) القلم : ٣٠ .

(٦) السبأ : ٣٢ .

(٧) الجاثية : ٢٩ .

عن محمد بن الحسن الموصلي ، عن محمد بن عاصم الطريفي ، عن عباس بن يزيد بن الحسن[1] عن أبيه ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل : «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتم قالوا لاعلم لنا» قال : يقولون : لاعلم لناسواك ، قال : وقال الصادق عليه السلام : القرآن كلّه (ظاهره ظ) تقريع وباطنه تقريب . [2] «ص٦٩»

قال الصدوق : يعني بذلك أنّه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران .

بيان : قوله : لاعلم لناسواك أي لايعلم ذلك غيرك ، فيكون مأوّلاً ببعض ما مرّ من الوجوه ، و يمكن أن يقدّر فيه مضاف ، أي لاعلم لنا سوى علمك فكيف نخبرك ؟ و في بعض النسخ : بسواك ، فالباء تعليليّة ، أي إنّما علمنا أحوالهم بما أخبرتنا ، فكيف نخبرك ؟ وأمّا ارتباط قوله : القرآن كلّه تقريع بماسبق فهو أنّ ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسل ، وباطنه لطف وتقريب لهم ، وتهديد وتقريع للكفّار ويحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، وهذا هو الّذي ورد في خبر آخر : نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي ياجاره . وأمّا ماذكره الصدوق فلا محصّل له إلّا أن يؤول إلى ما ذكرناه .

٢ـ فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ماذا اُجبتم في أوصيائكم ؟ فيقولون : لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا بهم . «ص١٧٧»

٣ ـ فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن ضريس ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » قال : إذا كان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة ، ويشرف الجبّار عليهم حتّى يجهدوا[3] جهداً شديداً ، قال : يقفون بفناء العرصة و يشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه ، فأوّل من يدعا بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم «محمد» بن

(١) في المعاني المطبوع : أبوزيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيدبن علي ، عن أبيه .

(٢) في المعاني المطبوع : وباطنه تقرير . ولعله أصح .

(٣) في المصدر : فلاينتهون إلى العرصه حتى يجهدوا اه . م

عبدالله النبيّ القرشيّ العربيّ ، قال : فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش ، قال : ثمّ يدعا بصاحبكم «عليّ» فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ يدعا باُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فيقفون عن يسار عليّ ، ثمّ يدعا كلّ نبيّ[1] واُمّته معه من أوّل النبيّين إلى آخرهم واُمّتهم معهم فيقفون عن يسار العرش ، قال : ثمّ أوّل من يدعا للمساءلة القلم ، قال : فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميّين ، فيقول الله : هل سطرت في اللّوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم : نعم يارب قد علمت أنّي قد سطرت في اللّوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك ، فيقول الله : فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول : يا ربّ هل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك ؟ قال : فيقول له : أفلجت حجّتك ، قال : ثمّ يدعا باللّوح فيتقدّم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم فيقول له : هل سطر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي ؟ فيقول اللّوح : نعم ياربّ وبلّغته إسرافيل ، ثمّ يدعا بإسرافيل فيتقدّم مع القلم واللّوح في صورة الآدميّين ، فيقول الله له : هل بلّغك اللّوح ما سطر فيه القلم من وحي ؟ فيقول : نعم ياربّ وبلّغته جبرئيل ، فيدعا بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل فيقول الله له : أبلّغك (هل بلّغك خ ل) إسرافيل ما بلّغ ؟ فيقول : نعم ياربّ وبلّغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك ، وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول ، وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك ، وإنّ آخر من بلّغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك و كتابك وكلامك محمّد بن عبدالله العربيّ القرشيّ الحرميّ حبيبك ، قال أبو جعفر عليه السلام : فأوّل من يدعا من ولد آدم للمساءلة محمّد بن عبدالله ، فيدنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه ، فيقول الله : يا محمّد هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ وهل أوحى ذلك إليك ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم ياربّ قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك ، و أوحاه إليّ ، فيقول الله لمحمّد : هل بلّغت اُمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم ياربّ قد بلّغت اُمّتي ما أوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك ، وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمّد : فمن يشهد لك بذلك ؟

(١) في المصدر : ثم يدعا بنبي نبي اه‍ . م

فيقول محمد : يارب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة ، وملائكتك ، والأبرار من اُمّتي وكفى بك شهيداً ، فيدعا بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة ، ثمّ يدعا باُمّة محمد فيسألون : هل بلّغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ؛ فيقول الله لمحمّد : فهل استخلفت في اُمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ، ويفسّر لهم كتابي ، و يبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول محمد : نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب أخي ووزيري ووصيّي وخير اُمّتي ، و نصبته لهم علماً في حياتي ، ودعوتهم إلى طاعته ، وجعلته خليفتي في اُمّتي[1] إماماً يقتدي به الاُمّة بعدي إلى يوم القيامة ؛ فيدعا بعليّ بن أبي طالب فيقال له : هل أوصى إليك محمد واستخلفك في اُمّته ونصبك علماً لاُمّته في حياته ؛ فهل قمت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له عليّ : نعم يارب قد أوصى إليّ محمد وخلّفني في اُمّته ، ونصبني لهم علماً في حياته ، فلمّا قبضت محمداً إليك جحدتني اُمّته ، ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني ، وقدّموا قدّامي من أخّرت ، وأخّروا من قدّمت ، ولم يسمعوا منّي ، ولم يطيعوا أمري ، فقاتلتهم في سبيلك حتّى قتلوني ، فيقال لعليّ :[2] فهل خلّفت من بعدك في اُمّة محمد حجّة و خليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي ؟ فيقول عليّ : نعم يارب قد خلّفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك ، فيدعا الحسن بن عليّ فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب ، قال : ثمّ يدعا بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجّون بحجّتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجّتهم ؛ قال : ثمّ يقول الله : «اليوم ينفع الصادقين صدقهم» قال : ثمّ انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آبائه السلام . «ص١٧٨-١٨٠»

بيان : قوله عليه السلام : وهو على عرشه أي عرش العلم ، أو مستول على عرشه ، أو يظهر كلامه وأمره ونهيه وقضاءه من لدن عرشه ، ويقال : أفلج برهانه أي قوّمه وأظهره .

٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال لي : إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلّى الله عليه أوّل

(١) في المصدر : على امتى اه . م (٢) في المصدر : فيقول الله لعلى اه . م

من يدعا به ، فيقال له : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهدلك ؟ فيقول : محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، قال : فيخرج نوح صلّى الله عليه فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه عليّ عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا» فيقول نوح لمحمّد صلى الله عليه وآله : يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني : هل بلّغت ؟ فقلت : نعم ، فقال : من يشهد لك ؟ فقلت : محمّد ، فيقول : يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له أنّه قد بلّغ ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلّغوا ، فقلت : جعلت فداك فعليّ عليه السلام أين هو ؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك .

٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسيّ قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتم قالوا لاعلم لنا» قال : فقال : إنّ لهذا تأويلاً ، يقول : ماذا اُجبتم في أوصيائكم الّذين خلّفتموهم على اُممكم ؟ قال : فيقولون : لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا .

شي : عن الكناسيّ مثله .

٦ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ابن عبيدة ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين و اُحضر النبيّون والشهداء ـ وهم الأئمّة ـ يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ ، و دعاهم إلى سبيل الله ؛ الخبر . «الروضة ١٠٦»

٧ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن زياد القنديّ ، عن سماعة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» قال : نزلت في اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة ، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ، ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا . «ج١ص١٩٠»

٨ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن ابن عبدالجبّار ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا الله عزّ وجلّ فيما حمّلكم من كتابه ، فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون ،

إنّي مسؤول عن تبليغي،[1] و أمّا أنتم فتسألون عمّا حمّلتم من كتاب ربّي وسنّتي.
«ج ٢ ص ٦٠٦»

٩ ـ ين : أبوالحسن بن عبدالله ، عن ابن أبي يعفور قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ـ وعنده نفر من أصحابه ـ فقال : يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن ؟ قال : قلت : نعم هذه القراءة ، قال : عنها سألتك ليس عن غيرها ، قال : فقلت : نعم جعلت فداك ولمَ ؟ قال : لأنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، ولأنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عزّ وجلّ : «فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين» وأنّه أوّل قائم يقوم منّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة[2] فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم ، وهي آخر خارجة يكون ، ثمّ يجمع الله ـ يا ابن أبي يعفور ـ الأوّلين والآخرين ، ثمّ يجاء بمحمّد صلّى الله عليه وآله في أهل زمانه فيقال له : يا محمّد بلّغت رسالتي و احتججت على القوم بما أمرتك أن تحدّثهم به ؟ فيقول : نعم يا ربّ ، فيسأل القوم : هل بلّغكم واحتجّ عليكم ؟ فيقول قوم : لا ، فيسأل محمّد صلّى الله عليه وآله فيقول : نعم يا ربّ ـ وقد علم الله تبارك وتعالى أنّه قد فعل ذلك ـ يعيد ذلك ثلاث مرّات فيصدّق محمّداً ويكذّب القوم ، ثمّ يساقون إلى نار جهنّم ؛ ثمّ يجاء بعليّ في أهل زمانه فيقال له : كما قيل لمحمّد صلّى الله عليه وآله ويكذّب بقومه ويصدّقه الله ويكذّب بهم ، يعيد ذلك ثلاث مرّات ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسن ـ وهو أقلّهم أصحاباً ، كان أصحابه أبوخالد الكابليّ ويحيى بن أمّ الطّويل وسعيد بن المسيّب و عامر بن واثلة و جابر ابن عبدالله الأنصاريّ ، وهؤلاء شهود له على ما احتجّ به ـ ثمّ يؤتى بأبي يعني محمّد بن

(١) في المصدر : اني مسؤول عن تبليغ الرسالة . م

(٢) الدسكرة ـ بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف و الراء ـ بلدة من أعمال بغداد على طريق خراسان يقال لها : دسكرة الملك ، و قرية بنهر الملك من أعمال بغداد أيضا ، و بلدة بخوزستان ، ويطلق على كل قرية أيضاً ، وعلى الصومعة ، والارض المستوية ، و بيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي ، و بناء كالقصر حوله بيوت .

عليّ على مثل ذلك ثمّ يؤتى بي وبكم فأُسأل وتسألون ، فانظروا ما أنتم صانعون ، يابن أبي يعفور إنّ الله عزّ و جلّ هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أُولي الأمر الّذين هم أوصياء رسوله ، يابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده ، وشهداؤه على خلقه ، وأُمناؤه في أرضه ، وخزّانه على علمه ، والداعون إلى سبيله ، والعاملون بذلك ، فمن أطاعنا أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله .

﴿باب ١٣﴾

☆(مايحتج الله به على العباد يوم القيامة)☆

١ـ **حا ، ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد قال : سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام ـ وقد سئل عن قوله تعالى : « قل فلله الحجّة البالغة » ـ فقال : إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي ! أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم قال له : أفلا عملت بما علمت ؟ وإن قال : كنت جاهلاً قال له : أفلا تعلّمت حتّى تعمل ؟ فيخصم فتلك الحجّة لله عزّ وجلّ على خلقه .

بيان : يقال : خاصمه فخصمه يخصمه أي غلبه .

٢ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيثم النخّاس ، عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجّ الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ ألم تسمعوا كلامه ؟ ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل ؟ فيكون حجّة الله عليهم . « الروضة ص ٨٤ »

٣ـ **كا** : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يؤتى بالمرءة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت مالقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أو هذه ؟ قد حسّنّاها فلم تفتتن ، و يجاء بالرجل الحسن الّذي قد افتتن في حسنه فيقول : يا

ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت ؛ فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال : أنت أحسن أوهذا ؛ قد حسّنّاه فلم يفتتن ، ويجاء بصاحب البلاء الّذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : ياربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت ، فيجاء بأيّوب عليه السلام فيقال : أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا ؛ فقد ابتلي فلم يفتتن . « الروضة ص ٢٢٨ـ٢٢٩ »

﴿باب ١٤﴾

﴿ مايظهر من رحمته تعالى فى القيامة ﴾

الايات ، النور «٢٤» ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و يزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب . ٣٨

الفرقان «٢٥» إلّا من تاب و آمن وعمل عملاً صالحاً فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠ .

تفسير : قال البيضاويّ في قوله سبحانه : « ليجزيهم الله أحسن ماعملوا »: أحسن جزاء ماعملوا الموعود لهم من الجنّة « ويزيدهم من فضله » أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم يخطر ببالهم «والله يرزق من يشاء بغير حساب» تقرير للزيادة ، و تنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيّة وسعة الإحسان .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: « فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات»: قال قتادة : التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، و الخير يعمله بعد الشرّ ؛ وقيل : يبدّلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام؛ وقيل : إنّ معناه أن يمحو السيّئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ، و احتجّوا بما رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحّوا عنه كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا وهو مقرّ لاينكر وهو مشفق من الكبار ، فيقال : أعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة ، فيقول : إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا ؛ قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتّى بدت نواجذه .

١ ـ لي : الفامي[(١)] عن محمد الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته . «١٢٣»

٢ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يغفر الله له لايطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته : كوني حسنات . «ص٢٠١»

صح : عنه عليه السلام مثله .[(٢)] «ص٣١ـ٣٢»

قال الصدوق رحمه الله : معنى قوله : تجلى الله لعبده أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أن الله تعالى يخاطبه .

أقول : قد أثبتنا خبر محمد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب .

٣ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز وجل : أعجلوه ، فإذا اُتي به قال له : ياعبدي لمَ التفت ؟ فيقول : يا رب ماكان ظني بك هذا ، فيقول الله جل جلاله : عبدي وما كان ظنك بي ؟ فيقول : يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني (و تدخلني خ ل) جنتك ، فيقول الله : ملائكتي ! وعزتي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ماظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار ، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ؛ ثم قال أبوعبدالله عليه السلام : ماظن عبد بالله خيراً إلا كان الله عند ظنه به ،[(٣)] ولاظن به سوءاً إلا

(١) نسبة إلى بيع الفواكه اليابسة ، ويقال لبائعها : البقال أيضاً ؛ أو إلى فامية وهى قرية من قرى واسط من ناحية فم الصلح .

(٢) الا ان فيه : ثم يقول لسيئاته : كنّ حسنات . م

(٣) فى المصدر بعد ذلك : وذلك قوله عزوجل اه . م

كان الله عند ظنّه به ، و ذلك قوله عزّ و جلّ : « وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم (١) فأصبحتم من الخاسرين» . «ص١٦٧»

ين : ابن أبي عمير مثله .

بيان : أعجلوه أي ردوّه مستعجلاً .

٤ ـ سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتي ؟ ألم أنهك عن معصيتي ؟ فيقول : بلى ياربّ ولكن غلبت عليّ شهوتي ، فإن تعذّبني فبذنبي لم تظلمني ، فيأمر الله به إلى النّار ، فيقول : ما كان هذا ظنّي بك ، فيقول : ما كان ظنّك بي ؟ قال : كان ظنّي بك أحسن الظنّ ، فيأمر الله به إلى الجنّة ، فيقول الله تبارك و تعالى : لقد نفعك حسن ظنّك بي الساعة . «ص٢٥ـ٢٦»

أقول : سيأتي مثله في باب الخوف والرجاء .

٥ ـ سن : ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن سليمان بن خالد قال : قرأت على أبي عبدالله عليه السلام هذه الآية : «إلّا من تاب و آمن وعمل صالحاً فاُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات» فقال : هذه فيكم ، إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيكون هو الّذي يلي حسابه فيوقفه على سيّئاته شيئاً شيئاً ، فيقول : عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فيقول : أعرف يا ربّ ، قال : حتّى يوقفه على سيّئاته كلّها ، كلّ ذلك يقول : أعرف ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، أبدلوها لعبدي حسنات ، قال : فترفع صحيفته للنّاس فيقولون : سبحان الله ! أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة ؟! وهو قول الله عزّ وجلّ : «اُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات» .

٦ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى ، عن أيّوب بن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يؤتى يوم القيامة برجل فيقال : احتجّ ، فيقول : يا ربّ خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ ،

(١) أى أهلككم .

فلم أزل اُوسّع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك و تيسّره ، فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره : صدق عبدي أدخلوه الجنّة .

٧ ـ **فس** : عن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة اُوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الّذي يلي حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه و ترعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه و يفرح ، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتدّ فرحه ، ثمّ يقول الله تعالى للملائكة : احملوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها ، قال : فيقرؤونها فيقولون : و عزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم و لكنّكم نويتموها فكتبناها لكم ، ثمّ يثابون عليها .

٨ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى ليمنّ على عبده يوم القيامة ، فيأمره أن يدنو منه ، فيدنو[1] ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه ، يقول له : ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا و كذا فأعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا و كذا فأغثتك ؟ ألم تسألني في ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك[2] ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك ؟ ألم تستخدمني فأخدمتك ؟[3] ألم تسألني أن اُزوّجك فلانة ـ وهي منيعة عند أهلها ـ فزوّجناكها ؟ قال : فيقول العبد : بلى يا ربّ أعطيتني كلّ ما سألتك ، وقد كنت أسألك الجنّة ، قال : فيقول الله : ألا فإنّي منجز لك ما سألتنيه ، هذه الجنّة لك مباحة ، أرضيتك ؟ (أرضيت ؟ خ ل) فيقول المؤمن : نعم يا ربّ أرضيتني وقد رضيت ، فيقول الله له : عبدي إنّي كنت أرضى أعمالك وأنا أرضى لك أحسن الجزاء ، فإنّ أفضل جزائي عندي أن أسكنتك الجنّة . «ص٥٨٦ ـ ٥٨٧»

ين : ابن محبوب مثله .

---

(١) في المصدر : أن يدنو منه ــ يعني من رحمته ــ فيدنو منه اه . م

(٢) في المصدر : ألم تستغث بي يوم كذا وكذا وبك ضر كذا وكذا ، فكشفت عنك ضرك ؟ اه . م

(٣) أى وهبتك خادماً .

٩- ين : ابن أبي عمير رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له : اذكر وتذكّر هل لك حسنة ؟ قال : فيذكر فيقول : يا ربّ مالي من حسنة إلّا أنّ عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي فطلب منّي ماءاً يتوضّأ به فيصلّي به فأعطيته ، قال : فيقول الله تبارك و تعالى : أدخلوا عبدي الجنّة .

﴿باب ١٥﴾

☆(الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها)☆

١ - لي : صالح بن عيسى العجليّ ، عن محمّد بن عليّ بن عليّ ، عن محمّد بن الصلت ، عن محمّد بن بكير ، عن عباد بن عباد المهلبيّ ، عن سعيد بن عبدالله ، عن هلال بن عبدالرحمن ، عن يعلى بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبدالرحمن بن سمرة قال : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال : إنّي رأيت البارحة عجائب ، قال : فقلنا : يا رسول الله وما رأيت ؟ حدّثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ، فقال : رأيت رجلاً من اُمّتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه ؛ و رأيت رجلاً من اُمّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي قد احتوشته الشياطين [١] فجاءه ذكر الله عزّ و جلّ فنجّاه من بينهم ؛ و رأيت رجلاً من اُمّتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ؛ و رأيت رجلاً من اُمّتي يلهث عطشاً كلّما ورد حوضاً منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي والنبيّون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة و عن شماله ظلمة و من تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة ، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة و أدخلاه النور ؛ و رأيت رجلاً من اُمّتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه فجاءه صلته للرحم فقال : يا معشر المؤمنين كلّموه فإنّه كان واصلاً لرحمه

(١) اى أحدقت الشياطين به وجعلته في وسطهم .

فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي يتّقي وهج[1] النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاًّ على رأسه وستراً على وجهه ، ورأيت رجلاً من اُمّتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي جاثياً على ركبتيه ، بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عزّ وجلّ فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي قد خفّت موازينه فجاءه أفراطه فثقّلوا موازينه ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي قائماً على شفير جهنّم فجاءه رجاؤه من الله عزّ وجلّ فاستنقذه من ذلك ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي قد هوى في النّار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي على الصّراط يرتعد كما ترتعد السّعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنّه بالله فسكّن رعدته ومضى على الصّراط ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي على الصّراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً ويتعلّق أحياناً فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى على الصّراط ؛ ورأيت رجلاً من اُمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة كلّما انتهى إلى باب اُغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلّا الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنّة . «ص١٣٩-١٤٠»

بيان : لهث الكلب وغيره يلهث لهثاً : أخرج لسانه من شدّة العطش . قوله : فجاءه أفراطه أي أولاده الّذين ماتوا قبله . والزحف : مشي الصبيّ على إسته ، والحبو مشيه على يديه وبطنه .

٢ - كا : أحمد بن عبدالله ، عن جدّه ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن عبدالرحمن بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرض القيامة نار ماخلا ظلّ المؤمن فإنّ صدقته تظلّه .

٣ - ن : العطّار ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فإذا كان يوم القيامة نصب

(١) الوهج : اتقاد النار واشتعالها .

له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يفرغ الله تعالى من حساب عباده. «ص ٣٦٥»

٤ ـ لى: بإسناده عن سليمان بن حفص المروزيّ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأوّلون فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وأمّا الأربعة الآخرون فمحمّد، وعليّ، والحسن، والحسين، ثمّ يمدّ المطمر[1] فيقعد معنا زوّار قبور الأئمّة، ألا إنّ أعلاها درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ. «ص٧٣ـ٧٤»

توضيح: المطمر: خيط للبنّاء يقدّر به.

٥ ـ م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا سورة البقرة وآل عمران، فإنّ أخذهما بركة وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة ـ يعني السحرة ـ وإنّهما لتجيئان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صوّاف، يحاجّان عن صاحبهما ويحاجّهما ربّ العزّة، ويقولان: يا ربّ الأرباب إنّ عبدك هذا قرأنا، وأظمأنا نهاره وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه، فيقول الله عزّوجلّ: يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أمرته (أنزلته خل) فيك من تفضيل عليّ بن أبي طالب أخي محمّد رسول الله؟ فيقولان: يا ربّ الأرباب وإله الآلهة: والاه ووالى وليّه (أولياءه خل) وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتّقى واستتر، فيقول الله عزّوجلّ: فقد عمل إذاً بكما كما أمرته، وعظّم من خطبكما ما أعظمته، ياعليّ أما تسمع شهادة القرآن لوليّك هذا؟ فيقول عليّ: بلى يا ربّ فيقول الله تعالى: فاقترح له ما يزيد (فيقترح له ما يزيد ظ) على أمانيّ هذا القارىء[2] من الأضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ، فيقال: قد أعطيته ما اقترحت يا عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنّ والدي القارىء ليتوّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها، ثمّ يعطى هذا القارىء الملك بيمينه[3] والخلد بشماله في كتاب، يقرء من كتابه بيمينه:

---

(١) في كامل الزيارات «ص ٣٠٨» والتهذيب «ج ٢ ص ٢٩»: المضمار. وفي الكافي «ج١ ص ٣٢٦»: الطمار.

(٢) في التفسير المطبوع هكذا: فيقول الله عزوجل: فاقترح إذاً له ما تريد، فيقترح له ما يزيد على أماني هذا القاوى. اه.

(٣) في التفسير المطبوع: الملك بيمينه في كتاب الله؛ ولعل الصحيح: والملك بيمينه في كتاب.

قدجعلت من أفاضل ملوك الجنان ، ومن رفقاء محمّد سيّد الأنبياء ، وعليّ خير الأوصياء ، والأئمّة بعدهما سادة الأتقياء ؛ ويقرء من كتابه بشماله : قد أمنت الزّوال والانتقال عن هذه الملك ، و اُعذت من الموت والأسقام ، و كفيت الأمراض والأعلال ، و جنّبت حسد الحاسدين و كيد الكائدين ، ثمّ يقال له : اقرء وارق ومنزلك عند آخر آية تقرؤها ، فإذا نظر والداه إلى حليتهما و تاجيهما قالا : ربنا : أنّى لنا هذا الشّرف و لم تبلغه أعمالنا ؛ فيقال لهما : أكرم الله عزّ وجلّ هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن .[1]

بيان : قال في النّهاية : فيه : تأتي البقرة و آل عمران كأنّهما فرقان من طير صوافّ أي قطعتان .

٦ ـ ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة من الآمنين الّذين[2] لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، فإن قرءها في كلّ جمعة كان ممّن لايحاسب يوم القيامة ، أما إنّ فيها محكماً فلاتدعوا قراءتها فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرءها .[3] «ص۱۰۲»

۷ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين ، و كان يوم القيامة من المقرّبين . «ص۱۰۲-۱۰۳»

۸ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيّين ، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة . «ص۱۰۳»

۹ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة يوسف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله كجمال يوسف ، ولايصيبه فزع يوم القيامة .[4] «ص۱۰۳»

۱۰ ـ و عنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة الرعد و كان مؤمناً دخل الجنّة بغير حساب ، وشفّع في جميع من يعرف من أهل بيته و إخوانه . «ص۱۰۳»

---

(۱) في التفسير المطبوع : فيقول لهما كرام ملائكة الله عزوجل : هذا لكما لتعليمكما ولدكما القرآن .

(۲) في المصدر : يوم القيامة من الذين اه م .

(۳) أخرجه وما بعده مرسلا للاختصار والا فجل أحاديث الباب مسانيد راجع المصدر .

(٤) في المصدر بعد ذلك : وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التوراة مكتوبة . م

١١ - وعنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً، و بعثه[1] الله يوم القيامة مع الشّهداء، ووقف يوم القيامة مع الشّهداء. «ص١٠٤»

١٢ - و عنه عليه السلام: من أدمن قراءة سورة مريم[2] كان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم، واُعطي في الآخرة ملك سليمان في الدّنيا. «ص١٠٤»

١٣ - وعنه عليه السلام: من أدمن[3] قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، واُعطي في الآخرة حتّى يرضى[4]. «ص١٠٤»

١٤ - و عن أبي الحسن عليه السلام: من قرأ سورة الفرقان في كلّ ليلة لم يعذّبه الله أبداً ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى. «ص١٠٥»

١٥- وعن أبي عبدالله عليه السلام: من قرأ سورة السّجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمّد صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. «ص١٠٦»

١٦ - و عنه عليه السلام: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلّى الله عليه وآله وأزواجه. «ص١٠٦-١٠٧»

١٧ - و عنه عليه السلام في فضل قراءة سورة يس - وساق الحديث إلى أن قال -: ولم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السّماء إلى أن يخرجه من قبره، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشّرونه بكلّ خير حتّى يتجاوزوا به الميزان والصّراط، و يوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلّا ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ مع من يهتمّ، ولا يجزع مع من يجزع، ثمّ يقول له الربّ تبارك و تعالى: اشفع عبدي اُشفّعك في جميع ماتشفع، وسلني عبدي اُعطك جميع ماتسأل، فيسأل فيعطى، و يشفع فيشفّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقف

(١) في المصدر: ويبعثه الله م.

(٢) في المصدر: من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله و ولده وكان ا م.

(٣) أدمن الشيء: أدامه.

(٤) في المصدر: واعطى في الاخرة من الاجر حتى يرضى. م

مع من يوقف ، ولايذلّ مع من يذلّ ، ولاينكب بخطيئة [1] ولا شيء من سوء عمله ، و يعطى كتاباً منشوراً حتّى يهبط من عندالله فيقول النّاس بأجمعهم : سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ؟! ويكون من رفقاء محمّد صلّى الله عليه وآله . « ص١٠٧-١٠٨ »

١٨ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ حم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره و سروراً . [2] «ص١٠٩»

١٩ ـ وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشّمس حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقول : أدمنت عبدي قراءة حمعسق ولم تدر ماثوابها ؟ أما لودريت ماهي وماثوابها لما مللت من قراءتها ، ولكن سأجزيك جزاءك ، أدخلوه الجنّة فإنّ له فيها قصراً من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها و درجها منها ، يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، وله فيها جوار أتراب [3] من الحورالعين ، و ألف غلام من الولدان المخلّدين الّذين وصفهم الله تعالى . «ص١٠٩-١١٠»

٢٠ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ حم الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة ، وأظلّه تحت عرشه ، و حاسبه حساباً يسيراً ، و أعطاه كتابه بيمينه . «ص١١٠»

٢١ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام : من قرأ في كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الاحقاف لم تصبه روعة في الدّنيا ، و آمنه الله من فزع يوم القيامة . «ص١١٠»

٢٢ ـ وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة سورة إنّا فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتّى يسمع الخلائق : أنت من عبادي المخلصين ، ألحقوه بالصّالحين من عبادي ، فأسكنوه جنّات النعيم ، واسقوه الرّحيق المختوم بمزاج الكافور . «ص١١١»

---

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في ثواب الاعمال المطبوع : ولا يكتب بخطيئته .

(٢) في المصدر بعد ذلك : وعاش في الدنيا محمودا مغبوطا . م

(٣) جمع ترب وهو في الاصل الجارية التي تلعب مع نظائرها في التراب ايان الصغر .

٢٣ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه بيمينه ، وحاسبه حساباً يسيراً . «ص ١١١»

٢٤ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام : لا تدعوا قراءة الرحمن و القيام بها فإنّها لا تقرّ في قلوب المنافقين ، و يأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة و أطيب ريح حتّى يقف من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلى الله منها ، فيقول لها : من الّذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك ؟ فتقول : ياربّ فلان و فلان ، فتبيضّ وجوههم ، فيقول لهم : اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتّى لا تبقى لهم غاية ، ولا أحد يشفعون له ، فيقول لهم : ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شئتم . «ص١١٢»

٢٥ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر . «ص١١٣»

٢٦ ـ و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة التّغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة ، و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، لايفارقها حتّى يدخله الجنّة . «ص١١٤»

٢٧ ـ و عنه عليه السلام : من قرأ سورة الطّلاق و التحريم في فريضة أعاذه الله أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النّار ، و اُدخل الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبيّ صلى الله عليه وآله . «ص١١٥»

٢٨ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتّى يصبح ، وفي أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة . «ص١١٥»

٢٩ ـ وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله ، [١] وأسكنه يوم القيامة عند محمد وأهل بيته عليهم السلام . [٢] «ص١١٥-١١٦»

٣٠ ـ وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة سورة لا اُقسم و كان يعمل بها بعثها الله

(١) في المصدر : لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله . م

(٢) في المصدر : واسكنه الجنة مع محمد واهل بيته عليهم السلام . م

معه [1] من قبره في أحسن صورة تبشّره وتضحك في وجهه حتّى يجوز على الصّراط والميزان . «ص١١٧»

٣١ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ والنّازعات لم يمت إلّا ريّان ، ولم يبعثه الله إلّا ريّان ولم يدخله الجنّة إلّا ريّان . «ص١١٧»

٣٢ ـ وعنه عليه السلام : من كان قراءته في الفريضة ويل للمطفّفين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النّار ولم تره ولا يراها ، ولم يمرّ على جسر جهنّم ، ولا يحاسب يوم القيامة . «ص١١٧-١١٨»

٣٣ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ سورة والسّماء ذات البروج في فرائضه كان محشره و موقفه مع النبيّين والمرسلين . «ص١١٨»

٣٤ ـ وعنه عليه السلام : من كانت قراءته في فرائضه والسّماء والطّارق كان له يوم القيامة عند الله جاهاً ومنزلةً ، [2] وكان من رفقاء النبيّين وأصحابهم في الجنّة . «ص١١٨»

٣٥ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة : ادخل من أيّ أبواب الجنّة شئت . «ص١١٨»

٣٦ ـ وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمته في الدّنيا والآخرة ، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النّار . «ص١١٨»

٣٧ ـ وعنه عليه السلام : من كان قراءته في الفريضة لا اُقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً ، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشّهداء والصالحين . «ص ١١٨ - ١١٩»

٣٨ ـ وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة والشّمس و ضحيها ، و اللّيل إذا يغشى ، و الضّحى ، وألم نشرح في يوم أوليلة لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة حتّى شعره و بشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه و جميع ما أقلّت الأرض [3] منه ،

---

(١) في المصدر : مع رسول الله . م

(٢) اي كانت هذه السورة جاهاً ومنزلة له عند الله .

(٣) أقل الشيء واستقله : اذا رفعه و حمله .

و يقول الربّ تبارك وتعالى : قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له ،[1] انطلقوا به إلى جناني حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبّ ، فأعطوه إيّاها من غير منّ منّي ، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه ، فهنيئاً هنيئاً لعبدي . «ص١١٩»

٣٩ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصّة ، و كان في حجره ورفقائه . «ص١٢٠»

٤٠ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : من أكثر من قراءة القارعة آمنه الله من قيح جهنّم يوم القيامة . «ص١٢٠»

٤١ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام : من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ، ضاحكاً سنّه ، قرير أعينه حتّى يدخل الجنّة . «ص١٢١»

٤٢ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ في فرائضه ألم تركيف شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر أنّه كان من الصّالحين ، و ينادى له يوم القيامة : صدقتم على عبدي ، قبلت شهادتكم له وعليه ، أدخلوا عبدي الجنّة ولاتحاسبوه فإنّه ممّن اُحبّه واُحبّ عمله . «ص١٢١»

٤٣ ـ وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النّور يوم القيامة . «ص١٢١»

٤٤ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ أرأيت الّذي يكذّب بالدين في فرائضه و نوافله كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا .[2] «ص١٢٢»

٤٥ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ إنّا أعطيناك الكوثر في فرائضه و نوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة ، وكان محدّثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله . «ص١٢٢»

٤٦ ـ وعنه عليه السلام : من قرأ قل يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيداً . «ص١٢٢»

٤٧ ـ كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زوّج عزباً [3] كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة . «ف ج٢ ص٥»

---

(١) أى أنفذتها له .

(٢) في المصدر : في الحياة الدنيا . م

(٣) في المصدر : أعزبا . م

٤٨ ـ ل : بإسناده عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : أربعة ينظر الله عزّ و جلّ إليهم يوم القيامة : من أقال نادماً ، أو أغاث لهفان ، أو أعتق نسمة ، أو زوّج عزباً .
«ج١ص١٠٦ ـ١٠٧»

٤٩ ـ ثو : بإسناده عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان [1] عند جهده فنفّس كربته أوأجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله . [2] « ص١٤٣»

٥٠ ـ لي : بإسناده عن ابن عبّاس في فضيلة شهر رمضان عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : وقضى لكم الله عزّ وجلّ يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة ، وأعطاكم الله مايعطي أيّوب ، واستغفر لكم حملة العرش ، وأعطاكم الله عزّ وجلّ أربعين نوراً : عشرة عن يمينكم ، وعشرة عن يساركم ، وعشرة أمامكم ، و عشرة خلفكم ؛ وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها ، و ناقة تركبونها ، ويبعث الله إليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم ؛ ويوم خمسة وعشرين بنى الله عزّ وجلّ لكم تحت العرش ألف قبّة خضراء ، على رأس كلّ قبة خيمة من نور ، يقول الله عزّ وجلّ : يا أمّة محمد أنا ربّكم وأنتم عبيدي ، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب ، وكلوا واشربوا هنيئاً فلاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون ، ولأ توّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور ، ولأ ركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كلّ حلقة ملك قائم ، عليها ملائكة بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب ؛ الخبر . « ص٣١-٣٢ »

٥١ ـ م : في قوله تعالى : «وأقيموا الصّلوة وآتوا الزكوة وماتقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عندالله » قال : «وماتقدّموا لأنفسكم» من مال تنفقونه في طاعة الله ، فإن

---

(١) اللهفان : المكروب ، واللهثان : العطشان .

(٢) في ثواب الاعمال المطبوع : وأعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عندالله اثنان و سبعون رحمة من الله ، يعجل له منها واحدة تصلح بها معيشته ، ويدخر له أحدا وسبعين رحمة لافزاع القيامة و أهوالها .

لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع ، وتدفعون به عنهم المضارّ ، تجدوه عند الله ، ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد و آله الطيّبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم ، ويضاعف به حسناتكم ، ويرفع به درجاتكم ــ وساق الحديث إلى أن قال ــ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات ، وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات ، فإنّ الله عزّ وجلّ يعظّم به المثوبات ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النّار أعظم من جميع جبال الدّنيا حتّى ما يكون بينه وبينها حائل ، بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء[1] رغيف أو حبّة فضّة قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه ، وتصدّ عنه ذلك اللّهب ، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء إلى أن يدخل الجنّة ، قيل : يارسول الله وعلى هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّه لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا ، وربما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيّئاته وحسناته وإساءته[2] إلى إخوانه المؤمنين ــ وهي الّتي تعظم وتتضاعف فتمتلىء بها صحائفه ــ وتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه ، فيتحيّر ويحتاج إلى حسنات توازي سيّئاته ، فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدّنيا فيقول له : قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إليّ في الدّنيا ، فيغفر الله له بها ، ويقول لهذا المؤمن : فأنت بماذا تدخل جنّتي ؟ فيقول : برحمتك يا ربّ : فيقول الله : جدت عليه بجميع حسناتك ونحن أولى بالجود منك والكرم ، وقد تقبّلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك ، فهو أفضل أهل الجنان .[3]

٥٢ ــ لى : بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السّماء والأرض ماله عند الله من الكرامة ، وكتب

(١) في التفسير المطبوع : بينا هو كذلك قد تحير اذاً تطاير بين الهواء .

(٢) في التفسير المطبوع : من تمثل له سيئاته واساءته اه .

(٣) في التفسير المطبوع : فهو من أفاضل أهل الجنان .

له من الأجر مثل اُجور عشرة من الصّادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتّى يدخل الجنّة، ويكون من رفقائهم - وساق الحديث إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة أيّام كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يرضيه يوم القيامة، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب ستّة أيّام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألؤ أشدّ بياضاً من نور الشّمس، واُعطي سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة، وبعث من الآمنين حتّى يمرّ على الصّراط بغير حساب - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب تسعة أيّام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلّا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنّة وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألؤ لأهل الجمع حتّى يقولوا: هذا نبيّ مصطفى، وإنّ أدنى ما يعطى أن يدخل الجنّة بغير حساب؛ ومن صام من رجب عشرة أيّام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف إلى الجنان - وساقه إلى أن قال -: ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثواباً منه إلّا من صام مثله أو زاد عليه؛ ومن صام من رجب اثني عشر يوماً كسي يوم القيامة حلّتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما، لو دلّيت حلّة منهما إلى الدّنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها، ولصار الدنيا أطيب من ريح المسك؛ ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش قوائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة، عليها صحاف الدرّ والياقوت، في كلّ صفحة سبعون ألف لون من الطعام، لا يشبه اللّون اللّون ولا الرّيح الرّيح، فيأكل منها والنّاس في شدّة شديدة وكرب عظيم - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمرّ به ملك مقرّب ولا رسول ولا نبيّ إلّا قال: طوباك أنت آمن مقرّب مشرّف مغبوط محبور ساكن الجنان - وساقه إلى أن قال -: ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب وضع له يوم القيامة على الصّراط سبعون ألف مصباح من نور حتى يمرّ على الصّراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان، تشيّعه

الملائكة بالترحيب [1] والتسليم - وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب أحداً و عشرين يوماً شفّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم من أهل الخطايا والذنوب ، -و ساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنّه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك ، بيد كلّ ملك منهم لواء من درّ وياقوت ، ومعهم طرائف الحليّ والحلل ، فيقولون : يا وليّ الله النجا [2] إلى ربّك ، فهو من أوّل الناس دخولاً في جنّات عدن مع المقرّبين الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم ، ومن صام من رجب ستّة وعشرين يوماً بنى الله له في ظلّ العرش مائة قصر من درّ وياقوت ، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان ، يسكنها ناعماً والنّاس في الحساب ؛ الخبر «ص٣١٩-٣٢١»

٥٣ - كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة . «ج٢ ص٦٥٨»

٥٤ - كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر ، قلت له : من برّ النّاس وفاجرهم ؟ قال : من برّ الناس وفاجرهم . «فـ ج١ ص٢٢٧»

٥٥ - كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من مات في طريق مكّة ذاهباً أو جائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة . « ف ج ١ ص ٢٣٩»

٥٦ - يه : عن الصادق عليه السلام قال : من مات محرماً بعثه الله ملبّياً .

٥٧ - و قال عليه السلام : من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان .

٥٨ - كا : عن الرضا عليه السلام قال : من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ : إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر . « فـ ج١ ص٦٢»

٥٩ - ل : بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من مقت نفسه دون النّاس [3] آمنه الله من فزع يوم القيامة . «ص١١»

---

(١) رحبه : قال له : مرحبا .

(٢) النجاء والنجا اى أسرع ، هو من باب الاغراء منصوب بفعل محذوف تقديره : ألزم النجاء ، وقد يوصل به كاف الخطاب ، يقال النجاءك النجاءك ، النجاك النجاك .

(٣) في المصدر : دون مقت الناس . م

٦٠ - ير : بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر . « ص٤٦٨ »

٦١ - ثو : بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنّة يباهي به الملائكة . «ص١٤١»

٦٢ - فس : قال أبوجعفر عليه السلام : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة .

٦٣ - كا : عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن عمل يوضع[1] في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق . «ج٢ ص٩٩»

٦٤ - لي : عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أطولكم قنوتاً في دار الدّنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف . «ص ٣٠٤»

٦٥ - لي : عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من النّاس .

٦٦ - ما : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه و روثه و شرابه في ميزانه يوم القيامة .

٦٧ - ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قولوا : سبحان الله و الحمدلله و لا إله إلّا الله والله أكبر ، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات ، وهنّ الباقيات الصّالحات . «ص٩»

٦٨ - ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : ألا بشّر المشّائين في الظّلمات إلى المساجد بالنّور الساطع يوم القيامة . «ص٢٨»

٦٩ - ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أطول النّاس أعناقاً يوم القيامة المؤذّنون . « ص ٣١ »

(١) في المصدر : مايوضع اه ٠ م

٧٠ ـ ثو : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا سجد أحدكم فليباشر بكفّيه الأرض لعلّ الله يصرف عنه الغلّ يوم القيامة . «ص٣٣»

٧١ ـ ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث قوم تحت ظلّ العرش وجوههم من نور ، ورياشهم من نور ، جلوس على كراسيّ من نور ، قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون : هؤلاء أنبياء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء بأنبياء ، قال : فيقولون : هؤلاء شهداء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء شهداء ، ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين (على المعسر خ ل) وينظرون المعسر حتّى ييسر . «ص١٣٩»

٧٢ ـ ثو : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيّئآته على حسناته جئت بالصّلاة عليّ حتّى أثقل بها حسناته . «ص١٤٩»

٧٣ ـ سن : عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام ، عن عليّ صلوات الله عليه قال : من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً ، وأعطاه كتابه بيمينه . «ص ٥٤»

٧٤ ـ كا : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قبّل ولده كتب الله له حسنة ، و من فرّحه فرّحه الله يوم القيامة ، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة .(١)

٧٥ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمّد العلويّ ، عن جدّه الحسين بن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول : عبدي مامنعك إذا مرضت أن تعودني ؟ فيقول : سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض ، فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، و عزّتي و جلالي لوعدته لوجدتني عنده ، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك ، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرّحمن الرّحيم .

٧٦ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن ابن اُورمة ،(٢) ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : دخل

(١) أخرج المصنف الاحاديث مرسلا للاختصار وسيوردها في أبوابها مسندة .

(٢) بضم الهمزة واسكان الواو و فتح الراء والميم .

أبو عبدالله الجدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله ألا اُخبرك بقول الله عزّ وجلّ : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون » ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت ، والسيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ، ثمّ قرأ عليه هذه الآية .

٧٧ ـ سن : ابن فضّال ، عن ابن حميد ، عن فضيل الرسّان ، عن أبي داود ، عن أبي عبدالله الجدليّ مثله .

فر : محمّد بن القاسم بن عبيد رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .[1] «ص١١٥-١١٦»

٧٨ ـ كا : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه ، و جعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حجيجاً[2] عنه يوم القيامة ، فيقول : يا ربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي ، فبلّغ به أكرم عطائك ، قال : فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة ، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ، ثمّ يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن : يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا ، فيعطى الأمن بيمينه ، والخلد بيساره ، ثمّ يدخل الجنّة ، فيقال له : اقرء واصعد درجة ، ثمّ يقال له : هل بلّغناك[3] وأرضيناك ؟ فيقول : نعم ، قال : ومن قرأ كثيراً أو تعاهده بمشقّة من شدّة حفظه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هذا مرّتين . «ج٢ ص٦٠٣-٦٠٤»

٧٩ ـ م : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب[4] يقول لربّه عزّ وجلّ : يا ربّ هذا أظمأت نهاره ، و أسهرت ليله ، وقويت في رحمتك طمعه ، وفسحت في مغفرتك أمله ، فكن عند ظنّي فيك وظنّه ، فيقول الله تعالى : اعطوه الملك بيمينه ، و الخلد بشماله ، و أقرنوه بأزواجه من الحور العين ، واكسوا

---

(١) باختلاف يسير . م

(٢) في المصدر : حجيزاً عنه . م

(٣) في المصدر : هل بلغنا به وارضيناك اه . م

(٤) الشاحب : المهزول أو المتغير اللون .

والديه حلّة لاتقوم لها الدّنيا بمافيها ، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما ، و ينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ، فيقولان : يا ربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : و مع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون ، ولم يسمع بمثله السّامعون ، ولم يتفكّر في مثله المتفكّرون ، فيقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، و بتصييركما إيّاه بدين الإسلام ، و برياضتكما إيّاه على محمّد رسول الله و عليّ وليّ الله ، وتفقيهكما إيّاه بفقههما ، لأنّهما اللّذان لايقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما و معاداة أعدائهما ، و إن كان مابين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدّق به في سبيل الله ، فتلك البشارات الّتي تبشّرون بها .

﴿ باب ١٦ ﴾

✿(تطاير الكتب ، وانطاق الجوارح ، وسائر الشهداء في القيامة)✿

الايات ، النساء «٤» فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ✿ يومئذ يودّ الّذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثاً ٤١ ـ ٤٢ .

النحل «١٦» و يوم نبعث من كلّ اُمّة شهيداً ثمّ لا يؤذن للّذين كفروا ولاهم يستعتبون ٨٤ « وقال تعالى» : و يوم نبعث في كلّ اُمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ٨٩ .

الاسراء «١٧» وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً ✿ اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيباً ١٣ـ١٤ « وقال تعالى» : إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً ٣٦ .

الحج «٢٢» ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على النّاس ٧٨ .

النور «٢٤» ولهم عذاب عظيم ✿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ✿ يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين ٢٣ـ٢٥ .

يس «٣٦» اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٦٥ .

السجدة «٤١» و يوم يحشر أعداء الله إلى النّار فهم يوزعون * حتّى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء و هو خلقكم أوّل مرّة و إليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون * و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين * فإن يصبروا فالنّار مثوى لهم و إن يستعتبوا فماهم من المعتبين ١٩ - ٢٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله سبحانه : «فكيف» : أي فكيف حال الأمم وكيف يصنعون « إذا جئنا من كلّ أمّة » من الأمم « بشهيد و جئنابك » يامحمّد « على هؤلاء » يعني قومه « شهيداً » ومعنى الآية أنّ الله تعالى يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أمّته فيشهد لهم وعليهم ، ويستشهد نبيّنا على أمّته « يومئذ يودّ الّذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوّى بهم الأرض » معناه : لويجعلون و الأرض سواءاً ، كما قال سبحانه : « و يقول الكافر ياليتني كنت تراباً » و روي عن ابن عبّاس أنّ معناه : يودّون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطؤونهم بأقدامهم كما يطؤون الأرض ، وعلى القول الأوّل فالمراد أنّ الكفّار يوم القيامة يودّون أنّهم لن يبعثوا و أنّهم كانوا و الأرض سواءاً ، لعلمهم بمايصيرون إليه من العذاب والخلود في النّار ، و روي أيضاً أنّ البهائم يصيرون تراباً فيتمنّى عند ذلك الكفّار أنّهم صاروا كذلك تراباً « ولايكتمون الله حديثاً » قيل فيه أقوال : أحدها أنّه عطف على قوله : «لوتسوّى» أي ويودّون أن لولم يكتموا الله حديثاً ، لأنّهم إذا سئلوا قالوا : « والله ربّنا ما كنّا مشركين » فتشهد عليهم جوارحهم بماعملوا فيقولون : ياليتنا كنّا تراباً و يا ليتنا لم نكتم الله شيئاً ، و هذا قول ابن عبّاس .

و ثانيها أنّه كلام مستأنف والمراد به أنّهم لايكتمون الله شيئاً من أمور الدنيا

وكفرهم ، بل يعترفون به فيدخلون النّار باعترافهم ، وإنّما لايكتمون لعلمهم بأنّه لا ينفعهم الكتمان ، و إنّما يقولون : « والله ربّنا ماكنّا مشركين » في بعض الأحوال ، فإنّ للقيامة مواطن و أحوالاً ، [1] ففي موطن لايسمع كلامهم إلّا همساً ، و في موطن ينكرون مافعلوه من الكفر والمعاصي ظنّاً منهم أنّ ذلك ينفعهم ، و في موطن يعترفون بمافعلوه ؛ عن الحسن .

وثالثها أنّ المراد أنّهم لايقدرون على كتمان شيء من الله تعالى ، لأنّ جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه ، فالتّقدير : لاتكتمه جوارحهم وإن كتموه هم .

و رابعها أنّ المراد : ودّوا لوتسوّى بهم الأرض و أنّهم لم يكونوا كتموا أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وبعثه : عن عطا .

وخامسها أنّ الآية على ظاهرها ، فالمراد : ولايكتمون الله شيئاً لأنّهم ملجؤون إلى ترك القبائح والكذب ، وقولهم : «والله ربّنا ماكنّا مشركين» عند أنفسنا لأنّهم كانوا يظنّون في الدّنيا أنّ ذلك ليس بشرك من حيث تقرّبهم إلى الله؛ عن البلخيّ . وفي قوله تعالى : « ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً » يعني يوم القيامة بيّن سبحانه أنّه يبعث فيه من كلّ أمّة شهيداً وهم الأنبياء والعدول من كلّ عصر يشهدون على النّاس بأعمالهم . وقال الصّادق عليه السلام : لكلّ زمان و أمّة إمام تبعث كلّ أمّة مع إمامها .

و فائدة بعث الشّهداء مع علم الله سبحانه بذلك أنّ ذلك أهول في النّفس ، و أعظم في تصوّر الحال ، و أشدّ في الفضيحة إذا قامت الشّهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود و عدالتهم عند الله تعالى ، ولأنّهم إذا علموا أنّ العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإنّ ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي ، وتقديره : واذكر يوم نبعث . «ثمّ لايؤذن للّذين كفروا » أي لايؤذن لهم في الكلام والاعتذار ؛ أولايؤذن لهم في الرجوع إلى الدّنيا ، أولا يسمع منهم العذر ، يقال : أذنت له أي استمعت « ولا هم يستعتبون » أي لايسترضون ولايستصلحون ، لأنّ الآخرة ليست بدار تكليف ، و معناه : لايسألون أن يرضوا الله بالكفّ عن معصية يرتكبونها .

---

(١) يأتي شرح تلك المواطن في الاخبار ، راجع رقم ٧ .

و في قوله سبحانه : « و يوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم » : أي من أمثالهم من البشر ، ويجوز أن يكون ذلك الشّهيد نبيّهم الّذي اُرسل إليهم ، و يجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بمافعلوه من المعاصي ، و في هذا دلالة على أنّ كلّ عصر لايجوز أن يخلو ممّن يكون قوله حجّة على أهل عصره ، وهو عدل عندالله تعالى ، وهوقول الجبائيّ و أكثر أهل العدل ، و هذا يوافق ماذهب إليه أصحابنا وإن خالفوهم في أنّ ذلك العدل والحجّة من هو ؟ «وجئنابك» ياجمّد «شهيداً على هؤلاء» يريد على قومك و اُمّتك .

و في قوله تعالى : « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه » : معناه : وألزمنا كلّ إنسان عمله من خير أوشرّ في عنقه كالطوق لا يفارقه ، وإنّما قيل للعمل : طائر على عادة العرب في قولهم : جرى طائره بكذا ؛ وقيل : طائره يمنه و شؤمه وهو مايتطيّر به ؛ و قيل : طائره حظّه من الخير و الشرّ ، وخصّ العنق لأنّه محلّ الطوق الّذي يزيّن المحسن ، والغلّ الّذي يشين المسيء ؛ وقيل : طائره كتابه ؛ وقيل : معناه : جعلنا لكلّ إنسان دليلاً من نفسه ، لأنّ الطائر عندهم يستدلّ به على الاُمور الكائنة ، فيكون معناه : كلّ إنسان دليل نفسه وشاهد عليها ، إن كان محسناً فطائره ميمون ، وإن أساء فطائره مشوم « و نخرج له يوم القيمة كتاباً » وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم « يلقيه » أي يرى ذلك الكتاب «منشوراً» أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأ ويعلم مافيه ، و الهاء في «له» عائد إلى الإنسان أوإلى العمل ، ويقال له : «اقرء كتابك» قال قتادة : و يقرء يومئذ من لم يكن قارئاً في الدّنيا « كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » أي محاسباً ، و إنّما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذارأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة و رأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل أذعن عند ذلك وخضع واعترف ، ولم يتهيّأ له حجّة ولا إنكار ، وظهر لأهل المحشر أنّه لايظلم .

وفي قوله تعالى : « كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً » : معناه أنّ السمع يسأل عمّا سمع ، والبصر عمّا رأى ، والقلب عمّا عزم عليه ، والمراد أنّ أصحابها هم المسؤولون و لذلك قال : « كلّ اُولئك » و قيل : بل المعنى : كلّ اُولئك الجوارح يسأل عمّا

فعل بها ، قال الوالبيّ عن ابن عبّاس : يسأل العباد فيما استعملوها .

وفي قوله : «ليكون الرّسول شهيداً عليكم » : أي بالطّاعة والقبول ، فإذا شهد لكم صرتم به عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنّ الرّسل قد بلّغوهم الرسالة ، وأنّهم لم يقبلوا ؛ وقيل : معناه : ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربّه إليكم ، وتكونوا شهداء على النّاس بعده بأن تبلّغوا إليهم ما بلّغه الرسول إليكم .

وفي قوله عزّ و جلّ : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون » : بيّن سبحانه أنّ ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف ، وسائر أعضائهم بمعاصيهم . وفي كيفيّة شهادة الجوارح أقوال : أحدها أنّ الله يبنيها ببنية يمكنها النّطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة ؛ والثّاني أنّ الله تعالى يفعل فيها كلاماً يتضمّن الشّهادة فيكون المتكلّم هوالله تعالىدون الجوارح ، وأضيف إليها الكلام على التوسّع لأنّها محلّ الكلام ؛ والثالث أنّ الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النّطق بالشّهادة ، و يظهر فيها أمارات دالّة على كون أصحابها مستحقّين للنار ، فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال : عيناك تشهدان بسهرك ؛ و أمّا شهادة الإنس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنّه لاينفعهم الجحود . وأمّا قوله : «اليوم نختم على أفواههم » فإنّه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه ، و يجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل « يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ » أي يتمّم الله لهم جزاءهم الحقّ ، فالدين بمعنى الجزاء ، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحقّ . وفي قوله : « اليوم نختم على أفواههم » : هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفّار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنّطق .

وفي قوله تعالى : « فهم يوزعون » : أي يحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا ولايتفرّقوا «حتّى إذا ما جاؤوها» أي جاؤوا النّار الّتي حشروا إليها «شهد عليهم سمعهم» بما قرعه من الدّعاء إلى الحقّ فأعرضوا عنه « وأبصارهم» بما رأوا من الآيات الدالّة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا ، و سائر «جلودهم» بما باشروه من المعاصي و الأعمال القبيحة ؛ و قيل : المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عبّاس و

المفسّرين . (١) « و قالوا » يعني الكفّار « لجلودهم لمَ شهدتم علينا » أي يعاتبون أعضاءهم فيقولون : لمَ شهدتم علينا ؟ «قالوا» أي فيقول جلودهم في جوابهم : «أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء » أي ممّا ينطق ، والمعنى : أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه وتمّ الكلام ؛ ثمّ قال سبحانه : « وهو خلقكم أوّل مرّة و إليه ترجعون » في الآخرة «وما كنتم تستترون أن يشهد» أي من أن يشهد «عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» أي لم يكن مهيّأً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء ، لأنّكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة ؛ وقيل : معناه : وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها ، لأنّكم ما كنتم تظنّون ذلك « ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون » لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم إرتكاب المعاصي لذلك ؛ وروي عن ابن مسعود أنّها نزلت في ثلاثة نفر تسارّوا فقالوا : أترى أنّ الله يسمع تسارّنا ؟ ويجوز أن يكون المعنى أنّكم عملتم عمل من ظنّ أنّ عمله يخفى على الله ؛ وقيل : إنّ الكفّار كانوا يقولون : إنّ الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنّه يعلم ما نظهر «وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم» «ذلكم » مبتدء ، و«ظنّكم» خبره ، و «أرديكم» خبر ثان ، ويجوز أن يكون «ظنّكم» بدلاً من «ذلكم» و المعنى : و ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملون أهلككم ، إذ هوّن عليكم أمر المعاصي ، وأدّى بكم إلى الكفر « فأصبحتم من الخاسرين » أي وظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنّكم خسرتم الجنّة وحصّلتم في النّار .

وقال الصادق عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنّه يشرف على النّار ويرجوه رجاءاً كأنّه من أهل الجنّة ، إنّ الله تعالى يقول : « وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم » الآية ، ثمّ قال : إنّ الله عند ظنّ عبده به ، إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشرّاً .

«فإن يصبروا فالنّار مثوى لهم » أي فإن يصبر هؤلاء على النّار و الإمهال و ليس المراد به الصبر المحمود و لكنّه الإمساك عن إظهار الشكوى و عن الاستغاثة

(١) سيأتي تفسيره بذلك عن الصادق عليه السلام في الخبر الآتي تحت رقم ٤ و ٢٥ .

فالنّار مسكن لهم «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين» أي وإن يطلبوا العتبى[1] وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممّن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية : إنّهم إن صبروا وسكتوا و جزعوا فالنّار مأواهم ، كما قال سبحانه : «اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم» والمعتب هوا الّذي يقبل عتابه و يجاب إلى ما سأل .

١ ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» يقول : خيره وشرّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل . « ص ٣٧٩»

٢ ـ فس : قال : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « و إذا الصّحف نشرت » قال : صحف الأعمال . «ص٧١٣»

٣ ـ فس : « اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم» إلى قوله : « بما كانوا يكسبون» قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً ، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون : يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله : «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون . «ص٥٥٢»

٤ ـ فس : «حتّى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون » فإنّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون : ما عملنا منها شيئاً ، فيشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم .

فقال الصّادق عليه السلام : فيقولون لله : يارب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ، ثمّ يحلفون بالله مافعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قول الله : «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» وهم الّذين غصبوا أمير المؤمنين ، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم الله ، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله ، و تشهد

(١) العتبى : الرضا .

اليدان بما أخذنا ، و تشهد الرجلان بما سعنا ممّا حرّم الله ، و تشهد الفرج بما ارتكبت ممّا حرّم الله ، ثمّ أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم : «لم شهدتم علينا» فيقولون : «أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون و ماكنتم تستترون» أي من الله «أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» والجلود الفروج «ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون» . «ص٥٩١-٥٩٢»

٥ ـ شي : عن أبي معمّر السعديّ قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة : يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلّم أحد إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، فيقام الرّسل فيسأل فذلك قوله لمحمّد صلى الله عليه وآله : « فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » وهو الشّهيد على الشهداء ، والشهداء هم الرسل عليهم السلام .

٦ ـ شي : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف هول يوم القيامة : ختم على الأفواه فلاتكلّم ، و قد تكلّمت الأيدي ، وشهدت الأرجل ، ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثاً .

٧ ـ شي : عن أبي معمّر السعديّ قال : أتى عليّاً عليه السلام رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنّي شككت في كتاب الله المنزل ، فقال له عليّ عليه السلام : ثكلتك اُمّك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ فقال له الرجل : لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضاً و ينقض بعضه بعضاً ، قال : فهات الّذي شككت فيه ، فقال : لأنّ الله يقول : «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صواباً » و يقول حيث استنطقوا : «قالوا والله ربّنا ماكنّا مشركين » ويقول : «يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً » و يقول : « إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار » و يقول : « لاتختصموا لديّ » ويقول : « اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » فمرّة يتكلّمون ومرّة لايتكلّمون ، ومرّة ينطق الجلود والأيدي والأرجل ، ومرّة لايتكلّمون إلّامن أذن له الرحمن وقال صواباً ، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عليّ عليه السلام : إنّ ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك

اليوم الّذي مقداره خمسون ألف سنة ، فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلّم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض ، اُولئك الّذين بدت منهم الطّاعة من الرسل والأتباع وتعاونوا على البرّ والتّقوى في دار الدّنيا ، ويلعن أهل المعاصي بعضهم بعضاً ، الّذين بدت منهم المعاصي في دار الدّنيا و تعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدّنيا ، و المستكبرون منهم و المستضعفون يلعن بعضهم بعضاً و يكفر بعضهم بعضاً ، ثمّ يجمعون في موطن يفرّ بعضهم من بعض وذلك قوله : « يوم يفرّ المرء من أخيه واُمّه وأبيه و صاحبته و بنيه » إذا تعاونوا على الظلم و العدوان في دار الدّنيا «لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » ثمّ يجمعون في موطن يبكون فيه فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدّنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معائشهم ، و صدعت الجبال إلّا ماشاء الله ، فلا يزالون يبكون حتّى يبكون الدم ، ثمّ يجتمعون في موطن يستنطقون فيه فيقولون : «والله ربّنا ماكنّا مشركين» ولا يقرّون بما عملوا فيختم على أفواههم و يستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتنطق فتشهد بكلّ معصية بدت منهم ، ثمّ يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم و أيديهم وأرجلهم : « لمَ شهدتم علينا» فتقول : «أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء» ثمّ يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلّم أحد إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، و يجتمعون في موطن يختصمون فيه ويُدان لبعض الخلائق من بعض وهو القول ، وذلك كلّه قبل الحساب ، فإذا اُخذ بالحساب شغل كلّ بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

٨ ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : فلمّا وقفوا عليها قالوا : «ياليتنا نردّ ولا نكذّب بآيات ربّنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ماكانوا يخفون من قبل» إلى قوله : «وإنّهم لكاذبون» .

٩ـ شي : عن خالد بن يحيى (نجيح ظ) ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم » قال : يذكّر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتّى كأنّه فعله

تلك الساعة ، فلذلك قوله : « يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصيها » .

١٠ ـ شـ : عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ، ثمّ قيل له : اقرء ، قلت : فيعرف ما فيه ؟ فقال : إنّ الله يذكّره فما من لحظة ولا كلمة و لا نقل قدم ولا شيء فعله إلّا ذكره ، كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالوا : « يا ويلنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا أحصيها » .

١١ ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنّ الله عزّ وجلّ كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم و أموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم ، فللّه عزّ وجلّ على كلّ عبد رقباء من كلّ خلقه ومعقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ويحفظون عليه مايكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وألحاظه ، والبقاع الّتي تشتمل عليه شهود ربّه له أو عليه ، واللّيالي والأيّام والشهور شهوده عليه أوله ، وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أوله ، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه ، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له ، و كم يكونوا يوم القيامة من شقيّ بشهادتها عليه ، إنّ الله عزّ و جلّ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه فيجمعهم في صعيد واحد ، ينفذهم البصر ، [(١)] ويسمعهم الداعي ، ويحشر اللّيالي والأيّام ، ويستشهد البقاع والشّهور على أعمال العباد ، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وأيّامه وليالي الجُمع وساعاتها و أيّامها فيسعد بذلك سعادة الأبد ، و من عمل سوء أشهدت عليه جوارحه و بقاعه و شهوره و

(١) كذا في نسخة المصنف والظاهر أنه بالدال المهملة ، قال الجزري : في حديث ابن مسعود : إنكم لمجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر . يقال : نفذني بصره : إذا بلغني وجاوزني ، قيل : المراد به بصر الرحمن حتى تأتي عليهم كلهم ، وقيل : أراد : ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد . قال أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة ، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفد الشيء وأنفدته ، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرون ما يصير إليه .

أعوامه و ساعاته و ليالي الجمع و ساعاتها و أيّامها فيشقى بذلك شقاء الأبد ، فاعملوا ليوم القيامة وأعدّوا الزاد ليوم الجمع - يوم التّناد - وتجنّبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص ، فإنّ من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له هذه الشهور يوم القيامة ، و كان رجب و شعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها ، وينادي مناد : يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ؟ وكيف كانت طاعته لله عزّ وجلّ ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان : ياربّنا ما تزوّد منّا إلّا استعانة على طاعتك ، واستمداداً لموادّ فضلك ، ولقد تعرّض بجهده لرضاك ، و طلب بطاقته محبّتك ؛ فقال للملائكة الموكّلين بهذه الشهور : ماذا تقولون في هذه الشّهادة لهذا العبد ؟ فيقولون : ياربّنا صدق رجب وشعبان و شهر رمضان ، ما عرفناه إلّا متلقّياً في طاعتك ، مجتهداً في طلب رضاك ، صائراً فيه إلى البرّ والإحسان[1] ولقد كان بوصوله إلى هذه الشّهور فرحاً مبتهجاً ، أمّل فيها رحمتك ، ورجا فيها عفوك ومغفرتك ، وكان ممّا منعته فيها ممتنعاً ، وإلى ماندبته إليه[2] فيها مسرعاً ، لقد صام ببطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه ، ولقد ظمأ في نهارها و نصب في ليلها ، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك صحبها أكرم صحبة ، وودّعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك ، فنعم العبد هذا . فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنّة فتلقّاه ملائكة الله بالحباء[3] و الكرامات ، و يحملونه على نجب النور وخيول البرق ، ويصير إلى نعيم لاينفد ، ودار لاتبيد ، لايخرج سكّانها ، ولا يهرم شبّانها ، ولا يشيب ولدانها ، ولا ينفد سرورها و حبورها ، ولا يبلى جديدها ، ولا

---

(١) في التفسير المطبوع : سائراً (صابراً خ ل) إلى البر والاحسان . ولعل صابراً مصحف صائراً ، لان الصبر لايتعدى بالى .

(٢) ندب فلانا للامر أو إلى الامر : دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه .

(٣) الحباء : العطية .

يتحوّل إلى الغموم سرورها، ولا يمسّهمْ فيها نصب، ولا يمسّهم فيها لغوب، قدأمنوا العذاب، و كفّوا سوءالحساب، وكرم منقلبهم ومثواهم [1] ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحديهما الأخرى [2] حتّى تقيما الحقّ وتنفيا الباطل إلّا وإذا بعثهما الله يوم القيامة عظّم ثوابهما ولا يزال يصبّ عليهما النعيم ويذكّرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدّنيا وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها وما أزاله الله عنهما حتّى خلّدهما في الجنان، وإنّ فيهنّ لمن تبعث يوم القيامة فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها فترى السيّئات بها محيطة و ترى حسناتها قليلة فيقال لها يا أمة الله هذه سيّئاتك فأين حسناتك؟ فتقول لاأذكر حسناتي، فيقول الله لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وذكّروا خيراتها؛ فيتذاكرون حسناتها يقول الملك الّذي على اليمين للملك الّذي على الشمال: أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟ فيقول: بلى و لكنّي أذكر من سيّئاتها كذا وكذا فيعدّد، ويقول الملك الذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال: لاأذكر؛ قال: أماتذكر أنّها وصاحبتها تذكّرتا الشهادة الّتي كانت عندهما حتّى أيقنتا وشهدتاها ولم تأخذهما في الله لومة لائم؟ فيقول: بلى، فيقول الملك الّذي على اليمين للّذي على الشمال: أماتلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما؟ ثمّ تعطيان كتابهما بأيمانهما فتوجد حسناتهما كلّها مكتوبة وسيّئاتهما كلّها ثمّ تجدان في آخرهما: ياأمتي [3] أقمت الشهادة بالحقّ للضّعفاء على المبطلين ولم تأخذك فيها لومة اللائمين [4] فصيّرت لك ذلك كفّارة لذنوبك الماضية و محواً لخطيئاتك السّالفة.

١٢ ـ كا: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه

(١) في التفسير المطبوع: مكرم منقلبهم ومثواهم. قلت: الى هناتم الحديث، ومايأتى بعد ذلك ذيل لحديث آخر. راجع التفسير.

(٢) في التفسير المطبوع: فتذكرت احديهما الاخرى.

(٣) في التفسير المطبوع: فتجدان حسناتهما كلها مكتوبه فيه و سيئاتهما كلها، ثم تجدان في آخره: ياأمتي اه.

(٤) في التفسير المطبوع: ولم تأخذك في الله (فيها خ ل) لومة لائم.

في الدّنيا والآخرة ، فقلت : كيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ، ويوحي إلى جوارحه : اكتمي عليه ذنوبه ، و يوحي إلى بقاع الأرض : اكتمي عليه ما كان[١] يعمل عليك من الذنوب ؛ فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب .[٢] «ج٢ص٤٣٠ـ٤٣١»

١٣ ـ **تفسير النعماني** : فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال : ثمّ نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال : «ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون» يعني بالجلود ههنا الفروج ، وقال تعالى : «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر و الفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً» ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : ثمّ أخبر أنّ الرجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حتّى يستنطق[٣] بقوله سبحانه : «اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» . «ص٦٤ـ٦٥»

١٤ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزّاق ابن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ و ساق الحديث إلى أن قال ـ : وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب ، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ؛[٤] الخبر . «ج٢ص٣٢»

١٦ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبدالله بن عليّ الزرّاد[٥] قال سأل أبو كهمس[٦] أبا عبدالله عليه السلام فقال : يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرّقها ؟ قال : لابل ههنا وههنا فإنّها تشهد له يوم القيامة .

---

(١) في المصدر : اكتمي ما كان اه . م

(٢) و نقل هذا الحديث في الكافي عن معاوية بن وهب بعينه بسند آخر . م

(٣) في المصدر : حتى تنطق . م

(٤) الحديث طويل جدا فليراجع الكافي من ص ٢٨ الى ص٣٣ . م

(٥) بفتح الزاى وتشديد الراء نسبة الى صنعة الدروع ؛ من الزرد .

(٦) بفتح الكاف فسكون الهاء ففتح الميم ، ثم السين المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة .

١٦ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسين بن عبدالرحمن ، عن سفيان الجريريّ ، عن أبيه ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : يا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق ، والنّاس صفوف عشرون و مائة ألف صفّ ، ثمانون ألف صفّ اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ، و أربعون ألف صفّ من سائر الاُمم ، فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون إليه ، ثمّ يقولون : لا إله إلّا الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن فمن هناك اُعطي من البهاء والجمال والنور مالم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوز خ ل) حتّى يأتي على صفّ الشهداء فينظر إليه الشّهداء ، ثمّ يقولون : لا إله إلّا الله الربّ الرحيم إنّ هذا الرجل من الشّهداء ، نعرفه بسمته [1] وصفته غير أنّه من شهداء البحر ، فمن هناك اُعطي من البهاء والفضل مالم نعطه ؛ قال : فيجاوز (فيتجاوز خ ل) حتّى يأتي على صفّ شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجّبهم ويقولون : إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أنّ الجزيرة الّتي اُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي اُصبنا فيها ، فمن هناك اُعطي من البهاء والجمال والنّور مالم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوز خ ل) حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل ، فينظر النبيّون و المرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجّبهم و يقولون : لا إله إلّا الله الحليم الكريم إنّ هذا لنبيّ مرسل نعرفه بصفته و سمته غير أنّه اُعطي فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله صلّى الله عليه وآله فيسألونه و يقولون : يا محمّد من هذا ؟ فيقول : أوما تعرفونه ؟ فيقولون : مانعرفه ، هذا ممّن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذا حجّة الله على خلقه ، فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر إليه الملائكة فيشتدّ تعجّبهم و يكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله و يقولون : تعالى ربّنا وتقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنّه كان أقرب الملائكة من الله عزّ وجلّ مقاماً ، من هناك اُلبس من النّور والجمال

(١) السمت : الطريق والمحجة ، ويستعمل لهيئة أهل الخير .

مالم تلبس ؛ ثمّ يجاوز حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة تبارك و تعالى فيخرّ تحت العرش ، فيناديه تبارك و تعالى : يا حجّتي في الأرض و كلامي الصّادق الناطق ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفّع ؛ فيرفع رأسه فيقول الله تبارك و تعالى : كيف رأيت عبادي فيقول : يا ربّ منهم من صانني و حافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً ، و منهم من ضيّعني و استخفّ بحقّي وكذّب وأناحجّتك على جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزّتي و جلالي و ارتفاع مكاني لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثّواب ، ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب ، قال : فيرفع القرآن رأسه في صورة اُخرى ، قال : فقلت له يا أبا جعفر في أيّ صورة يرجع ؟ قال : في صورة رجل شاحب متغيّر ينكره أهل الجمع ، فيأتي الرجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول : ماتعرفني ؟ فينظر إليه الرجل فيقول : ما أعرفك ياعبدالله ، قال : فيرجع في صورته الّتي كانت في الخلق الأوّل (١) فيقول : ماتعرفني ؟ فيقول : نعم ، فيقول القرآن : أنا الّذي أسهرت ليلك ، وأنصبت عيشك ، وسمعت الأذى ، (٢) ورجمت بالقول فيّ ، ألا وإنّ كلّ تاجرقد استوفى تجارته و أنا وراءك اليوم ، قال : فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك و تعالى فيقول : ياربّ عبدك وأنت أعلم به قدكان نصباً بي ، مواظباً عليّ ، يعادى بسببي ، ويحبّ فيّ ويبغض فيّ ، فيقول الله عزّ وجلّ : أدخلوا عبدي جنّتي ، و اكسوه حلّة من حلل الجنّة ، وتوّجوه بتاج ، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له : هل رضيت بما صنع بوليّك ؟ فيقول : ياربّ إنّي أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه ، فيقول : وعزّتي و جلالي و علوّي وارتفاع مكاني لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته : ألا إنّهم شباب لايهرمون ، وأصحّاء لايسقمون ، وأغنياء لايفتقرون ، وفرحون لايحزنون ، و أحياء لايموتون ؛ ثمّ تلاهذه الآية : « لايذوقون فيها الموت إلّا الموتة

(١) أى فى الدنيا .

(٢) فى المصدر : وفى سمعت الاذى . م .

الأولى» قلت : جعلت فداك يا أباجعفر وهل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنّهم أهل تسليم، ثمّ قال : نعم يا سعد والصلاة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، (١) قال سعد : فتغيّر لذلك لوني وقلت : هذا شيء لا أستطيع أتكلّم به في النّاس! فقال أبوجعفر عليه السلام : وهل النّاس إلّا شيعتنا؟ فمن لم يعرف بالصّلاة فقد أنكر حقّنا، ثمّ قال : يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ قال سعد : فقلت : بلى صلّى الله عليك، فقال : «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالنّهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر. «ج٢ ص٥٩٦ - ٥٩٨»

* بيان : قوله عليه السلام : إنّ هذا الرّجل من المسلمين لمّا توجّه إلى صفّهم ظنّوا أنّه منهم، وأمّا قولهم : نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوهاً : الأوّل أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن؛ الثّاني أن يكون المراد أنّا إنّما نعرف أنّه من المسلمين لكون نعته وصفته شبيهة بهم، ولعلّ زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من سائر المسلمين؛

(١) ولعل صورة الصلاة هي الملكة الحاصلة للنفس بعد مزاولتها واتيانها بحدودها وشرائطها، و هذه الملكة تستلزم صفاتا من الخضوع والخشوع لله والخوف منه تعالى، و هذه الصفات خلقها التي تستلزم اتيان الطاعات و مزاولة الحسنات، و اجتناب المعاصي والسيئات، فالصلاة أدعى الدواعي الى الطاعات، و أقوى الصوارف عن القبيحات، ولاستلزامه ذلك كأنها تأمر و تنهى و تتكلم.

(*) قوله عليه السلام في اول الخبر : القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة لعله اشارة الى أن القرآن بماهو المثل العليا للفضائل والكمالات ولأصول الخير وقوانين السعادات، به يتدرج العامل مدارج الكمالات ويفوز نعيم الاخرة يتمثل في القيامة بصورة جامعة لتلك الكمالات التي يدعو الانسان اليها، و يتشكل بما يمكن أن يحصل من الصفات للانسان من العمل بها، فلجامعيته لتلك الخلق والصفات مايمر بصف من صفوف أهل الخير والصلاح الا أنهم يرون فيه صفة مشابهة لاوصافهم مع زيادة فيظن القراء و الشهداء والنبيون والملائكة أنه منهم وأنه أفضلهم. وأما تمثله بصورة رجل شاحب متغير فلعله تمثل بصورة قاريه وعامليه في الدنيا كمايومىء اليه قوله : أنا الذي أسهرت ليلك، وأتعبت عيشك اه. و مغزى ذلك أن رياضة النفس في الدنيا بالاسهار والجوع وردع النفس عن الشهوات و الزامها بالطاعات والقربات وغيرها من قوانين القرآن تخلف سعادة باقية خالدة، وتستلزم حصول كمالات وفضائل شوهدت في صورته الاولى.

الثّالث أنّهم لمّا كانوا يتلون القرآن ويأنسون به وقد تصوّر بصورة لها مناسبة واقعيّة للقرآن فهم لأنسهم بما يناسبه واقعاً يعرفونه ويأنسون به ، ولعدم علمهم بأنّ هذه صورة القرآن ظنّوا أنّه رجل و ذهب عن بالهم اسمه ؛ وقيل : لمّا كان المؤمن في نيّته أن يعبدالله حقّ عبادته و يتلوكتابه حقّ تلاوته إلّا أنّه لايتيسّر له ذلك كما يريد و بالجملة لايوافق عمله ما في نيته كما ورد في الحديث : نيّة المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلّى لكلّ طائفة بصورة من جنسهم إلّا أنّه أحسن في الجمال والبهاء ، وهي الصّورة الّتي لو كانوا يأتون بما في نيّتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصّورة ، وإنّما لايعرفونه كماينبغي لأنّهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي ، وإنّما يعرفونه بنعته و وصفه لأنّهم كانوا يتلونه ، وإنّما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لمارأوا في أنفسهم في جنبه من النقص والقصور الناشئين من تقصيرهم ، يرجون من الله العفو والكرم و الرحمة . قوله عليه السلام : في صورة رجل شاحب يقال : شحب جسمه أي تغيّر ، ولعلّ ذلك للغضب على المخالفين ، أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين ، كما ورد أنّ السقط يقوم محبنطئاً على باب الجنّة ؛ وقيل : لسماعه الوعيد الشّديد ، وهو وإن كان لمستحقّيه إلّا أنّه لايخلومن تأثير لمن يطّلع عليه قوله عليه السلام : إنّهم أهل تسليم أي يقبلون كلّ ما يسمعون من المعصومين عليهم السلام ، ولايرتابون ولايتّبعون الشبه ووساوس الشيطان قوله عليه السلام : ياسعد أسمعك كلام القرآن ؛ هذا يحتمل وجوهاً :

الأوّل أن يقال : تكلّم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السّمع مايفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام لايشترط فيه أن يصدر من لسان لحميّ ، و كذا تكلّم الصّلاة فإنّ من أتى بالصّلاة بحقّها وحقيقتها نهته الصّلاة عن متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمّة الراشدين ، الّذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله .

الثاني أنّ لكلّ عبادة صورة ومثالاً تترتّب عليها آثار تلك العبادة ، و هذه الصورة تظهر للنّاس في القيامة ، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر : الصّلاة رجل أنّها في القيامة يتشكّل بإزائها رجل يشفع لمن رعاها حقّ رعايتها ، وفي الدنيا أيضاً لايبعد أن يخلق الله بإزائها ملكاً أو خلقاً آخر من الروحانيّين يسدّد من أتى

بالصلاة حقّ إتيانها ويهديه إلى مراشده ، وكذا في القرآن وسائر العبادات .

الثّالث ما أُفيض عليّ ببركات الأئمّة الطاهرين وبه ينحلّ كثير من غوامض أخبار الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو أنّه كما أنّ الجسد الإنسانيّ له حياة ظاهريّة من جهة الروح الحيوانيّة المنبعثة عن القلب الظاهريّ و بها يسمع و يبصر ويمشي وينطق ويحسّ فكذا له حياة معنويّة من جهة العلم والإيمان والطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنويّ ويسري في سائر الأعضاء فينوّر العين بنور آخر كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر ، وبالجملة يتصرّف الإيمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلايرى إلّا الحقّ ، ولا يسمع إلّا ماينفعه ولا يسمع شيئاً من الحقّ إلّا فهمه وصدّقه ، ولاينطق إلّا بالحقّ ، ولا يمشي إلّاللحقّ فالإيمان روح لذلك الجسد ، ولذا قال تعالى في وصف الكفّار : «أموات غير أحياء»[1] و قال : «صمّ بكم عمي فهم لايبصرون»[2] وما ذلك إلّالذهاب نورالإيمان من قلوبهم و جوارحهم ، وكذا الصّلاة إذا كملت في شخص و أتى بها كما هو حقّها تصرّف في بدنه و نوّرت قلبه و بصره و سمعه و لسانه و منعته عن اتّباع الشهوات ، وحثّته على الطاعات ، وكذا سائر العبادات .

ثمّ إنّ القرآن ليس تلك النّقوش بل هو ما يدلّ عليه تلك النّقوش ، وإنّما صار الخطّ وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام ، والكلام إنّما صار مكرّماً لدلالته على المعاني الّتي أرادها الله الملك العلّام ، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتّصف بصفاته الحسنة على ماهي فيه واحترز عمّا نهى الله عنه فيه و اتّعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم و الإكرام ولذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة و القرآن ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّه كما يطلق على الجسد لتعلّق الروح والنّفس به أنّه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على

---

(١) النحل : ٢١ .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح إما : «لايرجعون» أو «لايعقلون» راجع البقرة ١٨ و ١٧١ .

البدن الّذي كمل فيه الإيمان وتصرّف فيه وصار روحه أنّه إيمان ، وكذا الصّلاة و الزكاة وسائر الطاعات ، وهذا في القرآن أظهر لأنّه قد انتقش بلفظه ومعناه واتّصف بصفاته ومؤدّاه واحتوى عليه وتصرّف في بدنه وقواه ، فبالحريّ أن يطلق عليه القرآن فإذا عرفت ذلك ظهر لك سرّ الأخبار الواردة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله و هو الإيمان والإسلام والصّلاة والزكاة ، وقس على ذلك حال أعدائه و ماورد أنّهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم ، لاستقرار تلك الصفات فيهم بحيث صارت أرواحهم الخبيثة ، فلا يبعد أن يكون المراد بالصورة الّتي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنّه روحه ، ولايعمل بالقرآن إلّا من يتولّاه ، وينادي القرآن بلعن من عاداه . ثمّ ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أنّ الصّلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهى النّاس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر - يعني أبابكر و عمر - على هذا لايبعد أن يكون قوله عليه السلام : اُسمعك كلام القرآن ؟ أشار به إلى أنّه عليه السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن ، وسيأتي مزيد توضيح لهذا التحقيق في كتاب الإمامة ، و أنت إذا أحطت بذلك و فهمته انكشف لك كثير من الأسرار المطويّة في أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

١٧ - ين : القاسم بن محمّد ،[١] عن عليّ ،[٢] قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول : عبدي ! فعلت كذا و كذا وعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب قد فعلت ذلك ! فيقول : قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات ، فيقول الناس : سبحان الله أما كان لهذا العبد سيّئة واحدة ؟ ! وهو قول الله عزّ وجلّ : « فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب

---

(١) هو القاسم بن محمد الجوهري .

(٢) هو على بن أبيحمزة سالم البطائنى أبوالحسن مولى الانصار الكوفى ، راوية أبى بصير يحيى بن القاسم و قائده ، يروى عن أبيعبدالله عليه السلام بلاواسطة وبواسطة أبى بصير كثيراً كما فى الحديث الاتى .

حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً » قلت . أيّ أهل ؟ قال : أهله في الدنيا هم أهله في الجنّة إن كانوا مؤمنين ؛ قال : وإذا أراد بعبد شرّاً حاسبه على رؤوس النّاس وبكّته [١] وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عزّ وجلّ : «وأمّا من اُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً إنّه كان في أهله مسروراً » قلت : أيّ أهل ؟ قال : أهله في الدنيا ، قلت : قوله : «إنّه ظنّ أن لن يحور» قال : ظنّ أنّه لن يرجع .

١٨ ـ ين : القاسم ، عن عليّ ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ المؤمن يعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه : كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنّة .

١٩ ـ كتاب فضائل الشّيعة للصّدوق رحمه الله بإسناده عن الثماليّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : نحن الشهداء على شيعتنا ، وشيعتنا شهداء على الناس ، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون .

٢٠ـ محاسبة النفس للسيّد عليّ بن طاوس ـ قدّس الله روحه ـ بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن محبوب من كتابه ، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال ذلك اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل فيّ خيراً اُشهد لك يوم القيامة ، فإنّك لن تراني بعدها أبداً . وفي نسخة اُخرى : فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً .

٢١ـ قال : و رأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعيّ فيما رواه عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال : اللّيل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلّا الثقلين : يا ابن آدم إنّي على ما فيّ شهيد فخذ منّي ، فإنّي لو طلعت الشمس لم تزدد فيّ حسنة ولم تستعتب فيّ من سيّئة ؛ وكذلك يقول النّهار إذا أدبر اللّيل .

٢٢ ـ كا : بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ النّهار إذا جاء قال : يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً ، اُشهد لك به عند ربّك يوم القيامة ، فإنّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي ؛ وإذا جاء اللّيل قال مثل ذلك .

(١) أي غلبه بالحجة .

﴿باب ١٧﴾

﴿الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم﴾
﴿في القيامة﴾

الايات ، التحريم «٦٦» ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنّك على كلّ شيء قدير . ٧

الضحى «٩٣» وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربّك فترضى ٤-٥

١ - فس : محمّد بن أبي عبدالله ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن الربيع ، عن صباح المزنيّ ، عن المفضّل بن عمر أنّه سمع أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله : « وأشرقت الأرض بنور ربّها » قال : ربّ الأرض إمام الأرض ، قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذاً يستغني النّاس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزؤون بنور الإمام «ص ٥٨١» .

٢ - فس : أبي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة ، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال : هي درجتي في الجنّة ، وهي ألف مرقاة جوهر ، إلى مرقاة زبرجد ، إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة ذهب ، إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين فهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلّا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته ، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين : هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأقبل يومئذ متّزراً بريطة من نور ، عليّ[1] تاج الملك وإكليل الكرامة وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله ؟ فإذا

(١) في المصدر : على رأسي اه . م

مررنا بالنبيّين قالوا : هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما ، وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيّان مرسلان ؛ حتّى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني ، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل منّي بيده لوائي ، فلايبقى يومئذ نبيّ ولامؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون : طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله ! فينادي المنادي يسمع النبيّون وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمّد ، وهذا وليّي عليّ بن أبي طالب ، طوبى لمن أحبّه ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه ؛ ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياعليّ فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام ، وابيضّ وجهه ، و فرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه ، و اضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة ، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار ، فيدنو رضوان ويسلّم عليّ ويقول : السّلام عليك يا رسول الله فأردّ عليه وأقول : أيّها الملك الطيّب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة ، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ، فيدفعها إلى عليّ و يرجع رضوان ؛ ثمّ يدنو مالك خازن النّار فيسلّم ويقول : السّلام عليك يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السّلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك ! وأقبح وجهك ! من أنت ؟ فيقول : أنا مالك خازن النّار أمرني ربّي آن آتيك بمفاتيح النّار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ، فيدفعها إليه ، ثمّ يرجع مالك ، فيقبل عليّ و معه مفاتيح الجنّة و مقاليد النّار حتّى يقعد على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده ، وقد علا زفيرها ، واشتدّ حرّها ، وكثر تطاير شررها ، فينادي جهنّم : ياعليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي ، فيقول عليّ لها : ذري هذا وليّي ، وخذي هذا عدوّي ، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة ، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من جميع الخلائق ، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذ قسيم الجنّة والنّار . «ص٦٤٤ ـ ٦٤٥»

ل ، مع ، لی : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن أبي حفص العبديّ ، عن أبي هارون العبديّ ، [1] عن أبي سعيد الخدريّ ، [2] عن النبيّ صلّى الله عليه و آله مثله . [3] «مع ص٣٩ـ ٤٠ » «لی ص٧١ـ٧٢»

ير : ابن عيسى مثله . «ص١٢٢ـ١٢٣»

بيان : في روايات الصدوق : فسألت النبيّ صلى الله عليه وآله . وفي رواية عليّ بن إبراهيم : فسألنا ، فيكون نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أوغيره من الصّحابة . و في بعض النّسخ : فسألوا وهو أظهر .

وفي رواية الصّدوق بعد قوله : ألف مرقاة : ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقاة جرهرة . ولعلّ المراد بالجوهر هنا الياقوت ، أو جوهر آخر لم يصرّح به . وقال الجزريّ : الريطة : كلّ ملاءة ليست بلفقتين ؛ و قيل : كلّ ثوب رقيق ليّن . والعجزة : مؤخّر الشيء .

٣ ـ فس : أبي ، عن سليمان الديلميّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمّد فيكسى حلّة ورديّة ثمّ يقام عن يمين العرش ، ثمّ يدعى بإبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثمّ يدعى بعليّ أمير المؤمنين فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين النبيّ ، ثمّ يدعى بإسماعيل فيكسى حلّة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم ، ثمّ يدعى بالحسن فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين أمير المؤمنين ، ثمّ يدعى بالحسين فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين الحسن ، ثمّ يدعى بالأئمّة فيكسون حللاً ورديّة فيقام كلّ واحد عن يمين صاحبه ، ثمّ يدعى بالشّيعة فيقومون أمامهم ، ثمّ يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذرّيّتها و شيعتها فيدخلون الجنّة بغير حساب ، ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة والأفق الأعلى : نعم الأب أبوك يا محمّد وهو إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ بن أبي طالب ، و نعم

(١) أوعزنا الى ترجمته واسمه فی ج ١ ص ١٧٠ ذيل الخبر ٢٣ .

(٢) تقدم ضبطه وترجمته فی ج ١ ص ١٧٠ ذيل الخبر ٢٣ .

(٣) باختلاف . م

السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن ، ونعم الأئمّة الراشدون ذرّيّتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إنّ محمّداً و وصيّه و سبطيه والأئمّة من ذرّيّته هم الفائزون ، ثمّ يؤمر بهم إلى الجنّة ، وذلك قوله : «فمن زحزح عن النار واُدخل الجنّة فقد فاز» .[1] «ص١١٦-١١٧»

٤ ـ ير : محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ،[2] عن عبدالله بن القاسم ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك ، وعن يساره ملك ، ينادي الّذي عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل الجنّة من يشاء ؛ وينادي الّذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل النّار من يشاء .

ع : ابن الوليد ، عن الصفّار مثله .[3] «ص٦٦»

٥ ـ سن : عبدالرّحمن بن حمّاد ، عن عبدالله بن إبراهيم الغفّاريّ ،[4] عن عليّ ابن أبي عليّ اللّهبيّ[5] قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أجلس يوم القيامة بين إبراهيم وعليّ ،

---

(١) أى ابعد عن النار و نحى عنها ، من الزحزحة وهى الابعاد .

(٢) بفتح السين وسكون العين هو موسى بن سعدان الحناط الكوفى ، المعدود فى رجال الشيخ من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام ، والمترجم فى فهرستى الشيخ والنجاشى ، قال الثانى : ضعيف فى الحديث ، كوفى ، له كتب كثيرة منها الطرائف اه . يروى عنه محمد بن الحسين بن أبى الخطاب أبوجعفر الزيات الهمدانى الثقة الجليل المتوفى فى ٢٦٢ ، ويروى عن عبدالله بن القاسم الحضرمى .

(٣) الصحيح : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين أى ابن أبى الخطاب مثله .

(٤) بكسر الغين وفتح الفاء ، نسبة الى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و الرجل هو عبدالله بن ابراهيم بن أبى عمرو الغفارى حليف الانصار ، سكن مزينة بالمدينة فيقال له : الانصارى والمزنى أيضا ، يروى عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، له كتاب ، ترجمه الشيخ والنجاشى فى فهرستهما ، وابن حجر فى التقريب ، وروى عنه أبوداود فى جلوس الرجل .

(٥) الصحيح كما فى المحاسن المطبوع : على بن أبى على اللهبى رفعه . لان الرجل من أصحاب الصادق عليه السلام فلا يروى عن النبى صلى الله عليه وآله بلا واسطة ، واللهبى بفتح اللام والهاء .

إبراهيم عن يميني ، وعليّ عن يساري ، فينادي مناد : نعم الأب أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك عليّ . «ص١٧٩ـ١٨٠»

٦ ـ سن : أبي ، عن سعدان بن مسلم ، (١) عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله صلى الله عليه وآله فيكسى حلّة وردية ، فقلت : جعلت فداك وردية ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » ؟ ثمّ يدعى عليّ فيقوم على يمين رسول الله ، ثمّ يدعى من شاء الله فيقومون على يمين عليّ ، ثمّ يدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله ؛ ثمّ قال : يا أبا محمّد أين ترى ينطلق بنا ؟ قال : قلت : إلى الجنّة والله ، قال : ماشاء الله . «ص١٨٠»

٧ ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوّجين بالدرّ و الياقوت ، فيأمر الله بكم إلى الجنّة والنّاس ينظرون . «ص٢٢»

٨ ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل ، و نعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام «ص٢٣»

٩ ـ شي : عن يحيى بن مساور (٢) قلت : حدّثني في عليّ حديثاً ، فقال : أشرحه لك أم أجمعه ؟ قلت : بل اجمعه ، فقال : عليّ باب هدى من تقدّمه كان كافراً ، و من تخلّف عنه كان كافراً ؛ قلت : زدني ، قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة فيأتي عليّ وبيده اللّواء حتّى يركبه و يعرض الخلق

• نسبة على مافى اللباب الى أبى لهب عم النبى صلى الله عليه وآله . قال ابن اثير فى اللباب «ج ٣ : ص٧٣» هو من ولد أبى لهب ، قلت : عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الصادق ، و ترجمه العامة فى كتبهم ، ويروى كثيرا عن ابن المنكدر ، عن جابر ، عن النبى صلى الله عليه وآله .

(١) مر ضبط سعدان ذيل الخبر الرابع .

(٢) هو يحيى بن المساور أبو زكريا التميمى مولاهم كوفى ، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ولم نجد فيه ولا فى غيره من الرجال ما يبين حاله ، نعم قال ابن حجر فى لسان الميزان «ج ٦ ص ٢٧٧» : قال الازدى : كذاب .

عليه ، فمن عرفه دخل الجنّة ، ومن أنكره دخل النّار ؛ قلت له : توجدنيه من كتاب الله ؟ قال : نعم ، أما تقرء هذه الآية يقول تبارك وتعالى : « فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون » ؟ هو والله عليّ بن أبي طالب .

١٠ - شي : عن محمّد بن حسّان الكوفيّ ، عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ويجيء عليّ بن أبي طالب عليه السلام و بيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه و يعرض الخلائق عليه ، فمن عرفه دخل الجنّة ، ومن أنكره دخل النّار ، وتفسير ذلك في كتاب الله : « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » قال : هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه .

١١ - بشا : محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عليّ بن عقبة ، عن أحمد بن محمّد المؤدّب ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش بن عبد الله ، عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ماحال عليّ بن أبي طالب ؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : تسألني عن عليّ ؟ يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة قوائمها من الزبرجد الأخضر ، عيناها ياقوتتان حمراوان ، سنامها من المسك الأذفر ، ممزوج بماء الحيوان ، عليه حلّتان من النّور ، متّزر بواحدة مرتد بالاُخرى ، بيده لواء الحمد له أربعون شقّة ، ملأت مابين السّماء والأرض ؛ حمزة بن عبد المطّلب عن يمينه ، وجعفر الطيّار عن يساره ، وفاطمة من ورائه ، والحسن والحسين فيما بينهما ، ومناد ينادي في عرصات القيامة : أين المحبّون ؟ وأين المبغضون ؟ هذا عليّ بن أبي طالب ، أخذ كتابه بيمينه حتّى يدخل الجنّة .

و بهذا الإسناد عن عبد الصّمد ، عن الحسين بن عليّ البخاريّ ، عن أحمد بن محمّد ابن المؤدّب مثله .

١٢ - كنز : روى محمّد بن موسى الشيرازيّ في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعّر النّيران السبع ، و يأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان ، ويقول : ياميكائيل مدّ الصّراط على متن جهنّم ، ويقول : ياجبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش ، و يقول : يامحمّد قرّب اُمّتك للحساب ، ثمّ يأمر الله أن يعقد على الصّراط سبع قناطر طول كلّ قنطرة سبعة

عشر ألف فرسخ ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الاُمّة نساؤهم ورجالهم في القنطرة الاُولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد عليهم السلام فمن أتى به جاز القنطرة الاُولى كالبرق الخاطف ، ومن لم يحبّ أهل بيته سقط على اُمّ رأسه في قعر جهنّم ، ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً .

١٣ ـ قال : وروى الشيخ أبو جعفر الطوسيّ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين و الآخرين في صعيد واحد ونصب الصّراط على شفير جهنّم فلم يجز عليه إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

١٤ ـ و روى أيضاً في الكتاب المذكور حديثاً يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ على الصّراط ، وبيد كلّ واحد منّا سيف ، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية عليّ ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز و إلّا ضربنا عنقه وألقيناه في النّار .

١٥ ـ فر : عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : اُبشّرك يا محمّد بما تجوز على الصّراط ؟ قال : قلت : بلى ، قال : تجوز بنور الله ، ويجوز عليّ بنورك و نورك من نور الله ، و يجوز اُمّتك بنور عليّ ونور عليّ من نورك ، ومن لم يجعل الله له نوراً [(١)] فما له من نور . «ص١٠٤ـ١٠٥»

١٦ ـ فر : جعفر بن أحمد معنعناً ، عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه ، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله في كلام ذكره في عليّ فذكره سلمان لعليّ فقال : والله يا سلمان لقد حدّثني بما اُخبرك به ، ثمّ قال : يا عليّ لقد خصّك الله بالحلم والعلم والغرفة الّتي قال الله تعالى : « اُولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّة و سلاماً » والله إنّها لغرفة ما دخلها أحد قطّ ، ولا يدخلها أحد أبداً حتّى تقوم على ربّك ، وإنّه ليحفّ بها في كلّ يوم سبعون ألف ملك ما يحفّون إلى يومهم ذلك في إصلاحها [(٢)] والمرمّة لها حتّى تدخلها ، ثمّ يدخل الله عليك فيها أهل بيتك ، والله يا عليّ إنّ فيها لسريراً من

(١) في المصدر : له مع علي نوراً اه . م
(٢) في التفسير المطبوع : مايحفون الى يومهم ذلك الا في اصلاحها .

نور، مايستطيع أحدٌ من الملائكة أن ينظر إليه، مجلس لك يوم تدخله فاذا دخلته ياعليّ أقام الله جميع أهل السّماء على أرجلهم حتّى يستقرّ بك مجلسك، ثمّ لايبقى في السّماء ولا في أطرافها ملك واحد إلّا أتاك بتحيّة من الرحمن. «ص١٠٧»

١٧ - فر: محمّد بن القاسم بن عبيد، عن أبي العبّاس محمّد بن ذازان القطّان، [1] عن عبدالله بن محمّد القيسيّ، عن أبي جعفر القميّ محمّد بن عبدالله، عن سليمان الديلميّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عليّاً قدطلع ذات يوم وعلى عنقه حطب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فعانقه حتّى رُئي بياض ما تحت أيديهما، ثمّ قال: ياعليّ إنّي سألت الله أن يجعلك معي في الجنّة ففعل، وسألته أن يزيدني فزادني ذرّيّتك، وسألته أن يزيدني فزادني زوجتك وسألته أن يزيدني فزادني محبّيك، فزادني من غير ان أستزيده محبّي محبّيك، ففرح بذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي محبّ محبّي؟ قال: نعم، ياعليّ إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلّل بزبرجدة خضراء له سبعون ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس القارح [2] ثلاثة أيّام، فأصعد عليه، ثمّ يدعى بك فيتطاول إليك الخلائق فيقولون: مايعرف في النبيّين. فينادي مناد: هذا سيّد الوصيّين، ثمّ تصعد فنعانق عليه [3] ثمّ تأخذ بحجزتي، وآخذ بحجزة الله وهي الحقّ، [4] وتأخذ ذرّيّتك بحجزتك، ويأخذ شيعتك بحجزة ذرّيّتك، فأين يذهب بالحقّ إلى الجنّة قال: إذا دخلتم الجنّة فتبوّءتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك: أن افتح باب جهنّم لينظر أوليائي إلى مافضّلتهم على عدوّهم، فيفتح أبواب جهنّم ويظلّون عليهم، [5] فاذا وجدوا روح رائحة الجنّة قالوا: يامالك

---

(١) هكذا في نسخة المصنف، وفي التفسير المطبوع: محمد بن ذران.

(٢) في المصدر: الفارح. م

(٣) في التفسير المطبوع: فتعانقني عليه.

(٤) في التفسير المطبوع: ألا ان حجزة الله هي الحق.

(٥) لعل الصحيح كما في التفسير المطبوع: فيطلعون عليهم.

أنطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنّا ؟ إنّا لنجد روحاً ، فيقول لهم مالك : إنّ الله أوحى إليّ : أن افتح أبواب جهنّم لينظر أولياؤه إليكم ، فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا : يا فلان ألم تك تجوع فأُشبعك ؟ ويقول هذا : يافلان ألم تك تعرى فأكسوك ؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تخاف فآويك ؟ ويقول هذا : يافلان ألم تكن تحدّث فأكتم عليك ؟ فيقولون : بلى ، فيقولون : استوهبونا من ربّكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنّة ، فيكونون فيها بلا مأوى ويسمّون الجهنّميّين فيقولون سألتم ربّكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنّا بهذا الاسم ويجعل لنا في الجنّة مأوى ، فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهبّ على أفواه أهل الجنّة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنّة مأوى ، ونزلت هذه الآيات : «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لايرجون أيّام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون» إلى قوله : «ساء مايحكمون» . «ص١٥٥-١٥٦»

بيان : الفرس القارح : هوالّذي دخل في السنة الخامسة ، ولايبعد أن يكون بالدال المهملة كناية عن سرعة سيره فإنّه يقدح النّار عند مسيره بحافره .

١٨ ـ فر : الحسن بن عليّ بن بزيع والحسين بن سعيد ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيى بن سالم الفرّاء ، عن قطر،[1] عن موسى بن ظريف ،[2] عن عباية بن ربعيّ في قوله تعالى : «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» فقال : النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام . «ص١٦٦»

١٩ـ فر : عليّ بن أحسين بن زيد ، عن عليّ ـ يعني ابن يزيد الباهليّ ـ عن محمّد بن الحجّاف السلميّ ،[3] عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : إذا كان يوم القيامة

(١) هكذا في النسخ والصحيح فطر بالفاء المكسورة والطاء الساكنة ، كما في التفسير المطبوع ، والرجل فطر بن خليفة أبوبكر المخزومي التابعي المتوفى سنة ١٥٣ أو ٥٥ عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال : تابعي روى عنهما أي عن الباقر والصادق عليهما السلام ، له ترجمة في رجال الفريقين ، وثقه أحمد وابن معين .

(٢) الصحيح موسى بن طريف بالطاء المهملة كما في التفسير المطبوع ، وهو الاسدي الكوفي المترجم في لسان الميزان « ج ٦ : ص١٢١ » .

(٣) في التفسير المطبوع : محمد بن الحجاز السلمي ، ولم نعرف صحيحه .

نادى مناد من بطنان العرش : يا محمّد يا عليّ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد ؛ فهما الملقيان في النّار . «ص١٦٦»

٢٠ ـ فر : جعفر بن أحمد الأوديّ معنعناً ، عن الحسن بن راشد قال : قال لي شريك القاضي[1] أيّام المهديّ قال : يا أباعليّ أتريد أن تحدّث بحديث أتبرّك به ، على أن تجعل لله عليك أن لا تحدّث به حتّى أموت ؟ قال : قلت : أنت أمن فحدّث بماشئت قال : كنت على باب الأعمش[2] و عليه جماعة من أصحاب الحديث قال : ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثمّ رجع وأغلق الباب فانصرفوا ، وبقيت أنا فخرج فرآني فقال : أنت هنا ؟ لو علمت لأدخلتك أو خرجت إليك ، قال : ثمّ قال لي : أتدري ما كان تردّدي في الدهليز بهذا اليوم ؟ قلت : لا ، قال : إنّي ذكرت آية في كتاب الله ، قلت : ماهي ؟ قال : قول الله تعالى : يا محمّد يا عليّ ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد ، قال : قلت : وهكذا نزلت ؟ قال : إي والّذي بعث محمّداً بالنبوّة هكذا نزلت . «ص١٦٧»

٢١ ـ فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك و تعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به ، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتّى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ، ويقول : يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى ، فأقول لعليّ : اصعد فيكون أسفل منّي بدرجة فأضع لواء الحمد في يده ، ثمّ يأتي رضوان بمفاتيح الجنّة فيقول : يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى ، فيضعها في يدي فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب ، ثمّ يأتي مالك خازن النار فيقول : يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النّار أدخل

---

(١) هو شريك بن عبدالله النخعى الكوفى العامى ، القاضى بواسط ثم الكوفة المتوفى فى ١٧٧ أو ١٧٨ ترجمه ابن حجر فى التقريب «ص ٢٢٤» و قال : صدوق يخطىء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديداً على اهل البدع .

(٢) هو سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى المتوفى فى ربيع الاول سنة ١٤٨ و كان مولده سنة ٦١ ، ترجمه العامة والخاصة فى كتبهم وأطروه بالوثاقة و الحفظ والورع .

عدوّك وعدوّ اُمّتك النّار، فآخذها وأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب، فالنّار و الجنّة يومئذ أسمع لي ولعليّ من العروس لزوجها، فهي قول الله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» ألق يا محمّد ياعليّ عدوّكما في النّار، ثمّ أقوم و اُثني على الله ثناءاً لم يثن عليه أحد قبلي، ثمّ اُثنى على الملائكة المقرّبين، ثمّ اُثني على الأنبياء و المرسلين، ثمّ اُثني على الاُمم الصّالحين، ثمّ أجلس فيثني الله عليّ، و يثني عليّ ملائكته، ويثني عليّ أنبياؤه ورسله، ويثني عليّ الاُمم الصالحة؛ ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمرّ فاطمة بنتي، عليها ريطتان خضراوان، وعندحولها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً و الحسين قائماً [1] مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ يقول: هذا أخي، إنّ اُمّة أبيك قتلوه و قطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إنّي إنّما أريتك ما فعلت به اُمّة أبيك لأنّي ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إنّي جعلت لتعزيتك بمصيبتك أنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد، فتدخل فاطمة ابنتي الجنّة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاها [2] معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها، فهو قول الله تعالى في كتابه: «لايحزنهم الفزع الأكبر» قال: هو يوم القيامة «وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون» هي والله فاطمة و ذرّيّتها و شيعتها و من أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها «ص ١٦٧-١٦٨».

٢٢- فر: عثمان بن محمّد والحسين بن سعيد - واللّفظ للحسين - معنعناً عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر، إذ طلع رجل عليه حلّتان خضراوان متّزر بواحد مترد باُخرى، فيمرّ بالشهداء فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ويمرّ بالنبيّين فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ويمرّ بالملائكة فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم حتّى يصعد المنبر، ثمّ يجيء رجل آخر عليه حلّتان خضراوان متّزر

(١) في المصدر: والحسين نائماً. م

(٢) في المصدر: ومن والاها. م

بواحدة مترد بأخرى فيمرّ بالشهداء فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم ثمّ يمرّ بالنبيّين فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم ويمرّ بالملائكة فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم حتّى يصعد المنبر ، ثمّ يغيبان ماشاء الله ، ثم يطلعان فيعرفان محمّد صلّى الله عليه وآله وعليّ ، وعن يسار النبيّ ملك و عن يمينه ملك ، فيقول الملك الّتي عن يمينه : يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان أمرني الله بطاعته وطاعة محمّد صلّى الله عليه وآله وطاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و هو قول الله تعالى : «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» يا محمّد ياعليّ . ويقول الملك الّذي عن يساره : يا معشر الخلائق أنا مالك خازن جهنّم أمرني الله بطاعته و طاعة محمّد و عليّ عليهما السلام .
«ص١٦٨-١٦٩»

٢٣ - فر : عليّ بن محمّد الزهريّ ، عن صباح المزنيّ قال : كنّا نأتي الحسن بن صالح و كان يقرء القرآن فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتّى إذا فرغوا قام إليه شابّ فقال له : قول الله تعالى في كتابه : «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» فمكث ينكت في الأرض طويلاً ثم قال : عن العنيد تسألني ؟ قال : لا ، أسألك عن «ألقيا» قال : فمكث الحسن ساعة ينكت في الأرض ثمّ قال : إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على شفير جهنّم فلا يمرّ به أحد من شيعته إلّا قال : هذا لي وهذا لك . و ذكره الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، وقال : روى عباية ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنا قسيم النّار والجنّة . «ص١٦٩»

٢٤ - كا : العدّة عن سهل ، عن محمّد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ياجابر إذا كان يوم القيامة وجمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ، ويكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة و رديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس ، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النّار النّار . ثمّ يدعى بالنبيّين صلوات الله عليهم فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب الناس ، فإذا اُدخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النّار النار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم ، فعليّ - والله -

الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وماذاك إلى أحد غيره، كرامةً من الله عزّ ذكره، وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه، وهو ـ والله ـ يدخل أهل النّار النّار، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوها أبوابها لأنّ أبواب الجنّة إليه، وأبواب النّار إليه.

٢٥ ـ ما : الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن عليّ بن دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عزّ وجلّ مفاتيح الجنّة و النّار إليّ فأدفعها إليك، فأقول لك: احكم. قال عليّ: و الله إنّ للجنّة أحداً و سبعين باباً، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس. «ص٢٣٤ـ٢٣٥»

٢٦ ـ وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و ذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك ياعليّ، وكساني وكساك ياعليّ، ثمّ قال لي ولك ياعليّ: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما، وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن. «ص٢٣٤»

٢٧ ـ ما : الفحّام، عن محمّد بن الفرحان، عن محمّد بن عليّ بن فرات، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النّار من أبغضكما، وذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد». «ص١٨٢»

٢٨ ـ فر : جعفر بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد بن محمّد بن مهران الثوريّ عن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك و تعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقال لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النّار. «ص١٦٧»

٢٩ ـ فس : أبي، عن بعض أصحابنا رفعه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، و أوّل من يقف معي على الصّراط فيقول للنّار: خذي ذا وذري ذا؛ و أوّل من يكسى إذا كسيت، و أوّل

من يقف معي على يمين العرش ، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة ، وأوّل من يسكن معي علّيين ، و أوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك و في ذلك فليتنافس المتنافسون . الخبر بطوله . « ص٦٥٣ـ ٦٥٤ »

٣٠ ـ لي : الحسين بن إبراهيم ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بك ياعليّ على ناقة من نور ، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان ، على كلّ ركن ثلاثة أسطر : لاإله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، عليّ مفتاح الجنّة . ثمّ يوضع لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة فتقعد عليه ، يجمع لك الأوّلون والآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنّة و بأعدائك إلى النار ، فأنت قسيم الجنّة و أنت قسيم النار ، لقد فاز من تولّاك ، وخاب وخسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجّته الواضحة . «ص٣٩٧ ـ ٣٩٨»

٣١ ـ ما : بإسناده ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : عليّ أوّل من آمن بي ، و أوّل من يصافحني يوم القيامة .

٣٢ ـ ما : الفحّام ، عن عمّه ، عن إسحاق بن عبدوس ، عن محمّد بن بهار بن عمّار ، عن زكريّا بن يحيى ، عن جابر ، عن إسحاق بن عبدالله بن الحارث ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر و عمر فجلست بينه و بين عائشة فقالت لي عائشة : ماوجدت إلّا فخذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : مه ياعائشة لاتؤذيني في عليّ فإنّه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة ، وهو أمير المؤمنين ، يجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النّار . «ص١٨٢»

٣٣ ـ ما : بإسناده عن حذيفة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبّة من ياقوتة حمراء ، وضرب لإبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبّة من درّة بيضاء و بينهما قبّة من زبرجدة خضراء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فماظنّكم بحبيب بين خليلين ؟ .

٣٤ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن عليّ بن الحسين النحويّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة وغيره ، عن بريد العجليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف صار

الناس يستلمون الحجر والركن اليمانيّ ولا يستلمون الركنين الآخرين ؟ فقال : إنّ الحجر الأسود والركن اليمانيّ عن يمين العرش وإنّما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه ؛ قلت : فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره ؟ فقال : لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ، و لمحمّد صلى الله عليه وآله مقاماً ، فمقام محمّد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربّنا عزّ وجلّ ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه ، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة ، وعرش ربّنا مقبل غير مدبر . «ص١٤٨»

توضيح : قال الوالد العلاّمة رحمه الله : حاصله أنّه ينبغي أن يتصوّر أنّ البيت بحذاء العرش وإزائه في الدّنيا وفي القيامة ، وينبغي أن يتصوّر أنّ البيت بمنزلة رجل وجهه إلى النّاس و وجهه طرف الباب ، فإذا توجّه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان والحجر عن يساره ، لكنّ الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره ، وكذا العرش الآن ويوم القيامة ، والحجر بمنزله مقام نبيّنا صلى الله عليه وآله ، والركن اليمانيّ بمنزلة مقام أئمّتنا صلوات الله عليهم ، وكما أنّ مقام النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في الدّنيا عن يمين البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة ، لأنّ العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر ، لأنّه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام ، واليسار للنبيّ والأئمّة عليهم السلام ، هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر ؛ ويمكن أن يكون إشارة إلى علوّ رتبة نبيّنا صلى الله عليه وآله ورفعته و أفضليّته على رتبة إبراهيم الّذي هو أفضل الأنبياء بعد النبيّ و الأئمّة عليهم السلام ، و قد ورد في الأخبار استحباب استلام الركنين الآخرين ، فيكون المراد تأكّد فضيلة استلامهما ، والمنفيّ تأكّد الفضيلة لأصلها ؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه .

٣٥ ـ فر : إسماعيل بن إسحاق الفارسيّ رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام و ساق الحديث في مصارعة أمير المؤمنين عليه السلام مع الشيطان إلى أن قال : فقال الشيطان : قم عنّي حتّى اُبشّرك ، فقام عنه فقال : بمَ تبشّرني يا ملعون ؟ قال : إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار الخبر . «ص١٤٠»

أقول : سيأتي جلّ أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمّة عليهم السلام و أبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسنين صلوات الله عليهم وفي ساير أبواب هذا المجلّد .

بسمه تعالى

إلى هنا تمّ الجزء السابع من كتاب بحارالأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة و فوائد جمّة ثمينة ؛ و يحوى هذا الجزء ٥١٢ حديثاً في ١٦ باباً . وقد بالغنا في تصحيح الكتاب وقابلناه بنسخة المصنّف ـ قدّس سرّه الشريف ـ الّتي كتبها بخطّه و صحّحها بعدُ كما يظهر من مطالعتها ، و كثيراً ما يوجد الخلاف بينها و بين سائر النسخ من المخطوط والمطبوع ، كما أنّا وجدنا موارد عديدة قد اُسقطت في غيرها إمّا لسهو الناسخين أو لأنّه ـ قدّس سرّه ـ جدّد النظر في هذه النسخة بعد كتابتها ؛ والنسخة لخزانة كتب فضيلة الفقيد ثقة الإسلام والمحدّثين الحاجّ السيّد (صدر الدين الصدر العامليّ) الخطيب الشهير الإصفهانيّ ـ رضوان الله عليه ـ و قد أتحفنا إيّاها ولده المعظّم العالم العامل الحاجّ السيّد (مهديّ الصدر العامليّ) نزيل تهران ، فمن واجبنا أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل ؛ وفّقه الله تعالى و إيّانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

يحيى عابدي

الموضوع	الصحيفة

تنبيه و اصلاح

ص ١٨٠ س ١ في هامش الأصل بخطّه : قال : ليسوا بأنبياء (ظ)

الآيات: البقرة

باب إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره

«كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون» وقال تعالى «واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين» آل عمران «ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه» وقال تعالى «فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» وقال «ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون» النساء «ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه» المائدة «واتقوا الله الذي إليه تحشرون» الأنعام «ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه» وقال تعالى «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين» وقال تعالى «والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون» وقال «وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم» وقال «ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون» وقال «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين» وقال «وهو الذي إليه تحشرون» [مشطوب: وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون] وقال تعالى «لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون» وقال «ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» الأعراف «قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون» «كما بدأكم تعودون» وقال «وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون» وقال «والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون» التوبة «ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» يونس «إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط» وقال «فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون» وقال «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» وقال «ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون» وقال تعالى [في الهامش: قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون وقال] «ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» وقال «ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وقال «ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين» وقال تعالى «هو يحيي ويميت وإليه ترجعون» هود «فإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير» وقال تعالى «ولئن قلت

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .








Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

